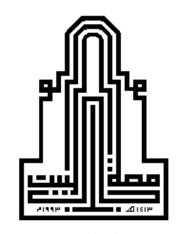


جامعة آل البيت

Al al-BAYT UNIVERSTY

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي

رسالة ماجستير بعنوان:

الحركة اللغوية في عهد عضد الدولة البويهي

The Linguistic Activity During Reign of âdod âl-dawlah âl - bowayhi

إعداد

أنور حسين أحمد السعدوني

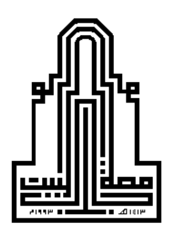
(الرقم الجامعي ٠٣٢٠٣٠١٠١٦)

إشراف

الدكتور حسن خميس الملخ

٢٠٠٦/٢٠٠٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة آل البيت
Al al-BAYT UNIVERSTY
كلية الآداب والعوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها
عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي

رسالة ماجستير بعنوان:

الحركة اللغوية في عهد عضد الدولة البويـهي

The Linguistic Activity During Reign of Adod AL-dawlah AL- bowayhi

إعداد

أنور حسين أحمد السعدوني

(الرقم الجامعي ٠٣٢٠٣٠١٠١٦)

إشراف

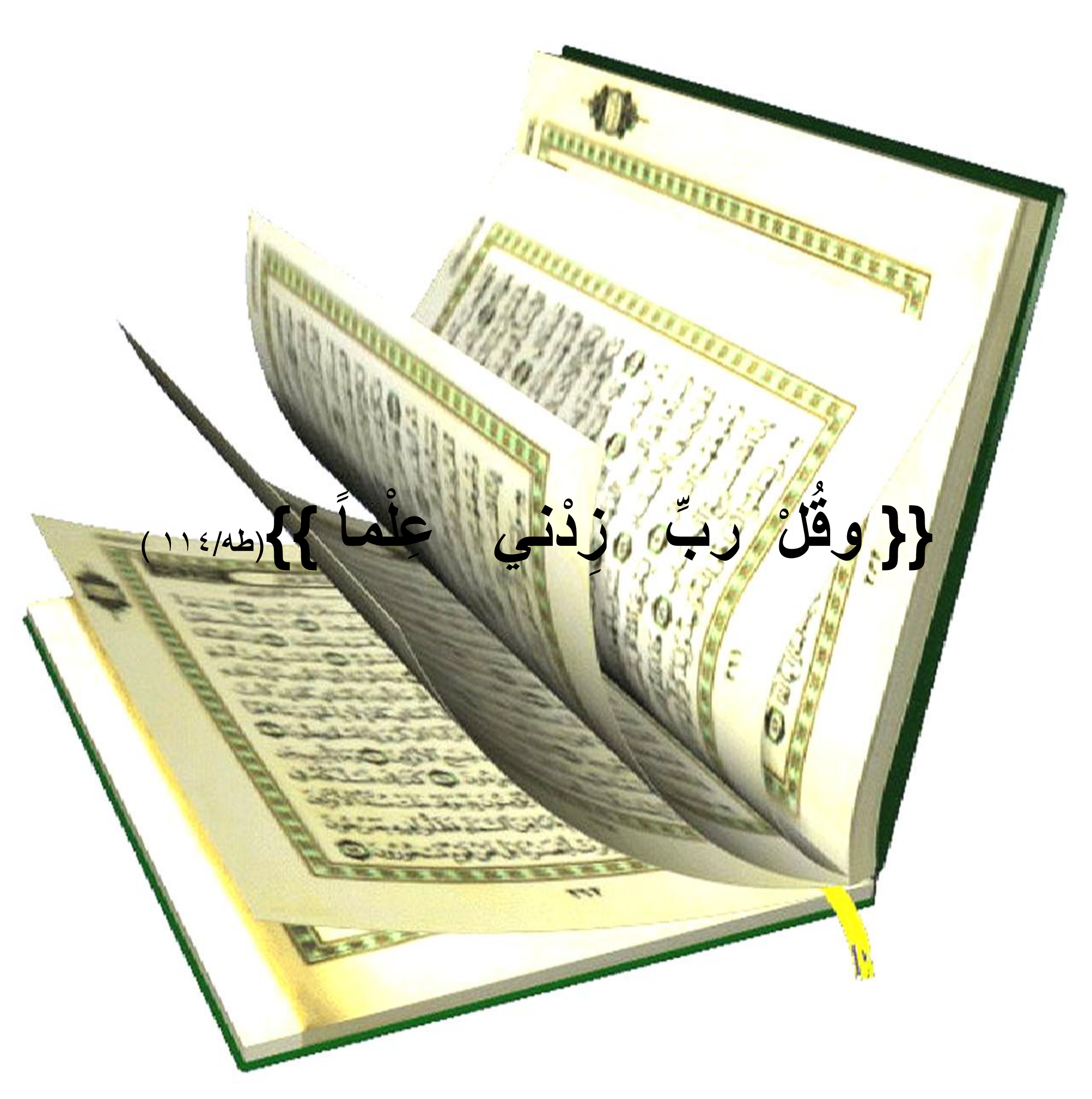
(الدكتور حسن خميس الملخ)

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور حسن خميس الملخ (مشرفاً ورئيساً)	....
الدكتور محمود الديكي (عضواً)	....
الدكتور حسين كتانة (عضواً)	....
الأستاذ الدكتور علي الحمد (عضواً من جامعة اليرموك)	....

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب في جامعة آل البيت .

نوقشت وأوصي **بإجازتها** / تعديلها / رفضها ، بتاريخ : **١٩** /٧ / ٢٠٠٧ م

سم الله الرحمن الرحيم



{{ وقُلْ ربِّ زِدْني عِلْماً }}(طه/١١٤)

صدق الله العظيم

الإهداء

في كبد السماء لؤلؤتان تبرقان ...
لؤلؤة تمشي فوق جنات الحب...
علمتني معاني الحب والحنـان ...
خص الله الجنـة تحت أقدامهـا ...

(والدتي الحنون)

تعانقها لؤلؤة زرعت في نفسها بذرة الخير ...
عانت بحياتها لإسعادنا ...
إلى صاحب القلب الكبير ...

(والـدي الغالي)

إلى درعي وحصني بكل خطواتي ...

(أخي..الدكتور هيثم..فضلاً)

إلى من واسوني في المحن وأعانوني في الشدائد ...

(إخوتي ... أخواتي ... وفاءً)

إلى المصابيح التي أنارت لنا المستقبل ...

(أساتذتي احتراما)

الباحث

شكر وتقدير

بعد حمد الله سبحانه وتعالى وشكره الذي وفقني لإتمام هذا البحث بإشراف أستاذي الفاضل الدكتور حسن خميس الملخ اقتضى واجب الاعتراف بالفضل أن أتقدم لفضيلته بخالص الشكر والتقدير على جهوده القيمة وملاحظاته وتوجيهاته السديدة التي ساعدت في إخراج هذا البحث على هذا النحو .

كما أسجل شكري وعظيم تقديري إلى لجنة المناقشة وإلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب العلوم الإنسانية في جامعة آل البيت الذين ما بخلوا علي بنصائحهم وتوجيهاتهم وعطائهم المستمر .

الباحث

قائمة المحتويات

الملخص

سعت هذه الرسالة الموسومة بعنوان (الحركة اللغوية في عهد عضد الدولة البويهي) إلى التأكيد على وجود تطور علمي ولغوي من صرف ونحو ولغة إبان عهد عضد الدولة البويهي، وقد كان من أهم ما قامت عليه هذه الدراسة فرضية أساسية، مفادها أن الجوّ العلمي الذي هيأه عضدُ الدولة البويهي أدى إلى ازدهار الدراسات اللغوية في الصرف والنحو واللغة في عهده، وكان ذلك بتشجيعه اللغويين ودعمه لهم بوسائل مختلفة.

وبعد جمع المادة العلمية قسمتُ البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، فجاءت المقدمة تحليلاً سريعاً للفصول ومباحثها، وقد بينتُ فيها المنهج الذي سار عليه البحث في هذه الدراسة، وهو تتبع تاريخي في سياق وصفي من استقراء وتصنيف. أما التمهيد، فكان في قسمين، تناول القسم الأول ملخصاً عن حياة عضد الدولة البويهي وبروزه وأهم إنجازاته، أما القسم الثاني فكان متعلقاً بالحياة العلمية في عهده، فتناول اهتمام البويهيين بالعلم، ولا سيما اهتمام عضد الدولة البويهي ووزرائه.

أما الفصل الأول، فتناول الدراسات الصرفية في عهد عضد الدولة البويهي وتطورها، وانقسم إلى مبحثين، الأول جاء تحليلا لكتاب التكملة لأبي علي الفارسي، والثاني تحليلاً لكتاب المنصف شرح تصريف المازني لابن جني، فبعد ترجمة موجزة لمؤلفي الكتابين، بينت أهمية كل واحد منهما، وسبب التأليف، ومنهج عرض المادة الصرفية وفق تطبيقات السماع والقياس مع بيان أسلوبيهما في الكتابة.

أما الفصل الثاني، فكان تحليلاً لبعض الكتب النحوية التي ألفت في عهد عضد الدولة البويهي، كان في مبحثين؛ الأول: كتاب شرح كتاب سيبويه للسيرافي والثاني كتاب الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي، فحللتهما وفق المنهجية المتبعة في الفصل الأول، وبينت علاقة مؤلفيهما بعضد الدولة البويهي.

أما الفصل الثالث فكان تحليلاً لتطور الدراسات اللغوية في عهد عضد الدولة البويهي من خلال بعض الكتب التي ألفت في عهده، وجاء في مبحثين الأول: كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري، والثاني: كتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، وتكمن أهمية هذا الفصل بأن هذه المؤلفات تعد من أهم المؤلفات اللغوية التي أنتجت في عهد عضد الدولة البويهي.

أما الخاتمة فقد تضمنت النتائج التي أكدها البحث وكان من أبرزها:

- أن الجو العلمي الذي هيأه عضد الدولة البويهي أدى إلى ازدهار الدراسات اللغوية في الصرف والنحو واللغة، والدعم الذي قدمه للغويين والعلماء أدى إلى ازدهار الحركة العلمية واللغوية ونموها وتطورها، فانعكس ذلك إيجابياً على بعض المؤلفات اللغويّة التي أُلِّفت في عهده، وصارت من أهم مؤلفات العربيّة عبر عصورها.

الباحث

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي علمنا ما لم نعلم ، وصلاته وسلامه على النبي الأكرم ، محمد بن عبد الله الأمين وآله وأصحابه المؤمنين ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين ، وبعد ...

فقد ظهرت دراسات حديثة للحركات اللغوية في بعض العهود ، كالحركة اللغوية في عهد المأمون، والأمين، ولعلها ترسُّمات لخطوات خطها أسلافنا السابقون رحمهم الله تعالى.

و لما يقتضيه منهج البحث جعلت البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، أما التمهيد فقد تناول البحث فيه الحياة العلمية في عهد عضد الدولة البويهي وهو ينقسم إلى قسمين : القسم الأول يترجم شخصية عضد الدولة البويهي، وبروزه وأهم إنجازاته ، أما القسم الثاني فكان متعلقاً بالحياة العلمية في عهده، فتناول اهتمام البويهيين بالعلم ولا سيما اهتمام عضد الدولة البويهي ووزرائه الذين اهتموا بالعلم والعلماء، مشاركة وتشجيعاً ودعماً .

أما الفصل الأول فقد حمل عنوان الدراسات الصرفية في عهد عضد الدولة البويهي ، عرضت فيه لبعض الدراسات الصرفية في عهد عضد الدولة البويهي، وكان في مبحثين، المبحث الأول مخصصاً لكتاب التكملة لأبي علي الفارسي المتوفى سنة(٣٧٧هـ/ ٩٨٣م)، حللت فيه هذا الكتاب بمنهجية مطّردة في جميع المؤلفات التي عرضت لها الدراسة، فبعد ترجمة موجزة لمؤلفه بيّنت أهمية الكتاب وسبب تأليفه ومنهج عرضه للمادة الصرفية وفق تطبيقات السماع والقياس مع بيان أسلوبه في الكتابة، وكان المبحث الثاني مخصصاً لتحليل كتاب المنصف شرح تصريف المازني لابن جني المتوفى سنة(٣٩٢هـ/ ١٠٣٧م)، فحللته وفق المنهجية المتبعة في ما سبقه.

أما الفصل الثاني فقد حمل عنوان الدراسات النحوية في عهد عضد الدولة البويهي، تناول البحث فيه تحليلاً لبعض الدراسات النحوية التي ألفت في عهد عضد الدولة في مبحثين، المبحث الأول حللت فيه شرح أبي سعيد السيرافي المتوفى سنة(٣٦٨هـ/٩٧٨م) لكتاب سيبويه بعد ذكر ترجمة موجزة له، أما المبحث الثاني، فحللت فيه كتاب الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي، وبينت فيه قيمة الكتاب العلمية واهتمام العلماء به، وموقف عضد الدولة البويهي منه.

أما الفصل الثالث فقد حمل عنوان الدراسات اللغوية في عهد عضد الدولة البويهي، وقد تناول البحث فيه تحليلاً لبعض الدراسات اللغوية التي ألفت في عهد عضد الدولة البويهي في مبحثين ،الأول حللت فيه كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري المتوفى سنة(٣٨٢هـ/٩٩٣م) وفق المنهجية المتبعة في ما سبقه بالإضافة لبيان معنى التصحيف وأسبابه ومظاهره ومعايير رده وتوثيقه عنده، أما المبحث الثاني، فحللت فيه كتاب الصاحبي في

فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لابن فارس المتوفى سنة(٣٩٥هـ/١٠٠٥م) بعد ترجمة موجزة لمؤلفه. وذيّلتُ الدراسة بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلت إليها، وقد اتبعت في دراستي هذه المنهج التاريخي في سياق وصفي من استقراء وتحليل وتصنيف ، فقمت باستقراء ناقص للمؤلفات اللغوية في عهد عضد الدولة البويهي ، لتحليل الحركة اللغوية في عهده ، واتخذت من بعض المؤلفات التي نص أصحابها على علاقة عضد الدولة بها نماذج للتحليل والدراسة.

والحمد لله ، ربنا جنبنا الزلل فعليك التوكّل.

الباحث

التمهيد

الحياة العلميّة في عهد عضد الدولة البويهي

الحياة العلمية في عهد عضد الدولة البويهي

كان بنو بويه في أول عهدهم بعيدين عن الثقافة العربية لانشغالهم بتوطيد دعائم دولتهم ولا سيما أنهم كانوا من العجم، فعند سيطرتهم على بغداد احتاجوا في بداية الأمر إلى من يترجم لهم من العربية إلى الفارسية(١)، ومع مرور الوقت تأثر الجيل الثاني منهم – مثل عضد الدولة البويهي وعز الدولة بختيار- بثقافة العصر العربية وتشبعوا بها، وبعد ذلك سارعوا في الإسهام في نهضة هذه الثقافة وتطورها، فكان لبعض ملوكهم وأمرائهم في تلك النهضة أثر واضح، خاصة الملك عضد الدولة البويهي الذي ما توانى عن المشاركة في تلك النهضة بشتى الوسائل المتاحة سواء المادية أم المعنوية، ويشتمل هذا التمهيد على مبحثين:

الأول: عضد الدولة البويهي (٢).

أ - اسمه وولادته ونسبه.

هو أبو شجاع فنّا خسرو – بفتح الفاء، وتشديد النون، وبعد الألف خاء معجمة مضمومة، وسين ساكنة، وبعدها راء مضمومة ثم واو – الملقب **"**عضد الدولة(١)، وتاج الملة**"**

---

(١) محمود غناوي الزهيري، **الأدب في ظل بني بويه**، الطبعة الأولى، مطبعة الأمانة، مصر، ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م ، ص ١٢٦.

(٢) رجعت في ترجمة عضد الدولة البويهي إلى المصادر الآتية:

- مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (٤٢١هـ/١٠٣٠م)، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تحقيق الدكتور أبو القاسم أمامي، الطبعة الثانية، الجزء السابع، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، ٢٠٠١م ، ص ص ٥٣، ٥٤،٥٥، ٨٧، ٨٨، ٨٩.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن عبد الرحمن (٥٧٩هـ/ ١٢٠٠م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى،الجزء الرابع عشر، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢م ، ص ٢٨٩-٢٩١.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد (٦٨١هـ/١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق الدكتور إحسان عباس، الطبعة الاولى، المجلد الرابع، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م، ص ص ٥٠-٥١.
- ابن الأثير، علي بن محمد (٦٣٠هـ - ١٣٦٧م)، **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، الطبعة الأولى، المجلد الثامن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م ، ص ص ٧٠٤-٧٠٥.
- الذهبي، شمس الدين. (٧٤٨هـ/١٣٤٨م) **سير أعلام النبلاء**، تحقيق محب الدين العمروي وعبد السلام محمد عمر علوش، الطبعة الأولى، الجزء الثاني عشر، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م ، ص ص ٣٥٠-٣٥١.
- الذهبي، شمس الدين، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق فؤاد سيد، الطبعة الخامسة، الجزء الثاني، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦٦م ، ص ص ٣٦١-٣٦٢.
- السيوطي، جلال الدين (٩١١هـ/١٥٠٥م)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، الجزء الأول والثاني، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٩م ، ص ٢٤٧.

ومن المصادر الحديثة التي تحدثت عنه أيضاً.

- عبد اللطيف عمران، **الأدب العربي في بلاط عضد الدولة البويهي**، الطبعة الأولى، المستشارية الثقافية للجمهورية الإيرانية. دمشق، ٢٠٠٢م ، ص ص ٢١-٤٩.
- الزهيري، **الأدب في ظل بني بويه**، مصدر سابق، ص ١٢٦-١٢٧.

ابن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي[٢]، ولد بأصفهان في ذي القعدة سنة ٣٢٤هـ - ٩٣٤م[٣]، ويعود نسبه إلى الديالمة، وهم عشائر العجم الذين يقطنون في بلاد فارس، ويعودون في نسبهم إلى بهرام جور بن يزدجرد الملك الساساني[٤]، ولهذا ساق النسابون نسب عضد الدولة البويهي، كما يأتي:-

"أبو شجاع فنّا خسرو بن الحسن بن بويه بن فنّا خسرو بن تمام بن كوهي ابن شيروزيل الأصغر بن شيره كذة بن شيروزيل الأكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن سستا شاه ابن سسن فرو بن شيروزيل بن سسناذر بن بهرام جور الملك بن يزجرد الملك بن هرمز الملك كرما نشاه بن سابقور الملك بن سابور ذي الأكتاف بن هرمز الملك بن نرسي الملك ابن بهرام الملك بن بهرام الملك بن هرمز الملك بن سابور الملك بن اردشير الملك الجامع ابن بابك بن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان الأكبر"[٥].

ب- صفاته وأخلاقه:

تمتع عضد الدولة البويهي بأخلاق حسنة وصفات كثيرة، عكست بمضمونها صورة واضحة عن شخصيته، فمع أنه كان من غلاة الشيعة[٦]، متشدداً دينياً، إلا أنه كان متسامحاً مع العلماء حتى عد عالماً بالعربية والأدب[٧]، ومن أبرز صفاته أنه كان ملكاً كامل العقل، شامل الفضل، حسن السياسة، شديد الهيبة، قليل السقطة[٨]، جباراً عسوفا[٩]، شهماً مطاعاً، بعيد الهمة، ثاقب الرأي، صائب التدبير، محباً للفضائل، تاركاً للرذائل، باذلاً في أماكن العطاء، ممسكاً في أماكن الحزم[١٠]، يستصغر الكبير من الأمر، ويستهون العظيم من الخطب، وكان يقول على ما يحدث عنه: "الأرض أضيق عرصة من أن تسع ملكين"[١١].

---

(١) **عضد الدولة**: لقب جماعة من الملوك أولهم فنا خسرو، ينظر: ابن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، **نزهة الألباب في الألقاب**، تحقيق عبد العزيز السديري، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ٩٨.

(٢) الصابئ، أبو إسحاق، إبراهيم بن هلال، (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، **المنتزع من كتاب التاجي**، تحقيق محمد حسين الزبيدي، الطبعة الأولى، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، ص ٣٢.

(٣) محسن الأمين، **أعيان الشيعة**، تحقيق حسن الأمين، مطبعة الإنصاف، الجزء الثاني والأربعون، بيروت، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م، ص ٣١٠.

(٤) الصابئ، **المنتزع من كتاب التاجي**، مصدر سابق، ط١، ص ٣٣.

(٥) ابن ماكولا، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، تصحيح عبد الرحمن اليماني، الطبعة الثانية، الجزء الأول، مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بيروت، ١٩٦٢م، ص ٣٧٢.

(٦) الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، مصدر سابق، ط٥، ج٢، ص ٣٦٢.

(٧) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٢٤٧.

(٨) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ط٢، ج٧، ص ٥٣.

(٩) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ط١، ج١٢، س ٣٥٠.

(١٠) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٢٤٧.

(١١) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ط٢، ج٧، ص ٥٣.

ج- بروزه :

حكم آل بويه رقعة من العالم الإسلامي، وأقاموا دولة كبيرة عرفت بالدولة البويهية، وكانت بدايتها في سنة ٣٢١هـ-٩٣١م، وشملت بلاد فارس والعراق[١]، وقد بدأ حكمهم للعراق سنة ٣٣٤هـ-٩٤٤م، وانتهى بسيطرة السلاجقة على ممتلكاتهم ودخولهم بغداد سنة ٤٤٧هـ - ١٠٥٧م. وإبان حكم البويهيين كان عضد الدولة البويهي من أبرز رجالاتهم، فقد تجلت فيه صورة الحاكم والعالم، وتمثلت فيه تمثُّلاً حقيقياً، فكان برزوه بعد وفاة عمه عماد الدولة سنة ٣٣٨هـ - ٩٤٨م[٢]، حين خلفه في حكم أصبهان وشيراز وبلاد الكرج: بلاد فارس"[٣]، ولما توفي ركن الدولة والد عضد الدولة سنة ٣٣٦هـ -٩٣٦م[٤]، آلت رئاسة البيت البويهي إلى ابنه عضد الدولة[٥]، وبعد ذلك تطلعت طموحاته إلى السيطرة على العراق، بعد أن انفتح الباب أمامه أمامه لانتزاعها من ابن عمه بختيار بعد وفاة والده ركن الدولة، فزحف إلى بغداد، واحتد الصراع، واشتعلت عدة معارك بينه وبين ابن عمه بختيار، انتهت لصالحه، وتمكن من القبض على بختيار بعد هروبه، وقتله سنة ٣٦٧هـ - ٩٧٧م[٦]، فسيطر بذلك على ما تحت يديه من ممالك، واستقر في بغداد، وأصبحت عاصمةُ الخلافة عاصمةً لبني بويه، وخطب لعضد الدولة على منابرها إلى جانب الخليفة العباسي[٧]، وشرع عضد الدولة بعد ذلك في مواصلة سياسته في في توسيع دولته، فسيطر على الموصل وديار بكر وديار ربيعة وما حولها[٨]، وضم الأقاليم الخاضعة لسيطرة أخيه فخر الدولة، بسبب وقوفه إلى جانب ابن عمه بختيار، فسيطر على همذان والري وما بينهما من البلاد[٩]، وبذلك بلغ سلطانه من سعة المملكة والسيطرة على الممالك ما لم يبلغه أحد من بني بويه[١٠]، فتعاظم نفوذه وذاع صيته، وخلع عليه الخليفة الطائع

---

(١) حسن الأمين، **دائرة المعارف الشيعية**، الطبعة الخامسة، الجزء الخامس، دائرة التعارف للمطبوعات، طهران، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص ٢٥٨.

(٢) الذهبي، **دول الإسلام**، تحقيق عبد الله الأنصاري، الطبعة الأولى، الجزء الأول والثاني، إحياء التراث الإسلامي، مطابع قطر الوطنية، الدوحة ١٩٨٨م، ص ٢١٠.

(٣) ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي (٨٧٤هـ / ١٤٧٠م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م ، ص ١٤٦.

- الذهبي، سير **أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ط١، ج١٢، ص ٣٥٠.
- الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، مصدر سابق، ط٥، ج٢، ص ٣٦١

(٤) الذهبي، **دول الإسلام**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٢٢٧.

(٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، دار بيروت، المجلد الثامن ١٩٦٦م، ص ٦٦٩.

(٦) الذهبي، **دول الإسلام**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٢٧٧.

- الأتابكي، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ط١، ج٤، ص ١٣٣.

(٧) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٤، ص ٥١.

- الأتابكي، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ط١، ج ٤، ص ١٤٦.
- السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٢٤٧.

(٨) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١،مجلد ٤، ص ٥١.

(٩) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ط١، ج١٢، ص ٣٥١.

(١٠) الأتابكي، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ط١، ج٤، ص ١٤٦.

لله ما لم يخلعه على غيره، فأخرج أمراً إلى خلفائه على الصلاة في جوامع مدينة السلام بأن يقيموا لعضد الدولة الدعوة تالية لاقامتها له على منابرها، ونفذت به الكتب إليهم، ورسم أن يضرب على باب عضد الدولة "بالدبادب[١]" في أوقات الصلوات[٢]، وعقد الخليفة أيضاً لواءين لواءين تحت أمر عضد الدولة، وأطلق عليه لقب "شاهنشاه" أي "ملك الملوك"، ولقب "تاج الملة"[٣]، فكان أول من لقب بهذه الألقاب في الإسلام، وكان أول من خطب له بعد الخلفاء، إذ أمر الخليفة أن يخطب له على منابر بغداد بعده[٤]، فدانت له البلاد والعباد[٥].

د- إنجازاته:

حقق عضد الدولة البويهي إنجازات عظيمة نهضت بالدولة ورفعت من شأنها، فشهدت الدولة البويهية في عهد عضد الدولة إنجازات كبيرة بلغت في رقيها وحضارتها ما لم تبلغه الكثير من الدول والممالك آنذاك، فقد نجح عضد الدولة البويهي في تثبيت ملكه، وفرض هيبته، وسلطانه، نجاحاً باهراً، فأتم ذلك بتعظيمه لشؤون مملكته وحسن تدبيره لأمورها[٦]، وتوحيده لجميع المناطق، وجعلها خاضعة لنفوذه وسيطرته، وتجلى هذا النجاح بفطنته ويقظته في إدارة شؤون الدولة، وما تمتع به من حسن التدبير، فكان يراعي الدقة في الحصول على المعلومات، إذ كانت الأخبار تنقل بين شيراز وبغداد في سبعة أيام[٧]، فسرعة نقل المعلومات تؤدي إلى سهولة التعامل، ويسر السيطرة المباشرة على جميع الأمور داخل المملكة.

ومن أبرز العوامل التي جعلت الدولة ذات شأن عظيم، تطورُها اجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً، وثقافياً، علماً بأن هذا التطور لم يكن له أن يرى النور لولا ما تميز به عضد الدولة عن غيره من الملوك والخلفاء والولاة، وأبرز ما يدل على ذلك آثاره الجميلة التي تركها، فقد جدد بفارس وخوزستان ، وعمد إلى مصالح بغداد فأوجدها بعد العدم وأعادها إلى ريعانها بعد أن كانت متصرمة، واستمد ينابيع الأموال بعد أن كانت مستهدمة[٨]، وطهر السبل وحقق الأمن وأعاد النظام لصحراء الجزيرة العربية وصحراء كرمان[٩]، وأقام السواقي للحجاج، واحتفر لهم لهم الآبار، وفجر الينابيع، وأدار السور على المدينة المنورة مدينة الرسول صلى الله عليه

---

(١) الدبادب:الطبول .
(٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ط٢، ج٦، ص ٤٤٥.
(٣) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٢٤٧.
- الذهبي، **الغبر في خبر من غبر**، مصدر سابق، ط٥، ج٢، ص ٣٦١.
(٤) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٤، ص ٥١.
(٥) الأتابكي، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ط١، ج٤، ص ١٤٥.
(٦) عبد اللطيف عمران، **الأدب العربي في بلاط عضد الدولة**، مصدر سابق، ط١، ص ٢١.
(٧) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ط٢، ج٧، ص ٥٤.
(٨) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ط٢، ج٧، ص ٨٨.
(٩) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٨، ص ٧٠٥.

وسلم[١]، وبعد دخوله إلى بغداد سنة ٣٦٧هـ أمر بعمارتها بعدما كانت قد تهدمت معظم مبانيها وأغلب مساجدها بسبب الفتنة التي حلت فيها، فبدأ في عمارة منازلها وأسواقها ومساجدها الجامعة، إذ كانت في نهاية الخراب[٢]، وهدم ما كان متهدماً، وأعادها جديدة قوية، وألزم أرباب أرباب العقارات بالعمارة، ومن قصرت يده أقرضه من بيت المال[٣]، فامتلأت في عهده الخرابات بالزهر والخضرة والعمارة بعدما كانت مأوى للكلاب ومطارح للجيف والأقذار، فجلب الغروس إليها من فارس وسائر البلاد[٤]، وأقام الميادين والمتنزهات، والقناطر والجسور[٥]، وبنى السدود وأنفق عليها الكثير من الأموال وأعد عليها الآلات، ووكل الرجال بها بها وألزمهم حفظها، وكان منها سد السهيلة بالقرب من مدينة النهروان، وشق نهراً يوصل نهر الأهواز بنهر دجلة، وسمي بالنهر العضدي[٦]، وبنى سوقاً"للبزازين[٧]"، وشيد مارستاناً - مستشفى سمي البيمارستان العضدي[٨]- كبيراً في الجانب الغربي من بغداد، وأوقف عليه الوقوف الكثيرة، ونقل له من كل ناحية جميع أنواع الآلات، وكان عضد الدولة البويهي كريماً سخياً، فأدرّ الأموال على المحتاجين، وتجاوزت صدقاته أهل الإسلام إلى غير المسلمين، فأذن للوزير بعمارة المعابد لليهود، والأديرة للنصارى، وإعطاء الأموال لكل محتاج وإن لم يكن مسلماً[٩]، ومن أبرز الدلالات على كرمه وسخائه أنه كان ينفق كل جمعة عشرة آلاف درهم على الضعفاء والأرامل، ويصرف كل سنة ثلاثة آلاف دينار ثمن أحذية للحفاة من الحجاج، وعشرين ألف درهم كل شهر لتكفين موتى الفقراء[١٠]، واستحدث ثلاثة آلاف مسجد وخاناً للغرباء، فلم يكن يمر بماء جار إلا بنى عنده قرية، وكان ينفق على أهل مكة والمدينة وطرقهما، ومصالحهما مائة ألف دينار كل سنة، وبذل مالاً كثيراً في عمارة المصانع، وتنقية الآبار، وأعطى سكان المنازل التي في الطرقات العلف ليقدموه لدواب المسافرين[١١].

هـ- وفاته:

---

(١) حسن الأمين، **دائرة المعارف الإسلامية الشيعية**، مصدر سابق، ط٥، ج٥، ص ٢٥٩.
(٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ط٢، ج٦، ص ٤٥٣.
(٣) المصدر نفسه، ج٦، ص ٤٥٣.
(٤) المصدر نفسه، ج٦، ص ٤٥٥.
(٥) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ط٢، ج٦، ص ٤٥٦
(٦) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٧، ص ٢٢٩.
(٧) البزازين: تجار الأقمشة.
(٨) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ط٢، ج٧، ص ٨٩.
(٩) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٨، ص ٧٠٥.
(١٠) حسن الأمين، **دائرة المعارف الإسلامية الشيعية**، مصدر سابق، ط٥، ج٥، ص ٢٥٩.
(١١) المصدر نفسه، ج٥، ص ٢٦٠.

توفي عضد الدولة البويهي في آخر يوم الاثنين، الثامن من شوال سنة ٣٧٢هـ - ٩٨٢م، وكانت وفاته بعلة الصرع في بغداد[١]، وعند وفاته كان يبلغ من العمر سبعاً وأربعين سنة، وأحد وأحد عشر شهراً، وثلاثة أيام[٢]، وقيل: بل ثمانية وأربعين سنة، وستة أشهر، وخمسة عشر يوماً[٣]، ولما كان يحتضر جعل يتمثل بقول القاسم بن عبيد الله:

قتلت صناديد الرجال فلم أدع ... عدواً ولم أمهل على ظنة خلقاً
وأخليت دور الملك من كل نازل ... فشردتهم غرباً وبددتهم شرقاً
فلما بلغت النجم عزاً ورفعة ... وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا
رماني الردى سهما فأخمد جمرتي ... فها أنا ذا في حضرتي عاطلاً ملقى
فأذهبت دنياي وديني سفاهة ... فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى[٤]
أشقى[٤]

وقيل أنه قد قال أبياتاً كفرية، أي أن معناها يغلب عليه طابع الكفر في الدين، وهذه الأبيات هي:

ليس شرب الراح إلى في المطر ... وغناءٍ من جوارٍ في السحر
غانياتٍ سالباتٍ للنُّهى ... ناعماتٍ في تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها ... ساقيات الرّاح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ... مِلِك الأملاكِ غلاب القدر[٥]

وقيل أيضاً أنه مذ قال قوله: "غلاب القدر" لم يفلح بعدها[٦] فاشتد عليه المرض، وزاد الاحتضار عنده، ولسانه آنذاك لم ينطق سوى تلاوة[٧] قوله تعالى: "ما أغنى عني ماليه* هلك عني سلطانيه"[٨].

ولما توفي عضد الدولة أخفي خبرُ وفاته[٩]، ودفن بدار الملك، إلى أن خرجت السنة[١٠]، وقام بعده ابنه صمصام الدولة، فحلفوا له، وقلده الطائع[١] مقاليد الحكم، وبعد ذلك نقل

---

(١) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٢٤٨.
(٢) ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ط١، ج١٤، ص ٢٩٥.
(٣) المصدر نفسه، ج١٤، ص ٢٩٥.
(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ط١، ج١٤، ص ٢٩٥.
(٥) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ط١، ج١٢، ص ٣٥١.
(٦) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٢٤٨.
(٧) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٤، ص ٥٤.
(٨) **القرآن الكريم**، سورة الحاقة، آية رقم ٢٩-٢٩.
(٩) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ط٢، ج٧، ص ٥٢.
(١٠) ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ط١، ج١٤، ص ٢٩٥.

نقل عضد الدولة إلى الكوفة، ودفن بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢]، الذي قام بإظهاره قبل وفاته[٣].

المبحث الثاني: الحياة العلمية في عهد عضد الدولة البويهي.

يعد القرن الرابع الهجري نقطة تحول خطير في تاريخ الدولة الإسلامية ، خاصة من الناحية العلمية، إذ إن التمزق السياسي الذي مرت به الخلافة العباسية أدى إلى استقلال بعض الأقاليم وانفصالها، وهذا الاستقلال أسهم بشكل كبير في ظهور مراكز علمية وثقافية جديدة ميزت عهد العباسيين الثاني عن غيره بالخصب العلمي والأدبي[٤]، ففي عهدهم تعددت البيئات الأدبية والعلمية بتعدد العواصم والأقاليم، فلم تعد بغداد وحدها أو الكوفة مركزاً للعلوم، بل أصبح بجانبهما شيراز والري وأصبهان والدّيْنور وهمذان وبخارى ونيسابور وجرجان وحلب وعدن وفاس وغيرها [٥]، وكان البويهيون آنذاك يحبون العلم والأدب ويحثون العلماء والأدباء على التصنيف والتأليف ويشجعونهم على ذلك بالعطايا والصلات، وكانوا لا يستوزرون ولا يستكتبون، كما لا يولون ولا يستقضون إلا خيرة العلماء ونوابغ الكُتّاب أمثال الحسن المهلبي الأديب الشاعر، وابن العميد، والصاحب بن عباد، وسابور بن أردشير، وابن سعدان... [٦]. فتشارك الملوك والأمراء والوزراء في تلك النهضة العلمية؛ إذ كان كل منهم على مملكته أو إمارته أو وزارته عالماً وأديباً يسعى إلى جذب العلماء والأدباء لتزيين بلاطه ومجلسه، فقصدهم العلماء وعاشوا في أكنافهم واتصلوا وشاركوا بما ازدهر عندهم من ألوان النشاط العقلي والأدبي، إذ كانت مجالسهم مدارس لهم، بل جامعات تحوي جميع ألوان الثقافات المختلفة وضروب العلم والأدب[٧].

وقد كان عضد الدولة البويهي من أبرز ملوك البويهيين في تلك النهضة العلمية، وتحديداً في فترة حكمه للعراق سنة ٣٦٧هـ - ٣٧٢هـ، إذ صارت تلك الحقبة من أهم الحِقب التي ازدهرت فيها الحياة العلمية، فقد اهتم عضد الدولة البويهي بالعلم والعلماء اهتماماً كبيراً، فكما كان الحمدانيون في حلب، والسامانيون في خرسان، وملوك مصر، والمغرب، والأندلس

---

(١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ط١، ج١٢، ص ٣٥١.
(٢) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٤، ص ٥٤.
(٣) محسن الأمين، **أعيان الشيعة**، مصدر سابق، ج٤٢، ص ٣١٠.
(٤) الزهيري، **الأدب في ظل بني بويه**، مصدر سابق، ص ١٢٧.
(٥) وفاء محمد علي، **الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهين**، الطبعة الأولى، المطبعة التجارية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، الإسكندرية، ١٩٩١م، ص ١٢٧.
(٦) بدوي طه، **الصاحب بن عباد الوزير الأديب العالم**، الطبعة الأولى، أعلام العرب ٢٧، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٣٢.
(٧) الزهيري، **الأدب في ظل بني بويه**، مصدر سابق، ١٢٧.

يتنافسون، ويتسابقون في العطف على أهل العلم والأدب[١]، كان عضد الدولة البويهي ينافسهم أيضاً في رعايتهم، فعمل على خدمة العلم، وقام بتشجيعهم على التأليف، فأجرى الجرايات على الفقهاء، والمحدثين، والمتكلمين، والمفسرين، والنحاة، والشعراء، والنسابين، والأطباء، والحُسّاب، والمهندسين،[٢] وأمر بإدرار الأرزاق على قُوّام المساجد والمؤذنين، وأئمة الصلاة، والقرّاء[٣]، وأكرمهم أوفى إكرام، وأنعم عليهم أهنأ إنعام، وقربهم من حضرته، وأدناهم من خدمته[٤]، فكان يعارضهم في أجناس المسائل، ويفاوضهم في أنواع الفضائل، فاجتمع عنده من كل طبقة أعلاها، وجنى له من كل ثمرة أحلاها[٥]، ومن أبرز من اتصلوا به من العلماء، أبو علي الفارسي[٦]، الذي صنف له كتاب الإيضاح العضدي وكتاب التكملة، وكان عضد الدولة يقول: "إذا فرغنا من حل إقليدس تصدقت بعشرين ألفا، وإذا فرغنا من كتاب أبي علي النحوي تصدقت بخمسين ألفاً"[٧]، وهو واحد من أكبر علماء العربية، وقال أيضاً: "أنا غلام أبي علي في في النحو"، ومن العلماء أيضاً أبو إسحاق الصابئ، الذي ألف لعضد الدولة كتاب "التاجي في أخبار بني بويه"[٨]، وعلي بن العباس المجوسي الذي صنف كتاب "الكناش العضدي" في الطب[٩]، وأبو الحسن بن عمر الرازي المعروف بالصوفي الذي ألف كتاب "صورة الكواكب"، الكواكب"، وكان فلكياً كبيراً[١٠]، وأحمد بن محمد الصاغاني، كان فاضلاً في علم الهندسة والهيئة[١١]، وثابت بن إبراهيم بن زهرون الصابئ الطبيب[١٢]، وجبرئيل ابن عبيدالله بن بختيشوع بن جبرئيل الطبيب[١٣]، وجفعر بن المكتفي بالله، كان عالماً بعلوم متعددة[١٤]، وعبد الرحيم بن علي المرزبان، كان عالماً بعلم الشريعة وتقدم في الدولة البويهية، فكان قاضياً

---

(١) المصدر نفسه ص ١١٩.
(٢) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٨، ص ٧٠٥.
(٣) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ط٢، ج٦، ص ٤٥٣.
(٤) المصدر نفسه ج٧، ص ٨٨.
(٥) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ط٢، ج٧، ص ٨٨.
(٦) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٤، ص ٥١.
(٧) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ط١، ج١٢، ص ٣٥١.
(٨) الصابئ، **المنتزع من كتاب التاجي**، مصدر سابق، ط١، ص ٦.
(٩) حسن الأمين، **دائرة المعارف الإسلامية الشيعية**، الطبعة الخامسة، الجزء الخامس، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٧م، ص ٢٨١.
(١٠) القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (٦٤٦هـ - ١٢٤٩م)، **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، مصورة دار الكتب الخديوية، القاهرة، ١٩٠٨م ، ص ٢٣٢.
(١١) المصدر نفسه، ص ٧٩.
(١٢) المصدر نفسه ص ١١١.
(١٣) المصدر نفسه ص ١٤٦.
(١٤) المصدر نفسه ص ١٥٥.

ومسؤولاً عن البيمارستان[١] العضدي[٢]، وأبو علي مسكويه الخازن من كبار فضلاء العجم وله وله مشاركات حسنة في العلوم الأدبية[٣]، وغيرهم الكثير ممّن اتصلوا بعضد الدولة البويهي.

وقد أفرد عضد الدولة في داره لأهل الخصوص والحكماء من الفلاسفة موضعاً يقرب من مجلسه، وهو الجمرة التي يختص بها الحجاب، وكانوا يجتمعون فيها للمفاوضة[٤]، ولمناقشة ولمناقشة القضايا العلمية وطرحها على مائدة البحث، وأصبح مجلسه لا يخلو من هذه المباحثات والمباسطات في العلم والأدب[٥]، حتى قال فيه الثعالبي: "كان على ما مُكِّن له في الأرض، وجعل إليه من أزمة البسط والقبض، وخص به من رفعة الشأن وأوتي من سعة السلطان، يتفرغ للأدب، ويتشاغل بالكتب، ويؤثر مجالسة الأدباء على منادمة الأمراء، ويقول شعراً كثيراً[٦]، فكان معدوداً في عداد علماء عصره، وكان متبحراً في العلوم الأدبية، ولا يجرؤ أحد عدا الشعراء البارزين على إنشاد الشعر أمامه[٧]، فقصده فحول الشعراء ونزلوا في بلاطه، ومدحوه ومدحوه بأحسن المدائح، فغمرهم بجزيل عطاياه، ووصلهم بصلات كثيرة، وكان من أبرزهم أبو الطيب المتنبي، الذي ورد عليه وهو بشيراز في سنة ٣٥٤هـ [٨]، فمدحه وأخذ صلاته[٩]،فقال فيه:

---

(١) **البيمارستان:** المستشفى .
(٢) القفطي، **أخبار العلماء** ، مصدر سابق، ص ٢٣٠.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣٢
(٤) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ط٢، ج٦، ص ٤٥٧.
(٥) الزهيري، **الأدب في ظل بني بويه**، مصدر سابق، ص ١٢٦.
(٦) الثعالبي، عبد الملك أبو منصور (٤٢٩هـ / ١٩٣٧م)، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦م ، ص ٢١٦.
(٧) حسن الأمين، **دائرة المعارف الشيعية**، مصدر سابق، ط٥، ج٥، ص ٢٧٧.
(٨)ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٤، ص ٥١.
(٩) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٢، ص ٣٥٠.

فدىً لك من يقصِّرُعن مداكا فلا ملكٌ إذن إلا فداكا
ولو قلنا فِدى لك من يساوي دعونا بالبقاء لمن قلاكا
وآمنا فداءك كل نفس ولو كانت لمملكة ملاكا
ومن يظنُّ نثر الحبّ جُوداً وينصب تحت ما نثر الشباكا
ومن بلغ الحضيض به كراه وإن بلغتْ به الحالُ السُّكاكا
فلو كانت قلوبهم صديقاً لقد كانت خلائقهم عداكا
لأنك مبغض حسباً نحيفاً إذا أبصرْت دُنياهُ ضِناكا
أروح وقد ختمت على فـــؤداي بحبك أن يحِلّ به سِواكا[١]

وأبو الحسن السلامي أيضاً أبرز شعراء العراق في ذلك الوقت، من الشعراء الذين أجادوا في مدح عضد الدولة البويهي[٢]، فقد قال فيه:

ومدحُ غيرك ذنب لا يقال وما نصوغه فيك تهليل وتحميد
فعش أعش في ذرى رحب ودم تدم الـ خيرات لي وابق يبق المجد والجود[٣]

وقال أيضاً:

ألبستهم نسج داود فنلت بهم ملك ابن داود إذا دانت له الأمم[٤]
يشبهه المدائح في البأس والندى بمن لو رآه كان أصغر خادم
ففي جيشه خمسون ألفاً كعنتـر وأمضى في خزانة ألف خاتم[٥]

وكان عضد الدولة البويهي يقول عنه: "إذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت أن عطارد قد نزل من الفلك إلي ووقف بين يدي"[٦]، وقوله هذا إشارة نقدية ترفع من مكانة شعر السلامي. السلامي.

ومما امتاز به عهد عضد الدولة البويهي أيضاً عن غيره من العهود، عنايته الخاصة بالعلماء والتأليف ومؤلفي الكتب، وأصحاب المكتبات، فمن الدعم الذي لقيه العلماء من الملك

---

(١) العكبري، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين، (٦١٦هـ/١٢١٦م)، **شرح ديوان أبي الطيب المتنبي**، تقديم الدكتور عمر فاروق الطباع، الطبعة الأولى، الجزء الأول، دار الارقم للنشر، بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص ص ٥٩٨-٦٩٩.
(٢) الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، مصدر سابق، ط٥، ج٢، ص ٣٦٢.
(٣) أبو الحسن السلامي، **شعر السلامي**، جمع وتحقيق صبيح رديف، الطبعة الأولى، مطبعة الإيمان، بغداد، ١٣١٩هـ - ١٩٧١م، ص ٦١.
(٤) المصدر نفسه، ص ٩٦.
(٥) المصدر نفسه، ص ص ٩٧-٩٨.
(٦) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، مصدر سابق، ط٢، ج٢، ص ٤٠٢.

آنذاك، برز الكثير منهم، وألفت أحسن الكتب وأنفسها في جميع فروع العلم والأدب، وأسست أضخم المكتبات التي لم يكن لها نظير ولا مثيل في أي عهد سابق، ومن أبرز هذه المكتبات المهمة، المكتبة التي أسسها عضد الدولة البويهي في مدينة شيراز(١)، فقد أسس داراً ضخمة، جمع فيها عدداً كبيراً من الكتب التي ليس لها نظير، فذاع صيت الدار وأصبحت معروفة في جميع أنحاء البلاد، ووصف المقدسي هذه المكتبة بشكل عام، فقال: "بنى في شيراز داراً، لم أر في شرق ولا غرب مثلها، ما دخلها عامي إلا افتتن بها، ولا عارف إلا استدل بها على نعمة الجنة وطيبها، خرق فيها الأنهار، ونصب عليها القباب، وأحاطها بالبساتين والأشجار، وحفر فيها الحياض، وجمع فيها المرافق والعدد، وسمعت رئيس الفراشين يقول: فيها ثلاثمائة وستون حجرة ودار، كان مجلسه في كلّ يوم واحدة إلى الحول، وهي سفل وعلو"(٢).

ثم يكمل المقدسي وصف خزانة الكتب بشكل خاص وتفصيلي، فيقول: "وخزانة الكتب حجرة على حدة، عليها وكيل وخازن، ومشرف من عدول البلد، ولم يبق كتاب صنف إلى وقته من أنواع العلوم كلها إلا وحصله فيها، وهي أزج طويل في صفة كبيرة، فيه خزائن من كل وجه، وقد ألصق إلى جميع حيطان الأزج، والخزائن بيوتاً طولها قامة في عرض ثلاثة أذرع من الخشب المزوق، عليها أبواب تنحدر من فوق، والدفاتر منضدة على الرفوف، لكل نوع بيوت، وفهرستات فيها أسامي الكتب، لا يدخلها إلا وجيه"(٣).

فنلاحظ أن عضد الدولة البويهي كان يهدف إلى أن يجمع حوله العلماء والأدباء، ويجعلهم في خدمته، فلذلك أجزل لهم بالعطاء، وأدر عليهم الأموال، ووصلهم بصلاته(٤)، مثل أبي علي الفارسي، الذي صنف له كتاب الإيضاح والتكملة(٥)، وأبي هلال الصابئ الذي صنف له أيضاً كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية(٦)، وغيرهما من العلماء.

ومكتبة عضد الدولة البويهي تضاهي في وصفها المكتبات الحديثة، فكانت الكتب فيها منظمة تنظيماً جيداً، ومصونة من الغبار وغيره لوجودها داخل خزائن خاصة بها، ولا يدخلها إلا المثقفون، وكان خازنها المؤرخ الشهير ابن مسكويه، الذي وصفه القفطي بأنه خازن للملك

---

(١) عبد اللطيف عمران، **الأدب العربي في بلاط عضد الدولة**، مصدر سابق، ط١، ص ٤٠.
(٢) المقدسي، شمس الدين (٣٨٠هـ - ٩٩٠م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق مارجيليوث، الطبعة الثانية، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٧م ، ص ٤٤٩.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩٩.
(٤) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ط٢، ج٦، ص ٤٥٧.
(٥) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٤، ص ٥١.
(٦) الصابئ، **المنتزع من كتاب التاجي**، مصدر سابق، ط١، ص ٦.

عضد الدولة بن بويه، مأمون لديه أثير عنده[١]، وقد كانت هذه تخضع لنظام مشهور في ترتيبها وهو نظام الفهرسة، وهو نظام يستعمل إلى يومنا هذا في جميع المكتبات.

ومن المكتبات المهمة أيضاً، مكتبة أبي الفضل بن العميد، الذي يعد أنموذجاً ساطعاً لإنسانية الثقافة العربية الإسلامية، ولشموليتها وازدهارها وعمقها[٢]، فقد أضاف حباً كبيراً وشديداً للكتب، فضلاً عن أنه عالم وباحث، فقد ظل طوال حياته يتعهد الكتب بعنايته ويغذيها بعلمه وأدبه، فاشترى واستنسخ الكثير منها، وفضلها على المال، فجمع مكتبة حوت كل أنواع العلوم والمعارف والآداب، تحمل على مائة وقر[٣]، ولقد كان ابن مسكويه خازن هذه المكتبة أيضاً، ومما يدل على حب ابن العميد للكتب وخوفه عليها، وتفضيله لها عن أي شيء، قول ابن مسكويه عنها: "توجد فيها كتب في جميع العلوم، وجميع أنواع الحكمة، والآداب، ولما نهب أبناء خراسان دار ابن العميد، وبلغه خبر ذلك، كان أول سؤال له، ماذا فعلوا بالمكتبة؟ ولما بلغه الخبر بأن المكتبة لا تزال قائمة على حالها لم يهتم بما فقده من أموال، وقال: كل شيء يعوض، عدا الكتب"[٤].

ومن المكتبات المهمة التي ظهرت في عهد عضد الدولة البويهي أيضاً مكتبة الصاحب ابن عباد في الري، والصاحب تلميذ ابن العميد وسمي بالصاحب لمرافقته لابن العميد ومصاحبته له، وكان الصاحب أشد حباً وأكثر جمعاً للكتب من أستاذه ابن العميد، فكان محباً للعلوم والآداب، فصنفت له الكتب، منها كتاب جبرائيل بن بختيشوع المعروف بالكناش الكبير[٥]، فقد صنفه للصاحب، وأسماه بالكافي[٦]، بسبب لقب الصاحب وهو "كافي الكفاة"، وبعد وبعد ذلك كافأه الصاحب وحسن موقعه عنده ووصله بشيء قيمته ألف دينار، وكان يقول دائما صنفت مائتي ورقة أخذت عنها ألف دينار"[٧]، وممن صنفوا أيضاً لخزانة الصاحب: أحمد بن فارس اللغوي، صنف له كتابه المعروف باسم "الصاحبي"[٨]، وكانت مكتبة الصاحب بن عباد تعد من المكتبات الكبيرة الضخمة، لكثرة الكتب التي كانت تحويها، يقول الصاحب: لقد اشتملت خزانتي على مائتين وستة آلاف مجلد ما منها ما هو سميري غيره ولا راقني منها سواه"[٩].

---

(١) القفطي، **أخبار العلماء**، مصدر سابق، ص ٣٣٩.
(٢) عبد اللطيف عمران، **الأدب العربي في بلاط عضد الدولة**، مصدر سابق، ط١، ص ٦١.
(٣) أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، الطبعة الأولى، الجزء الرابع، مطبعة خلف، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٢٢٦.
(٤) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ط٢،ج٦، ص ٢٢٤.
(٥) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (٦٨٨هـ/ ١٢٦٩م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا، الطبعة الثانية، الجزء الثالث، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٥م ، ص ٢١٢.
(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص ٧٧.
(٧) المصدر نفسه، ج٢، ص ص ٧٤-٧٥.
(٨) ياقوت الحموي (٦٢٦هـ - ١٢٢٩م)، **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق الدكتور إحسان عباس، الطبعة الأولى، الجزء الرابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م ، ص ٨٤.
(٩) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج١٣، ص ٩٧.

وقد كان في عهد عضد الدولة البويهي أيضاً في كل جامع كبير مكتبة لأنه كان من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجوامع(١).

وبعد النظر في هذه النماذج من المكتبات وأصحابها وأنواع الكتب العلمية والمعارف التي حوتها، إبان عهد عضد الدولة البويهي، نستطيع أن نلخص عوامل الازدهار العلمي في ذلك العهد بقولنا:

كان لتنافس عضد الدولة البويهي مع أمراء الدويلات الإسلامية على احتضان العلم والعلماء أثر كبير، وما أتبعه من سياسة تقضي بتشجيع العلماء من اختيار الوزراء العلماء في مختلف العلوم والسماح بنشاط الجماعات الفكرية والمذهبية، وتعدد الأجناس الدينية، ضمن رباط الدين واللغة، لتشجيع حركة الترجمة والانفتاح الثقافي، وتوفير وسائل البحث ودعم المؤسسات الثقافية، وتوفير الحرية في طلب العلم من ترحال وزيارة، ورفع مكانة العلماء الاجتماعية، كلٌّ ذلك ساعد في التطور العلمي، ففي عهده وصلت الحياة العلمية إلى أعلى مراتب الازدهار الفكري والثقافي، فما لقيه العلماء من دعم مادي ومعنوي آنذاك أسهم بشكل مباشر في هذا التقدم والتطور العلمي، وسوف يتضح لنا هذا التطور في دراسة الحركة اللغوية من صرف ونحو ولغة في عهد عضد الدولة البويهي ليتبين لنا حجم الإنتاج العلمي آنذاك وقيمته.

---

(١) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد١، ص ٥٥.

الفصل الأول

الدراسات الصرفية

- الدراسات الصرفية في عهد عضد الدولة البويهي
- كتاب التكملة لأبي علي الفارسي
- كتاب المنصف شرح تصريف المازني

الدراسات الصرفية في عهد عضد الدولة البويهي

حقق عضد الدولة البويهي إنجازات كبيرة انعكست إيجابياً على العلم والعلماء إبان حكمه، ففي عهده تعددت الثقافات بتعدد الأقاليم، وحقق الأمن، فتشجع العلماء على العلم، وتطورت الدراسات والعلوم، وألِّفت المؤلّفات، و كان مما يحتاجه أهل العربية معرفة أصول الكلام، فشد العلماء رحالهم بين الأقاليم للتعلم والبحث عن أصول الكلام وبنيته، لأنّه ميزانُ العربية، وبه تعرف أصولُ كلامِ العرب، فتبحروا به ووضعوا عليه المؤلفات، وأصبحت هذه الدراسات الصرفية من جلّ العلوم اللغوية التي ازدهرت وتطورت آنذاك، وكان من أبرز هؤلاء العلماء الذين أسهموا في تطور الدراسات الصرفية في عهد عضد الدولة البويهي، أبو علي الفارسي(٣٧٧هـ- ٩٨٣م) الذي ألف كتاب التكملة في الصرف، وهو الجزء الثاني من كتاب الإيضاح العضدي الذي ألفه للملك عضد الدولة البويهي، وابن جني(٣٩٢هـ-١٠٣٧م) الذي ألف كتاب المنصف، وهو شرح لكتاب تصريف المازني، وينقسم هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول:

١- أبو علي الفارسي[١]

لم يحظ الفارسي من المترجمين الأولين، مثل النديم "٣٨٠هـ" في الفهرست، والزبيدي "ت ٣٧٩هـ" في الطبقات، إلا بأسطر قليلة، لا تطفئ غلة الباحث، ولا تروي منه ظمأ، وإن أغلب ما ذكر في المراجع أنباء مقتطفة عن حياته، موزعة على الكثير من المؤلفات، وبما أن الدراسة بنيت على تحليل الشخصيات النحوية وتكوينها وأسباب تطورها في عهد عضد الدولة، لا بد إذاً من استفتاء النصوص في بطون الكتب، واستشفاف ما أوحت به من آثار، لمعرفة أسباب بزوغ شخصية الفارسي النحوية إبان هذا العهد.

أ- أسمُه وكنيتُه ولقبُه ونسبهُ

هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان الفسوي، أبو علي الفارسي النحوي اللغوي، وأُمه سدوسية، من سدوس شيبان، من ربيعة الفرس[٢]، وقد اتهم بالتشيع

---

(١) يمكن العودة في ترجمة حياة الفارسي إلى المصنفات التالية:
- محمد بن الحسن الزبيدي "٣٧٩هـ/٩٨٩م"، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ذخائر العرب ٥٠، ١٩٨٤م، ص ١٢٠.
محمد بن إسحاق بن النديم "٣٨٠هـ/٩٩٠م"، **الفهرست**، تحقيق الدكتورة ناهد عباس عثمان، الطبعة الأولى، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٥م، ص ١٢٩.
- الخطيب، البغدادي، (٤٦٣هـ/١٠٧١م)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، الجزء السابع، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م ، ص ٢٨٥-٢٨٦.
- كمال الدين الأنباري "٥٧٧هـ/١١٨١م" **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق د. إبراهيم السامرائي الطبعة الثالثة، مكتبة المنار، الزرقاء-الأردن، ١٩٨٥م، ٢٣٢-٢٣٣.
- ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٨١١-٨٢١.
- جمال الدين علي بن يوسف القفطي، "٦٤٦هـ/١٢٤٩م" **إنباه الرواة على أنباء النحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، الجزء الأول، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م ص ٢٧٣-٢٧٥.
- اليماني، عبد الباقي (٤١٧هـ/ ١٣٤٢م)، **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين**، تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٩٨٦، ص ٨٣.
- اليافعي، عبدالله بن أسعد (٧٦٨هـ - ١٣٦٧م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، وضع حواشيه خليل المنصور، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧م ص ٣٠٥-٣٠٦.
- أبو الفداء الحافظ ابن كثير، "٧٧٤هـ/١٣٧٣م"، **البداية والنهاية**، ضبطت وصححت من قبل هيئة بإشراف الناشر، الطبعة الثانية، الجزء الحادي عشر، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧م، ص ٣٠٦.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، **لسان الميزان**، دراسة محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، الجزءالثاني، دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٥م ، ص ٣٦٣-٣٦٤.

*ومن الدراسات الحديثة والمعاصرة التي أشبعت ترجمة الفارسي بحثاً ودراسة، دراسة الدكتور:
- عبد الفتاح شلبي، **أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو**، الطبعة الثانية، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ص ٤٤- ١٥٢.

(٢) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٨١١.

والاعتزال، هذا هو نسبهُ الذي اشتهر به عند القدماء والمحدثين كما أذاعه تلميذه أبو الحسن علي ابن عيسى الرّبعي في صدر شرحه "الإيضاح"[١] وعنه أخذ المترجمون.

ب- ولادته:

اختلف بعض العلماء اختلافاً يسيراً في السنة التي ولد فيها أبو علي الفارسي، فمنهم من ذكر أنه ولد سنة "٢٨٦هـ"، ومنهم من ذكر أنه ولد سنة "٢٨٨"هـ، ومنهم من ذكر أنه ولد سنة "٢٩٩هـ"[٢]، ومنهم من سكت عن تحديد السنة التي ولد فيها، وقد كانت ولادته في مدينة "فسا" من أعمال خراسان[٣]، لأبٍ فارسي، وأم عربية.

ج- حياته:

أمضى أبو علي الفارسي سِني حياته الأولى في مسقط رأسه فسا وفيها تلقى علوم الدين، وبعد ما بلغ شبابه – حوالي العشرين من عمره – طاف الكثير من البلاد، ففي سنة ٣٠٧هـ شد رحاله إلى بغداد[٤]، عاصمة الخلافة، ومهوى أفئدة العلماء، لينهل بما أُوتي بها من علم، ثم طوّف كثيراً من بلاد الشام، فمضى إلى طرابلس، ثم قدم حلب سنة ٣٤١هـ عند سيف الدولة ابن حمدان[٥]، فأقام بها مدّة، والتقى بأبي الطيب المتنبي وابن خالويه[٦]، وجرت بينهم مجالس عند ابن حمدان، الذي تقدم عنده، وعلت منزلته، ثم عاد الفارسي إلى بغداد سنة ٣٦٨هـ، فقد كان وكيل عضد الدولة في زواج ابنته الكبرى من الطائع لله سنة ٣٦٩هـ[٧]، واستوطن الفارسي بغداد إلى أن توفاه الله.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٨١١.
- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد٢، ص ٨٢.

(٣) ابن العماد، عبد الحي الحنبلي، (١٠٨٩هـ-١٦٧٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ص ٢٠٩.

(٤) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٢، ص ٨٠.

(٥) الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، مصدر سابق، ط٢، ص ١٢٠.

(٦) ابن خالويه هو أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، من همذان رحل إلى بغداد، ثم التحق بسيف الدولة في حلب، وكان عالماً في اللغة والنحو، أخذ عن ابن دريد وأبي بكر بن الأنباري، توفي سنة ٣٧٠هـ، ينظر **معجم الأدباء**، ط١ ، ج٢، ٨١٣.

(٧) التنوخي، الحسن بن علي (٣٨٤هـ/٩٩٤م)، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تحقيق عبود الشالجي، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م ، ص ٢٦٢.

د- عصره وثقافته وصفاته:

عاش الفارسي في المدة الواقعة بين أواخر العصر العباسي الثاني، ومنتصف العصر العباسي الثالث، فارتكزت شخصيته الثقافية في أساس بنائها على الظروف السياسية والاجتماعية التي مرّ بها، فقد تفتحت عيناه على الحياة، والبلاد مسرح للفتن، والاضطرابات، والنكبات[١]، التي كانت تحلّ إما بالدولة، أو بوزير من وزرائها، أو بالخليفة نفسه، ولكن هذا التفكك السياسي في البلاد لم يحُلْ دون انتقال العلماء من بلد إلى آخر.

فعاش الفارسي بطوافه جواً سياسياً مليئاً بالمكائِد والتنافس، فأفراد تلك الدويلات قد كانوا يتنافسون فيما بينهم على اجتذاب العلماء والأدباء، فكانت مجالسهم عامرة بالمناقشات العلمية، وعنوا بجمع الكتب إلى درجة فائِقة[٢]، فالتفكك السياسي كان يقابله ترابطٌ ثقافيٌّ، وهذا الترابط الثقافي كان له أكبر الأثر في تطور العلوم وتقدُّمها، فتكونت شخصية الفارسي إثر هذا الترابط، فقد نهل العلم من أماكن متعددة، واختلط بجلّةٍ من العلماء في حلقات العلم آنذاك.. فأخذ علمه من شيوخ تتلمذ على كتبهم، وحفظ أقوالهم، وقرأ عنهم مثل سيبويه[٣] الذي كان أستاذه الأول، فكان علم سيبويه – وإن لم يعاصره – في فكره، فقد قيل "إن أبا علي أشدُّ تفرداً بالكتاب وأشد أكباباً عليه"[٤]، وأخذ الفارسي أيضاً العلم عن شيوخ تتلمذ على أيديهم.

وفضلاً عن هذا كله حظي بتشجيع ودعم من الملوك والوزراء الأمر الذي انعكس إيجابياً على إنتاجه العلمي، فقد حظي الفارسي بمنزلةٍ عاليةٍ عند الملك عضد الدولة البويهي، الذي صنف له الفارسي كتابي "الإيضاح العضدي" و "التكملة"[٥].

والفارسي أوحد زمانه في علم العربية[٦]، وهو نحوي من نحاة البصرة، وشيخ كبير من من شيوخها، علت منزلته في النحو حتى قال قوم من تلامذته: هو فوق المبرد وأعلم منه[٧]، فقد فقد كان حسن الكلام، ماهراً في علم العربية، حسن الغوص على المعاني الدقيقة[٨]، وكان نظيفاً

---

(١) عبد اللطيف عمران، **الأدب العربي في بلاط عضد الدولة**، مصدر سابق، ط١، ص ص ١٥-٢٠.
(٢) الزهيري، **الأدب في ظل بني بويه**، مصدر سابق، ص ١١٩.
(٣) هو أبو بشر عمرو بن عثمان، أكبر نحاة العربيّة، أخذ العلم عن شيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي، وبمذهبه وبمذهبه يأخذ أهل البصرة، توفي سنة ١٨٠هـ ينظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١٦،١/١١٥.
(٤)التوحيدي، أبو حيان، علي بن محمد (٤١٤هـ / ١٠٢٣م)، **الإمتاع والمؤانسة**، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، الطبعة الأولى، الجزء الأول، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠م ، ص ١٣١.
(٥) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج ١، ص ٢٤٨.
(٦) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٨١١.
(٧) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق، ط١، ج٧، ص ٢٨٥.
(٨) شاكر الفحام، **أبو علي الفارسي النحوي**، مجلة اللغة العربية، المجلد ٥٨، الجزء ٤، دمشق، ١٩٨٣، ص ص ٧٤٣-٧٥٢.

نظيفاً وميسوراً، وصادقاً، ومترفعاً عن الكذب، قضى حياته عزباً، لم يتزوج، ولم يرزق بالأولاد، وإن الله عز وجل قد اعتاضه عن الأولاد بالتلاميذ النجباء الذين تابعوا مسيرته العلمية[١].

فنلاحظ أن كل هذه العوامل مجتمعة، جعلت الفارسي ذا عقلية فذة قوية البناء متمكنة المراس، تحوي العلم من أوسع أبوابه.

فأبو علي الفارس واحدٌ من أفذاذ علماء العربية الذين أسهموا في إرساء بنيانها الشامخ واستنباط عللها وإجراء قياسها، ولمنزلته الكبيرة نرى أنّ ابن خلدون في مقدمته[٢] قد ذكر كتب أبي علي عقب كتاب سيبويه حين عدّد مصنفات علم النحو، ومن ذلك أيضاً ما كان يقوله أهل بغداد: لو عاش سيبويه لاحتاج إليه[٣].

ونرى أيضاً ثناء العلماء على أبي علي الفارسي الثناء الجمّ، وتنويههم بمنزلته وعلوِّ شأنه، فقد قال أبو علي الطبرسي، "وهذا كله مأخوذٌ من كلام أبي علي، وناهيك به فارساً في هذا الميدان، نقّاباً يخبر عن مكنون هذا العلم بواضح البيان"[٤].

---

(١) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق، ط١، ج٧، ص ٢٨٥.
(٢) عبد الرحمن بن محمد الحضرمي "ابن خلدون"، (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق حجر عاصي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦، ص ٥٤٨.
(٣) ابن العديم، كمال الدين (٦٦٠هـ / ١٢٦١م)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق وتقديم سهيل زكار، الجزء الخامس، دمشق، ١٩٨٨م ، ص ٢٢٧٣.
(٤) الطبرسي، الفضل بن الحسين (٥٤٨هـ / ١١٤١م)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، تحقيق هاشم الرسولي الرسولي المحلاتي، الجزء الثالث، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦م ، ص ٣٢٠.

هـ- علاقته بعضد الدولة:

كان عضد الدولة البويهي أحد العلماء بالعربية والأدب والنحو، وكان له مشاركة في عدة فنون، وكان له في العربية أبحاث حسنة(١)، وكان يحب العلم بدرجةٍ كبيرة، ومع هذا الحب للعلم أحب العلماء، فقربهم من حضرته، وأجزل عليهم عطاياه، فأكرمهم أوفى إكرام(٢)، وكان الفارسي أحد هؤلاء العلماء، استقدمه عضد الدولة لبني أخيه خُسْرُه يؤدبهم(٣)، وكان الفارسي عالماً متبحراً في علوم العربية، مما جعل الملك عضد الدولة ينظر إليه بعين ثاقبة، فعرف قدره فصحبه وتقدم عنده، وعلت منزلته(٤)، حتى قال عضُد الدولة: أنا غلام أبي علي النحوي الفسوي في النحو، وحصلت له الأموال(٥)، وصنف الفارسي له كتابي "الإيضاح العضدي" و "التكملة"(٦)، فعضُد الدولة كان يعتقدُ في أبي علي ما يعتقد في سيبويه(٧).

وقد كان عضُد الدولة يبالغ في إكرامه، فقد كان يُحضره معه المائدة فاتّفق مرةً أن كان الفرّاش الذي يقلب الماء على يد أبي عليّ عقب فراغه من طعامه منشغلاً، فلمّا التفت أبو عليّ ليغسل يده اختلسه عضُد الدولة، وقلب الماء على يده، ثم أخبر الفرّاشُ أبا علي أنّ من سكب الماء على يده هو مولاه عضُد الدولة، فقال أبو علي: لو لم أجدْ من حلاوة العلم إلا هذا لكان فضلاً كبيراً ثم رفع يديه نحو السماء، وقال: أكرمك الله الذي أكرمتني لأجله، وجعل يكرره(٨).

ولما خرج عضُد الدولة لقتال ابن عمِّه دخل عليه أبو علي، فقال ما رأيك في صحبتنا؟ فقال له: أنا من رجال الدُّعاء لا من رجال اللقاء، فخار الله للملك في عزيمته، وأنجح قصده في نهضته، وجعل العافية زاده، والظفر تجاهه، والملائكة أنصاره(٩)، ثم أنشد(١٠).

ودّعْتُهُ حيثُ لا تودِّعه نفسي ولكنّها تسيرُ معهْ
ثم تولّى وفي الفؤادِ له ضيقُ محلٍ وفي الدموع سعهْ

فقال له عضد الدولة: بارك الله فيك، فإني واثقٌ بطاعتك وأتيقن صفاء طويتك.

---

(١) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٢٤٧.
(٢) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ط٢، ج ٧، ص ص ٨٧-٨٨.
(٣) الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، مصدر سابق، ط٢، ص ١٢٠.
(٤) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٤، ص ٨٠.
(٥) ابن كثير، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ط٢، ص ٣٠٦.
(٦) اليافعي، **مرآة الجنان**، مصدر سابق، ط١، ج٢ ص ٣٠٥.
(٧) الربعي، صاعد بن الحسن (٤١٧هـ - ١٠٢٦م)، **من كتاب الفصوص**، تحقيق مظهر الحجي، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠١م ، ص ٣٣٣.
(٨) ابن العديم، **بغية الطلب**، مصدر سابق، ج٥، ص ٢٢٧١.
(٩) الخوانساري، محمد باقر الموسوي، **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، تحقيق أسد الله أسماعيليان، الجزء الثالث، مكتبة اسماعيليان، طهران ١٩٧٠م ، ص ٧٧.
(١٠) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٨١٢.

و- شيوخه:

اكتسب أبو علي الفارسي علمه من العلماء بطريقتين:

الأولى: علماء لم يعاصرهم، ولكنه اعتمد على كتبهم وأقوالهم وعلى كتب تلامذتهم الذين أخذوا عنهم.

١- فأخذ مثلاً عن أبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري

٢- وعن سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان ت ١٨٠هـ.

٣- وعن الأخفش الأوسط، أبي الحسن سعيد بن مسعدة ت ٢١٥هـ

أما الثانية: فعلماء عاصرهم، فأخذ منهم، وتلقى عنهم في مجالس العلم وحلقاته، فأخذ مثلاً عن:

١- أبي اسحق إبراهيم بن السري الزجاج ت ٣١١هـ[١].

٢- أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير ت ٣١٥هـ[٢].

٣- أبي بكر محمد بن السهل البغدادي، المعروف بابن السراج ت ٣١٦هـ[٣].

٤- أبي بكر محمد بن أحمد المعروف بابن الخياط ت ٣٢٠هـ[٤].

٥- أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت ٣٢١هـ[٥].

٦- أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ت ٢٣٥هـ[٦].

٧- أبي بكر محمد بن علي بن إسماعيل العسكري مبرمان ت ٣٤٥هـ[٧].

تلك جمهرة من أبرز الشيوخ الذين أخذ الفارسي عنهم، فكون ثقافته وعلمه اللذين ظهرا في مؤلفاته وتلامذته.

(١) ابن جني، عثمان أبو الفتح (٣٩٢هـ / ١٠٣٧م)، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣١٧هـ - ١٩٥٢م ، ص ١٣٣.
(٢) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج٢ ص ١٦٧.
(٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج١٨، ص ١٠٠.
(٤) المصدر نفسه ج ١٧، ص ١٤٢.
(٥) ابن جني، **الخصائص**، مصدر سابق، ط٢، ج٣، ص ٢٨٨.
(٦) النديم، **الفهرست**، مصدر سابق، ط١، ص ٤٧.
(٧) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٧، ص ٢٣٢.

ز- تلاميذه:

تصدّر أبو علي للإقراء بعد وفاة شيخه ابن السراج ت ٣١٦هـ، فخرّج طائفة من أنباه التلاميذ الذين حملوا علمه، وأذاعوه بين الناس، ومن أولئك التلاميذ من غدا من أكابر علماء العربية، وصار ملء السمع والبصر كابن جني ت ٣٩٢هـ. والربعي ٤٢٠هـ، والمرزوقي ت ٤٢١هـ. وغيرهم، وقد أحصى تمليذه أبو طالب العبديُّ من كان يحضر مجلسه، ويقرأُ عليه كتاب سيبويه، فجعلهم ثلاثين رجلاً[١] أو أكثر، وخشية الإطالة نذكر فقط أبرز من كان من تلاميذه:

١- عضد الدولة البويهي ت ٣٧٢هـ.
٢- أبو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٧هـ لازم الفارسي أربعين عاماً.
٣- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري "ت ٣٩٣ هـ"[٢].
٤- علي بن عيسى الربعي، ت ٤٢٠هـ لازم الفارسي عشرين عاماً.
٥- أحمد بن محمد أبو علي المرزوقي "ت ٤٢١هـ".
٦- محمد بن الحسين أبو الحسين الفارسي النحوي "ت ٤٢١هـ" ابن أخت أبي علي الفارسي.

هؤلاء من أبرز تلاميذ أبي علي، وأنبههم ذكراً، وقد بقيت منهم بقية استقصاها ، الدكتور عبد الفتاح شلبي وجمعها من كتب التراجم التي تحدثت عن الفارسي[٣].

ن- كتبه:

ترك الفارسي آثاراً مكتوبة كثيرة قيمة، منها حسب تعداد الدكتور الشلبي:

"الحجة، التذكرة، أبيات الإعراب، شرح أبيات الإيضاح، مختصر عوامل الإعراب، الإغفال، الإيضاح العضدي، التكملة، المقصور والممدود، الإيضاح الشهير، المسائل الحلبية، المسائل البغدادية، المسائل الشيرازية، المسائل القصرية، نقض الهاذور، كتاب الترجمة، المسائل المنثورة، المسائل الدمشقية، أبيات المعاني، المتتبع لكلام أبي علي الجبائي في التفسير، المسائل البصرية، المسائل العسكرية، المسائل المصلحة من كتاب ابن السراج، المسائل

(١) القفطي، **أنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج٢ ص ٣٨٧.
(٢) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢ ص ٦٥٦.
(٣) عبد الفتاح شلبي، **أبو علي الفارسي**، مصدر سابق، ص ص ١٣٢-١٣٩.

المشكلة، المسائل الكرمانية، المسائل المجلسات، المسائل الذهبيات، تعليقة على كتاب سيبويه، جواهر النحو، أقسام الأخبار في المعاني، الأهوازيات"[١].

هذه ثروة أبي علي الفارسي العلمية التي تركها للعلماء من بعده، وهي تمثل في جوهرها مجمل الحياة العلمية التي مرّ بها في عهد عضد الدولة البويهي، وهي تبرهن على غزارة إنتاجه العلمي وتقدمه في عصره.

ل- وفاته:

توفي الشيخ أبو علي الفارسي في يوم الأحد، في السابع عشر من ربيع الأول سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م، في بغداد، ودفن في مقبرة الشونيزية[٢] في الجانب الغربي من بغداد.

وهذا التاريخ هو ما أجمع عليه المترجمون[٣]، وقد خالف عن هذا الإجماع، النديم[٤] فقد ذكر أنه توفي قبل سنة ٣٧٠هـ، وخالف عن هذا الإجماع أيضاً ابن الأثير[٥]، فقد ذكر أنه توفي في سنة ٣٧٦هـ، وهذا الخلاف خلافُ يسيرُ، ولا يعتدُّ به، وكان ذا مالٍ يقال إنه أوصى بثلث ماله لنحاة بغداد والقادمين عليها، وكان ثلاثين ألف دينار[٦].

---

(١) عبد الفتاح شلبي، **أبو علي الفارسي**، مصدر سابق ، ص ص ١٤٧-١٤٨.
(٢) **الشونيزية** تقع وراء المحلة المعروفة بالتوثة بالقرب من نهر عيسى بن إبراهيم الهاشمي، ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١ ، مج٢، ص ٣٩٥.
- المصدر نفسه ، ط١،مج٢، ص ٨٢.

(٣) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق، ط١، ج٧، ص ٢٧٦.
- ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢ ص ٨١١.
- القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١ ص ٢٧٤.
- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مج٢، ص ٨٢.

(٤) النديم، **الفهرست**، مصدر سابق، ط١، ص ٩٥.
(٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مصدر سابق، ط١، مج٩، ص ١٩.
(٦) اليماني، **إشارة التعيين**، مصدر سابق، ص ٨٤.

٢- كتاب التكملة وهو الجزء الثاني من كتاب الإيضاح العضدي

كتاب التكملة كتاب ألفه أبو علي الفارسي للملك عضد الدولة البويهي، وهو كتاب في الصرف، وقد جاء تأليفه تالياً ومكملاً لكتاب الإيضاح حتى أن أغلب المؤرخين عدوهما كتاباً واحداً وقل من ذكرهما منفصلين، فقد أوردهما القفطي وابن خلكان وابن الجزري وابن تغري الأتابكي وابن العماد، باسم "الإيضاح والتكملة في النحو"(١)، ولكن بسبب مقتضيات الدراسة وهي تناول أبواب الصرف أولاً، ثم أبواب النحو ثانياً، وبعدها أبواب اللغة ثالثاً، سأتحدث عن كتاب التكملة قبل كتاب الإيضاح ولكنني سأتحدث عن موقف عضد الدولة من الكتاب، وعن اهتمام العلماء به عند الحديث عن كتاب الإيضاح، ذلك لأن أبا علي الفارسي قد ألف الكتابين، للملك عضد الدولة البويهي. فهو يقول في ديباجته:

"الحمدُ للهِ رب العالمين الذي جعل حمده فاتحة كتابه وخاتمة دعْوى أوليائِه في جنتهِ، فقال تعالى: "وآخرُ دعواهم أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين"(٢) وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى أنبيائه المرسلين وعباده الصالحين، وإيّاه نسألُ وإليه نرغبُ في إيزاع الشكر وإلهام الحمد على ما منح الأنام وشمل الخاصّ والعامّ من النعمة بالملك العادلِ عضد الدولة أطال الله بقاءه وأسبغ عليه نعماءه، كما أفاض في البلاد عدله وأوسع العباد فضله وبثّ فيهم عُرْفه وطَوْله، وقبض عنهم الآراء الجائرة، وكفّ عنهم الأيديّ الغاشمة حتى ما تجد إلا فقيراً محبوراً أو غنياً موفوراً، فإلى الله نبتهل في إمتاعه بما خوّله الله وخوّل به من هذه النعم وإبقائه عماداً للدين، وجمالاً للدنيا، إنّه سميع الدعاء فعّال لما يشاء"(٣).

فنلاحظ أن أبا علي الفارسي قد وضع مقدمة مستقلة لكلا الكتابين، وأبواب الكتابين مستقلة في موضوعاتها، فجميع أبواب الإيضاح في النحو، بينما وضعت جميع أبواب التكملة في الصرف، إلا أن جميع النسخ تفصل بين الإيضاح والتكملة بنهايات تنص على انتهاء الأول، وعلى ابتداء الثاني.

سبب التأليف ووقته

ورد في كتب التراجم والتاريخ أن أبا علي الفارسي قد صنف كتاباً للملك عضد الدولة البويهي في النحو وسماه الإيضاح، وأنه حينما أتى به للملك استقلّه وقال له: ما زدت على ما أعرف شيئاً وإنما يصلح هذا للصبيان، فمضى بعدها أبو علي الفارسي وصنف كتاب التكملة

---

(١) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٢٧٤.
- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد٢، ص ٨٠.
- الجزري، محمد بن محمد (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق جوتهلف براجشتراسر، الجزء الرابع، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٣٢م ، ص ١٥١.
- الأتابكي، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ط١، ج٣، ص ٢٠٨.

(٢) **القرآن الكريم**، سورة يونس، رقم الآية ١٠.

(٣) الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (٣٧٧هـ-٩٨٣م)، **التكملة الجزء الثاني من الإيضاح العضدي**، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٤٠١-١٩٨١م، ص ٣.

وحمله إليه، فلما وقف عليه الملك عضد الدولة قال له: غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو"[١].

والظاهر من هذه الرواية أن أبا علي الفارسي قد ألف كتابه الإيضاح ليكون كتاباً تعليمياً، لأن بعض الروايات تقول إنه قدم ليؤدب أبناء أخي عضد الدولة خسْره[٢] فألف كتاباً ليعلمهم ويسهل على المتعلمين غيرهم فهمه. وطرح في كتابه آراءه النحوية، وتشير الرواية أيضاً إلى أنه عندما قدم كتابه للملك عضد الدولة استقلّه لأنه كتاب تعليمي، وبعد استقلال الملك لكتاب الإيضاح، قرر أبو علي الفارسي أن يؤلف كتاباً مستقلاً يعرض فيه آراءه الصرفية، فألف كتاب التكملة متناولاً فيه جميع المسائل الصرفية الصعبة في أبواب طوال وذلك بخلاف كتابه الإيضاح من المسائل النحوية السهلة والأبواب القصار، وبعد انتهائه حمله إلى الملك عضد الدولة فاستصعبه، والظاهر أنه رغب في أن يعيد إلى ذهن عضد الدولة فكرة أنه قد سبق أن قدم له كتاباً في النحو، وأنه ألف كتابه التكملة في الصرف ليتمم به ما بدأه في كتاب الإيضاح، وذلك تقديراً لحدْبِ الملك عليه وعرفاناً بجميله له، فقد أشار في كتاب التكملة إلى كتاب الإيضاح وأشار أيضاً إلى أنه سبق أن قدم لخزانة عضد الدولة كتاب المقصور والممدود[٣].

أما عن زمن تأليف الكتاب فقد أشار الدكتور عبد الفتاح شلبي إلى أن كتاب الإيضاح قد ألف ما بين ٣٤٨هـ، و ٣٥٦هـ[٤]، والمعروف أن كتاب التكملة قد ألف بعد كتاب الإيضاح وأن عضد الدولة خوطب بلقب الملك في عام ٣٦٨هـ[٥]، وأبو علي الفارسي يذكر في مقدمة الكتاب عضد الدولة ملقباً إياه بالملك، فيكون زمن التأليف في سنة ٣٦٨هـ سنة تلقيب عضد الدولة بالملك أو ما بعدها أي ما بين عام ٣٦٨هـ و عام ٣٧٢هـ، وهي المدة التي كان فيها عضد الدولة في بغداد حتى وفاته عام ٣٧٢هـ.

---

(١) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٨١٣./ السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٤٩٦.
(٢) الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، مصدر سابق، ط٢، ص ١٢٠.
(٣) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ص ٤-٧٥.
(٤) عبد الفتاح شلبي، **أبو علي الفارسي**، مصدر سابق، ص ٥١٧.
(٥) الأتابكي، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ط١، ج٤، ص ١٤٢.

منهج عرض المادة الصرفية في كتاب التكملة:

انتهج أبو علي الفارسي منهجاً جديداً في ترتيب أبواب كتابه يختلف في جوهره عمّن تقدمه من العلماء، ونستدل على هذا المنهج عند النظر في طريقة عرضه للمادة الصرفية واللغوية وطريقة دراستها، كما يأتي:

أ- طريقته في ترتيب المادة الصرفية:

رتب أبو علي الفارسي أبواب كتابه ترتيباً منهجياً مراعياً فيه التدرج التعليمي، فكما رتب الجزء الأول من كتاب الإيضاح العضدي رتب كتابه التكملة، "فابتدأ في كتابه التكملة بتعريف النحو، فقال، "النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب" وقسمه قسمين:

الأول: تغيير يحدث باختلاف العوامل، والثاني: تغيير يحدث من غير أن تختلف العوامل، ثم أشار إلى أنه بحث أحكام الإعراب في كتاب الإيضاح، وبعدها أشار إلى ما سيبحثه في كتاب التكملة وقسمه إلى قسمين:

القسم الأول: التغيير في أواخر الكلم من غير اختلاف في العوامل، والقسم الثاني: التغيير في أنفس الكلم وذواتها، ثم انتقل إلى تلخيص موضوعات كل قسم منهما، فالأول يشمل: التغيير عن طريق تحريك الساكن مثل كمِ المالُ؟ والتغيير بإلقاء حركة حرف على الذي قبله كإلقاء حركة الهمزة على ما قبلها في كم بلُك؟ ومن خُوك؟، وإسكان المتحرك كقولك في الوصف هذا زيْد، وإبدال حرف من حرف كإبدال التنوين من الألف في "رأيت بكراً" أو الواو من الهمزة في هذا الكلو، وزيادة الحرف كالتضعيف الحاصل في مثل "هذا فرجّ" حيث الوقف، ونقصان الحرف، كقوله تعالى: "والليل إذا يسر" وقول الشاعر من سُرّ وضُرْ، وإسكان الإدغام في نحو: "هذِهِ يدْ دّاود"..."[١].

ثم يوضح أن هذه كلها ليست إعراباً لأنها تحدث من غير تأثّر بالعوامل، ثم ينتقل أبو علي الفارسي إلى القسم الثاني وهو التغيير الذي يلحق أنفس الكلم وذواتها فيلخص الموضوعات التي يشملها هذا القسم فيقول: "ذلك نحو التثنية والجمع الذي على حدِّها، والنسب، وإضافة الاسم المعتل إلى ياء المتكلم، وتخفيف الهمزة، والمقصور الممدود، والعدد، والتأنيث والتذكير، وجمع التكسير، والتصغير، والإمالة، والمصادر وما اشتق منها من أسماء الفاعلين والمفعولين وغيرها، والتصريف والإدغام، وبعد انتهائه من ذكر الأقسام التي تشمل أبواب كتابه وتفرعاتها، أشار إلى أنه سيفصل الحديث عن هذه الموضوعات بقوله: "سنذكر ذلك باباً باباً إن شاء الله"[٢].

---

(١) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ص ٣-٤.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٤.

ومن هذا التقسيم والتفريع لأبواب الكتاب بحسب التغييرات التي تطرأ على أواخر الكلم وعلى أنفسها وذواتها، نجد أن أبا علي الفارسي قد التزم في منهجه أسلوباً علمياً يتناسب مع الأسلوب التعليمي، فقد ابتدأ في كتابه الإيضاح بموضوعات النحو بكل يسر وتبسيط مراعياً فيها الأسلوب التعليمي وكأنه أراد من كتاب الإيضاح أن يكون مفتاحاً لكتاب التكملة، وذلك يتضح لنا من مراعاته للمستويات التعليمية بتدريج المعلومات تدريجياً من السهل إلى الأصعب ومن السهل إلى الدقيق.

ب- التعريفات والأحكام العامة:

يحرصُ أبو علي الفارسي على الإتيان بالتعريفات والأحكام العامة الموضحة والمفسرة لأبواب كتابه كثيراً، ويقدمها من غير التزام بمواضع محددة، فيوردها تارةً في أول الباب، وأخرى في أثنائه، ومن هذه التعريفات:

تعريفه للهمزة، فيقول بأنها "حرف يخرجُ من أقصى الحلق"(١)، والمقصور بأنه "ما كان آخره ألفاً وكانت منقلبة عن ياء أو واو مزيدة للتأنيث أو للإلحاق"(٢)، والممدود بأنه "ما وقعت ياؤه أو واوه طرفاً بعد ألف زائدة"(٣).

ويقدم أبو علي الفارسي في بعض المواضع تعريفات للمصطلحات المعجمة، فيقول، وأجأ لأحد جبلَيْ طيءٍ، والملأ: أشرافُ القومِ، والنبأُ: الخبرُ، والحبأُ: صاحب المُلْكِ"(٤).

ويقدم أيضاً في بعض المواضع وصفاً دقيقاً لتعريفاته، ومثال ذلك وصفه لحركات الشفتين واللسان، في تعريفه للإدغام، فيقول فيه: "أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركةٍ أو وقف فيرتفع اللسانُ عنهما ارتفاعةً واحدةً وذلك (في قولك): عُدّ، وفرّ، وعضّ"(٥).

أما أمثلة الأحكام العامة التي يوردها، فقوله "والألف لا تكون إلا ساكنة"(٦)، وقوله: "وليس كل جمع يجمع، كما لا يجمع كل مصدر"(٧)، وقوله: "فأما ما كان مفتوح الأول نحو صحراء وحمراء فلا يكون أبداً إلا غير منصرف"(٨)، ويصدر أبو علي الفارسي في أحكامه

(١) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ٣٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ٧٥.
(٣) المصدر نفسه، ص ٧٦.
(٤) المصدر نفسه، ص ٨٥.
(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٧٣.
(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٦.
(٧) المصدر نفسه، ص ١٧٥.
(٨) المصدر نفسه، ص ١١٢.

العامة أحياناً حكماً معللاً، فيقول: مثلاً: الألف لا تزاد أولاً لسكونها، ألا تر أنّ أوائِل الكلمِ التي يُبتدأُ بها لا تكونُ إلا متحركةٌ"[١].

ويورد أحياناً في أحكامه لفظة "الحكم"[٢] صراحة، ومثال ذلك قوله: "وما كان من الأسماء آخره ياءً أو واواً ما قبله ساكن فحكمه في ذلك حكم الصحيح"[٣].

ج- التقسيمات:

يحرص أبو علي الفارسي على الإتيان بالتقسيمات، وهو مولع بها، فلا يكاد باب من أبواب الكتاب يخلو منها، ويغلب على تقسيماته التقسيم الثنائي، وتظهر في الكتاب بشكل واضح وكبير، والظاهر أن هذا التقسيم الثنائي قد ظهر عنده بفعل تأثيرات مذهبية أو معتقدية، إذ قيل إنه يجمع بين التشيع والاعتزال.

ومن هذه التقسيمات: تقسيمه للنحو بأنه يبحث نوعين من التغييرات "تغييراً يلحق أواخر الكلم، وتغييراً في ذوات الكلم وأنفسها"[٤] ويقسم التغيير في ذوات الكلم إلى نوعين "تغيير يحدث يحدث باختلاف العوامل، وتغييرٌ يحدث من غير أن تختلف العوامل"[٥].

أما المسائل الفرعية والجزئية فيقسمها أيضاً ويحددها ويحدد تقسيماتها، فيقول مثلاً في باب التقاء الساكنين لا يخلو حرف اللين، إذا كان الساكن الأول من الكلمتين اللتين يلتقي فيهما الساكنان من أن تكون حركة ما قبله من جنسه أو من غير جنسه، فإن كانت الحركة التي قبله من جنسه حُذف حرف اللين ولم يكسر......، فإن كانت حركة ما قبل حرف اللين من غير جنس حرف اللين فالتقى مع ساكن من كلمة أخرى، لم يحذف"[٦]، فهذه مسألة جزئية تتعلق بحركة نوع من الحروف وهي حروف اللين[٧]، فيقسمها ويحددها ويحدد تقسيماتها، بهدف تسهيل إعطاء القاعدة لكل قسم.

هذه التقسيمات نجدها في مواضع كثيرة من الكتاب، فنجدها مثلا في باب العدد، "اعلم أنَّ قولهم (واحِد) اسم يجري في كلامهم على ضربين: أحدهما أن يكون اسماً، والآخر أن يكون وصفاً"[٨]، وفي باب اسم الفاعل المشتق من اسم العدد، "أعلم أنّ اسم الفاعل المشتقّ من أسماء العدد على معنيين أحدهما أن يكون المرادُ بفاعِلٍ واحداً من جماعة، والآخر أن يكون (فاعل)

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٣٤.
(٢) **الحُكم** : العلم والتفقه.
(٣) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١ ، ص ٤٨.
(٤) المصدر نفسه، ص ٣.
(٥) المصدر نفسه، ص ٣-٤.
(٦) المصدر نفسه، ص ١٢.
(٧) حروف اللين هي: الألف، والواو، والياء.
(٨) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ٦٦.

كسائر أسماء الفاعلين في الإعمال"[١]، ونلاحظ أن هذه التقسيمات غالباً ما يوردها في بداية الأبواب، فيقول في أول باب أسماء المؤنث: "الأسماء المؤنثةُ على ضربين: اسم لا علامة فيه للتأنيث، واسم فيه علامة"[٢]، ويقول في أول باب إضافة الاسم المنقوص: "الاسم الذي يضاف إلى الياء التي للمتكلم لا يخلو من أن يكون مفرداً أو غير مُفرد، والمفرد على ضربين، صحيح، ومعتل"[٣].

د- التعليل:

برع أبو علي الفارسي بالتعليل كما برع في القياس، والذي مكنه من ذلك حدة ذكائه وتبحره في علمه، فشغف بالتعليل شغفاً كبيراً، فندر أن نرى مسألة من المسائل القياسية من غير تعليل أو توضيح فإنه يقدم تعليلاته على سبيل التسهيل والتوضيح للقاعدة النحوية أو الصرفية، ومن تعليلاته تعليله في باب الوقف على الاسم المعتل، فقال فيه" وأما الفعل المعتل نحو: يرمي ويغزُو ويخشى، فالوقف عليه بإثبات هذه الحروف لأنّه ليس مما يلحقه التنوين كما يلحق نحو: قاضٍ فيحْذِف في الوقف"[٤]، وتعليله للشذوذ في باب النسب إلى الجمع، فقال فيه: "وقالوا في الأعراب: أعرابي، لأنك لو رددته إلى عرب لزدت الاسم عموما"[٥].

وقد يورد أبو علي الفارسي أحياناً العلة ثم يحتج لها، كتعليله في باب زيادة الألف، فقال فيه: "الألفُ لا تُزادُ أوّلاً لسكونها ألا ترى أنّ أوائل الكلمِ التي يُبتدأُ بها لا تكونُ إلا متحركةً"[٦].
متحركةً"[٦].

تطبيقات السماع

مرّ أنّ أبا علي الفارسي كان شديد العناية بالقياس، ومع ذلك كان يقدم السماع على القياس، فالقياس على كثرة وجوهه لا يغني عنده عن الظاهرة اللغوية التي تتمثل بالسماع، وقد نقل عنه تلميذه ابن جني مفهوم السماع، فقال: أن أبا علي الفارسي يقول: "الغرض فيما ندونه في هذه الدواوين ونثبته في هذه القوانين، إنما ليلحق من ليس من أهل اللغة بأهلها ويستوي من ليس بفصيح بمن هو فصيح، فإذا ورد السماع بشيء لم يبق غرض مطلوب وعدل عن القياس إلى السماع"[٧]، فأبو علي الفارسي اهتم كثيراً بالسماع وعدّه من أهم المراجع في تثبيت القواعد

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٠.
(٢) الفارسي، **<u>التكملة</u>**، مصدر سابق، ط١، ص ٩١.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٨.
(٤) المصدر نفسه، ص ٢٢.
(٥) المصدر نفسه، ص ٦٤.
(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٣٤.
(٧) ابن جني، عثمان أبو الفتح (٣٩٢هـ / ١٠٣٧م)، **المنصف شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، ص ص ٢٧٨-٢٧٩.

القواعد الصرفية والنحوية واللغوية، حاله في ذلك حال من سبقه من النحاة، ويندرج في موضوع السماع الاستشهاد، وتتوزع مصادر الاستشهاد على ما يأتي:

أ- القرآن والقراءات:

استشهد أبو علي الفارسي في كتاب التكملة بالآيات القرآنية، وكان استشهاده في مائة وسبعة وثمانين موضعاً، ومن مواضعه:-

استشهاده في باب المقصور والممدود فيقول فيه: "وقد يكون قولهم: الشُّراة جمع شارٍ من باب غضِب ولجّ، وهم كأنهم يزعمون أنه من قوله عز وجل: "ومِن النّاس منْ يشْري نفْسه ابتغاء مرضاةِ الله"[١] أي يبيعها[٢]" واستشهاده في باب ما جاء على أربعة أحرف مما كان آخره ألفاً من الأبنية المشتركة للتأنيث ولغيره، فقال فيه "وأمّا الاسم الذي هو مصدر في هذا الباب فنحو: الدّعوى، والنّجوى، والعدْوى، والرّعْوى، وهو عندي من أرعويتُ وليست منقلبة....... وفي التنزيل: "وإذْ هم نجْوى"[٣]. فإفرادها حيث يراد بها الجمع يقوّي أنّه مصدر"[٤]، واستشهاده أيضاً في باب ما كان معتل الفاء، فقال فيه: "وأمّا فعِل يفْعلُ نحوُ: وجل يوجلُ ووجِل يوْحلُ ففيه أربعُ لغات أكثرها وأعلاها أن تصِحّ الوّاوُ لأنها لم تتوسط الياء والكسرة وهي لغة القرآن في قوله تعالى: "قالُوا لا توْجلْ"[٥] ومنهم من يقول: ياجلُ، فيبدلُ من الواوِ الألف لمّا انفتح ما قبلها"[٦] ومن مواضع استشهاده بالقراءات، استشهاده في باب الوقف على الأسماء، فقال فيه: :"وأحسن القراءتين[٧]: "لكنّ هُو الله ربي[٨]": فإذا وقفت قلت: لكنّا[٩]، واستشهاده في في باب تخفيف الهمز، فقال فيه: "ومن ذلك قراءةُ أبي عمرو[١٠]: "عاد لُّولى"[١١]"........"[١٢]، واستشهاده أيضا في باب الوقف على الأسماء المكنية، فقال فيه: "وذلك نحو قول أهل

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة البقرة، الآية ٢٠٧.
(٢) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ٧٩.
(٣) **القرآن الكريم**، سورة الإسراء، الآية رقم ٤٧.
(٤) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ١٠١.
(٥) **القرآن الكريم**، سورة الحجر، الآية رقم ٣٥.
(٦) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ٢٤٧.
(٧) أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم ، **معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، القراء**، الطبعة الثالثة، المجلد الثالث، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ص ١٠٣-١٠٤.
(٨) **القرآن الكريم**، سورة الكهف، الآية رقم ٣٨.
(٩) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ٢٨.
(١٠) أحمد مختار عمر وزميله، **معجم القراءات القرآنية**، مصدر سابق، ط٣ ، مج٤ ، ص ص ٥٢١-٥٢٣.
(١١) **القرآن الكريم**، سورة النجم، الآية رقم ٥٠.
(١٢) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ٣٥.

الحجاز[١]: بهُو داءٌ ولغلامِهُو مال، وكقراءتهم: "فخسفنا بِهُو وبِدارِهُو الأرض"[٢]، فإن كان ما ما قبل هذهِ الهاء ساكناً لم يخلُ من أن يكون حرف لين أو حرفاً غيره"[٣].

ب. الحديث الشريف:

لم يستشهد أبو علي الفارسي في كتاب التكملة بالحديث الشريف، والسبب الظاهر بعدم استشهاده بالحديث هو أنّ العلماء قد جوّزوا النقل بالمعنى، وهذا السبب وقف عنده الكثير من العلماء موقفاً سلبياً فامتنعوا عن الاستشهاد به وانصرفوا إلى الاستشهاد بالآيات القرآنية وما ورد على ألسنة العرب من كلام فصيح، فكانوا لا يأخذون الكلام إلا ممّنْ ثبتت أهليته بالنقل.

ج- الشعر:

استشهد أبو علي الفارسي في كتاب التكملة بالشواهد الشعرية في مائتين وأربعة وستين موضعاً، ولم يقتصر باستشهاده على عصر دون آخر فأورد أبياتاً من العصر الجاهلي حتى نهاية عصر الاحتجاج.

وقد اتخذ استشهاده بالشعر صوراً عدة، فيستشهد أحيانا بكلمة واحدة أو بجزء من بيت أو بشطر منه أو بالبيت كاملاً، ودوافع الاستشهاد تنوعت عنده أيضاً، فتأتي أحياناً تقريراً لحقيقة حرفية تتفق مع القياس كاستشهاده في باب ما جمع على معناه دون لفظهِ، فقال فيه: "وقالوا جُرْبٌ على القياس قال:

كاليوم طالِي أيْنُقٍ جُرْب[٤]

أو تأتي تثبيتاً لما جاء من الكلام على وجه الانفراد، كاستشهاده في باب تكسير ما كان على أربعة أحرف ثالثُه حرفُ مدٍّ لغير الإلحاق، فقال فيه: "وقد جاء في الشعر أصيبية قال:

أرْحمْ أَصيْبيتي الذين كأنّهم حِجْلى تدرّج في الشّربّةِ وقّعُ[٥]

أو تأتي إيراداً للغةٍ من اللغات، كاستشهاده في باب الوقف على الاسم المعتل، فقال فيه: "وزعموا أن ناساً يبدلون منها الجيم فيقولون في سعْدِيّ: سعْدِجّ، وأنشد:

خالِي عُويْقٌ وأبُو علِجّ[٦]

---

(١) أحمد مختار عمر وزميله، **معجم القراءات القرآنية**، مصدر سابق، ط٣ ، مج٣ ، ص٥٢٧.

(٢) **القرآن الكريم**، سورة القصص، الآية رقم ٨١.
(٣) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ٢٩.
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٩.
(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٦.
(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٢.

أو تـأتي استشـهاداً علـى الضـرورة الشـعرية، كاستشـهاده فـي بـاب الوقف علـى الأسـماء المكنيّةِ، فقال فيه: "وقول الآخر:

فبينـــــاهُ يشْـــــري رحْلـــــهُ قــــال قائِـــلٌ   لمن حملٌ رِخْوُ المِلاطِ نجيبُ

فضرورة وتشبيه بعيد"[١]

أو تـأتي تمثـيلاً لشـذوذ يرفضـه القيـاس لكنـه جـاء فـي كـلام فصـيح لا يسـتطيع إنكـاره، كاستشهاده في باب أسماء المؤنث، فقال فيه: "وقد شذ ّ شـيء من هذا البـاب أيضـاً فألحقت فيه التاء وذلك وراء وقُدّام، قالوا: وُريّئة مثل وُريّعة وقُدَيْدِيمة قال:

وقد علوتُ قُتُود الرّحْل يسفعُني   يومٌ قُــــديْدِيمة الجوزاءِ مسْمُومُ

ولحاقُ الهاءِ في هذا الضـرب شـاذ ّ عمـا عليـه استعمالُ الكثرة وإنمّا جـاء علـى الأصـل المرفوض"[٢].

د- الأمثال والأقوال:

استشـهد أبـو علـي الفارسـي بمجموعـة مـن أمثـال العـرب وأقـوالهم، وكـان استشـهاده فـي سـبعة مواضـع منهـا، استشهاده في باب المقصور والممدود، فقال فيـه: وقـد أبـدلوا "مـن"، الهمـزة فيهمـا فقالوا! أنْكحْنا الفرا فسنرى"[٣]، واستشهاده في باب مـا أُنِّث مـن الأسماء مـن غيـر لحـاق علامـة مـن هـذه العلامـات الـثلاث بـه، فقـال فيـه: "الأفعـى مؤنثـة، قـال الأصـمعي" "رمـاهُ اللهُ بـأفْعى حارِيةٍ[٤]"، واستشهاده في باب أسماء الفاعل والمفعول مـن هذه الأفعـال، فقال فيـه: "وقـالوا فـي غير العلم: الفُكاهةُ معودةٌ إلى الأذى"[٥].

تطبيقات القياس:

تميز أبـو علـي الفارسـي بعنايتـه الشـديدة بالقيـاس، فقـد نقـل عنـه تمليـذه ابـن جنـي أنـه كـان يقول: "لأن أُخطئ في خمسين مسألة مما بابه الرواية أحب إليّ من أن أخطـئ فـي مسـألة واحـدة قياسية"[٦]، وتظهر عنايته هذه حين نتتبع ظاهرة القياس في كتابه التكملة، فنجد أن الكتاب يزخـر يزخر بالمسائل القياسية، فهـو مـثلاً يعـرف النحـو فـي أول الكتـاب بأنـه علـم القيـاس إذ يقـول فـي

(١) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ٣١.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٢.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٥.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٠.
(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥٦.
(٦) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص٨١٩.
- السيوطي **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٤٩٧.

تعريفه: "النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب"[١]، ونجده أيضاً قد استعمل كل أنواع القياس التقليدية من قياس العلة وقياس الشبه وقياس الطرد.

وقياس العلة معناه أن القياس مبني على اشتراك المقيس والمقيس عليه في العلة التي يقوم الحكم عليها، وقد مثل عليه أبو علي الفارسي في بابُ تثنية ما كان آخره همزةً من الأسماء، فقال: "فأما ما الهمزة فيه أصلٌ نحو قرّاء فتثنيُّه قرّاءان بإثبات الهمزة ولا يحسن فيه غير ذلك، ويجوز عندي في قياس قول من قال في النسب قُرّاوِيّ أن يُثنى بالواو"[٢] .

وقياس الشبه معناه قياس بعض الكلم على بعض إذا انعقد بينهما شبه، فمثل عليه أيضاً في باب جمع ما كان من الصفات على أكثر من أربعة أحرف، فقال فيه: "فإذا استكرهوا حذفوا الحرف الآخِر فقالوا في فرزدق: فرازِدُ، وربّما حذفوا الدال فقالوا: فرزاق، لمّا كان الدالُ من مخرج التاء وهي زائدة وكذلك القياس في "خدرْنقٍ[٣]"......[٤].

أما قياس الطرد فمعناه، أن تطرد القاعدة الصرفية أو النحوية على نوع أو جنس معين من الكلمات أو التراكيب تتشابه في قياساتها، وقد مثل عليه أبو علي الفارسي في باب حكم الساكنين إذا التقيا، فقال فيه: "وإذا لقِي هذا المتحرّكُ بهذه الحركاتِ على هذه المذاهب ساكناً من كلمة أخرى نحو: غُضِّ الطرف، فالأكثر فيه الكسر كقولك: رُدِّ القوم، وفِرِّ اليوم وشُمِّ الطيب، وهو القياس أيضاً"[٥].

ونلاحظ أيضاً أن أبا علي الفارسي قد وضع أحكامه في القياس على ضوء مبدأ الاستقراء، وهو استقراء لكلام العرب يتفاوت بين الإجماع والتكثير، والقليل والمنفرد، والشاذّ والممتنع.

وقد قسم أبو علي الفارسي أحكامه في القياس على ضوء الاستقراء، كالآتي:

أ- **القياس على الإجماع**: وهو ما أجمع العرب على النطق به فيطرد، ويصحّ القياس عليه، وقد مثل عليه أبو علي الفارسي في باب الابتداء بالكلم التي يُلفظُ بها، فقال فيه: "كما أن همزة الوصل يحذفها كل العرب إذا اتصلت بشيء قبلها في الأمر العام وذلك نحو: كم أبُلك"[٦]، ومثل عليه أيضاً في باب تحقير ما لحقته علامة التأنيث، فقال فيه: "كما تقول في تحقير ثلاثين: ثليْثُون وثُلَيْثُون هذا قول جميع العرب"[٧].

---

(١) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ٣.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٢.
(٣) خَدَرْنَق: هو ذكر العناكب، أو العنكبوت الضخمة.
(٤) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ١٩٥.
(٥) المصدر نفسه ، ص ٦.
(٦) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ١٤.
(٧) المصدر نفسه، ص ٢٠١.

ب- **القياس على الأكثر والشائع**: وقد مثل عليه أبو علي الفارسي في باب الوقف على الاسم المعتلّ، فقال فيه: "وقوم من العرب إذا وقفوا على هذا النحو قالوا: هذا غازي ورامي وشجي، والأول أكثر وأقيس"(١) ومثل عليه أيضاً في باب تكسير ما كان من الأسماء على مثال فاعل، فقال فيه: "وقالوا صحابة ففتحوا الصاد وهذا اسم للجمع والصاد لا تكسر مع دخول التاء الاسم، وقد حكى الكسر بعضُ البغداديين صِحابة، والأكثر الأوّل في الاستعمال(٢).

ج- **القياس على القليل**: لقد تفاوت موقف أبي علي الفارسي من القليل فينص أحياناً على أنه لا يقاس عليه، ومثل على ذلك في باب جمع الأسماء الثلاثية التي لا زيادة فيها، فقال فيه: "وقد جمعوا فعْلاً في العدد القليل على أفعال وذلك قولهم رأْدٌ وأرْآدٌ، والرأدُ أصْلُ اللحْييْن، وزنْدٌ وأزنادٌ وفرْخٌ وأفراخٌ وفرْدٌ وأفرادٌ، وذلك قليل لا يقاس عليه"(٣). وينص أحياناً على إهماله، ويمثل عليه في باب زيادة الميم، فيقول فيه: "فأما قولهم: "انْقحْلٌ فلا اعتداد به لقلتِه(٤)، ويستقصي أحياناً القليل ويحصي ما ورد منه عن العرب، وقد مثل عليه في باب ما أنث من الأسماء بالتاء التي يبدل منها في الوقف الهاءُ في أكثر اللغات، فقال فيه: "قد جاء حرفان لم يلحق في تثنيتهما التاء وذلك قولهم: وألْيان فإذا أفردوا قالوا في الواحد: خُصْية وإلْية، وأنشد أبو زيد:

"ترتجُّ إلْياه ارتجاج الوطبِ

وأنشد سيبويه:

كأن خُصْييه......." البيت(٥).

د- **القياس على المنفرد**: وهو ينقسم إلى ضربين عند أبي علي الفارسي، الأول: ما انفرد بوروده أي لم يرد غيره في كلامهم، وهو لا يقيس عليه، وقد مثل له في باب ما كان حرف العلّة فيه ثانياً عيناً، فقال فيه: "وقالوا كُدْتُ تكادُ وهو نادرٌ لم يجئ له نظير"(٦)، أما الثاني: فهو ما انفرد بحكمه، وقد مثل عليه في باب الإضافة إلى ما كان آخره ياءً قبلها كسرةٌ، فقال فيه: "وتقول في النسب إلى مُشْترٍ: مُشْترِيّ لا غير"(٧)، وقد مثل عليه أيضاً في باب ما كان من هذه

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢١.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٠.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨، ص ١٤٨.
(٤) المصدر نفسه، ص ٢٣٨.
(٥) المصدر نفسه، ص ١١٨.
(٦) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ٢٥٣.
(٧) المصدر نفسه، ص ٥٥.

الأسماء والتي على أربعة أحرف مؤنثاً ولم تلحقه علامة التأنيث، وعلّل فيه سبب الحكم عليه بالانفراد، فقال: "وقالوا ذِراعٌ وأذْرُعٌ لأنها مؤنثةٌ ولم يجاوز فيها هذا البناء"[١].

هـ- القياس على الشاذ: ورد الشاذ في كتاب التكملة على ثلاثة أقسام:

الأول: مطرد في القياس شاذ في الاستعمال، وقد مثل عليه أبو علي الفارسي في باب مما يطرد فيه الحذف في النسب، فقال فيه: "وقد شذ شيء من هذا فلم تحذف الياء منه، قالوا في عميرة كلْبٍ: عُمِيريّ، وفي السّليقة: سلِيقيّ، وفي خُريْبة: خُريْبِيّ"[٢].

أما القسم الثاني: فهو مطرد في الاستعمال شاذ في القياس، ومثل عليه في باب ما بناء جمعه على غير بناء واحد المستعمل، فقال فيه: "وقال بعضهم في جمع مكان أمْكُنٌ وهذا شاذ لأن هذا البناء لا يجمع في المذكر على أفْعُل في الأمر الشائع"[٣].

أما القسم الثالث: فهو ما كان شاذاً في القياس والاستعمال جميعاً، وقد مثل عليه في باب لحاق علامة التأنيث الأسماء، فقال فيه": وأما ما حكي من أن بعضهم قرأ: "وقولوا للناس حُسْنى"[٤]، فشاذٌ عن الاستعمال والقياس، وما كان كذلك لم ينفع أن يؤخذ به إلا أن يكون جعل حسنى مصدراً كالرُّجعى والبُشرى"[٥].

و- القياس المستكره: وهو في أكثره ما لم يرد في كلام العرب وإنما ورد في غيره، ويعلل سبب تجنب العرب له بأنهم يكرهون أن ينطقوا به، وقد مثل عليه في باب مما يطرد فيه الحذف في النسب، فقال فيه: "أشيء المثلين لو حذفت الياء"[٦]، ويذكر أحياناً سبباً للحكم باستكراه الشيء كالتضعيف، ومثل عليه في باب تكسير ما كان على أربعة أحرف ثالثُه حرفُ مدٍّ لغير الإلحاق، فيقول فيه" "والمضاعف لا يجاوز به أدنى العدد كراهية التضعيف في فعل، وذلك عنانٌ وأعنة، وكنان وأكنة"[٧]، وينص أحياناً على احتمال ورود شيء من المستكره في كلام العرب، ويمثل له في باب جمع ما كان من الصفات على أكثر من أربعة أحرف، فيقول: "وأما بناتُ الخمسة فلا تكسّرُ إلا على استكراه"[٨].

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٦٨.
(٢) المصدر نفسه، ص ٥٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٤.
(٤) **سورة البقرة**، الآية رقم ٨٣.
(٥) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ٩٦.
(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٦.
(٧) المصدر نفسه، ص ١٦٥.
(٨) الفارسي، **التكملة**، مصدر سابق، ط١، ص ١٩٥.

ز- القياس الممتنع: وهو آخر التدرج اللغوي الذي يفرضه عليه النظر بالقياس ويمثل أبو علي الفارسي على الممتنع في باب ألف التأنيث التي تلحق قبلها ألف لتنقلب الآخرة منهما همزة لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة، فيقول فيه: "وكلٌّ فعلاء من هذا الضرب فلمذكره أفعل في الأمر العام، وقد جاء فعلاء صفة ولم يستعمل أفعل في مذكره إما لامتناع معناها في الخلقة وإما لرفضهم استعماله، فالممتنع نحو آدر لا يكون ذلك للمؤنث، وقالوا: امرأة حسناء وديمة هطلاءُ، ولم نعلمهم قالوا: مطرٌ أهطلُ[١]".

الأسلوب:

يتسم أبو علي الفارسي بدقة عالية في التأليف اكتسبها بقدرته الفريدة على احتواء المعلومات وتعددها، فقد رتب كتابه التكملة ترتيباً دقيقاً جامعاً فيه أبواب الصرف، بإيجاز واختصار مبتعداً عن أسلوب التكرار، وكان إذا اضطر إلى ذلك ينبه عليه، وبأسلوبه هذا فيه أيضاً التزم في بعض الحالات الغموض وتقيد بأسباب المنطق، ونلاحظ ذلك في كلامه في باب دخول التاء للفرق على اسمين غير وصفين في التأنيث الحقيقي الذي لأنثاه ذكر[٢] وفي بداية الكتاب، إذ قال: النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب[٣].

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١١٠.
(٢) المصدر نفسه ، ص ص ١١٩-١٢١.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣.

المبحث الثاني:

١- ابن جِنّي[١]

أ- اسمه ونسبه وأصله:

هو عثمان بن جني، وكنيته: أبو الفتح النحوي، كان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي، وقد ضبط اسمه بكسر الجيم وتشديد النون المكسورة وسكون الياء، وقال بعض العلماء أن جني معربة من أحد لفظين روميين فإن كان بكسر النون وبدون تشديد فهو معرب لفظ "كني"، وإن كان بكسرها وتشديدها فهو معرب لفظ جنايس، وربّما كان اسمه جني تعريباً لكلمة Gennaius اليونانية[٢]، وقال الدكتور علي الحمد في أثناء المناقشة: إن اصل اسمه هو جوني، وقام العرب بلفظه جني لسهولة نطق الكلمة، وقد أشار ابن جني إلى نسبه بقوله:

فإِن أصْبِحْ بلا نسب ... فعلمي في الورى نسبي
على أنِّي أؤول إلى ... قُروح سادة نُجُبِ
قياصرة إذا نطقوا ... أرمّ الدهرُ ذو الخطبِ
أولاك دعا النبي لهم ... كفى شرفاً دعاء نبي[٣]

---

(١) رجعت في ترجمة ابن جني إلى المصنفات الآتية:
- الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق، ط١، ج١١، ص ٣١٠.
- ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، الجزء ٤ ص ص ١٥٨٥-١٦٠١.
- القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ص ٣٣٥-٣٤٠.
- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٣، ص ص ٢٤٦-٢٤٨.
- اليماني، **إشارة التعيين**، مصدر سابق، ص ص ٢٠٠-٢٠١.
- اليافعي، **مرآة الجنان**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ص ٣٣٤-٣٣٥.
- السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ١٣٢.
- جلال الدين السيوطي، **تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب**، تحقيق الدكتور حسن الملخ والدكتورة سهى نعجة، الطبعة الأولى، الجزء الأول، عالم الكتب الحديث، الأردن، اربد، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص ص ١٧٨-١٨٨.

ومن الباحثين المعاصرين الذين أفاضوا في ترجمة ابن جني:
- فاضل السامرائي، **ابن جني النحوي**، دار النذير، بغداد، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- حسام سعيد النعيمي، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، سلسلة دراسات (٢٣٤)، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.
- حسام سعيد النعيمي، **ابن جني عالم العربية**، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ١٩٩٢م.

(٢) شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، مصدر سابق، ط٣، ص ٢٦٥.
(٣) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ص ٣٣٥-٣٣٦.

ب- ولادته:

ولد أبو الفتح عثمان بن جني في الموصل[١]، وقد اختلفت الروايات في تحديد سنة ولادته، فذهب بعض المترجمين إلى أنها قبل الثلاثين والثلاثمائة من الهجرة[٢]، والراجح أنها كانت في سنة عشرين وثلاثمائة[٣].

ج- حياته وثقافته ومذهبه:

نشأ ابن جني في الموصل، وحصّل علمه في مساجدها، وكان كثير الاتصال بالعلماء، فأخذ النحو عن أحمد بن محمد الموصلي الشافعي المعروف بالأخفش[٤]، وأخذ أيضاً عن أبي علي الفارسي، وأكثر الأخذ عنه حتى توثقت الصلة بينهما، ويذكر الرواة أن بداية اتصالهما كانت في جامع الموصل، إذ كان ابن جني يدرس العربية فيه وهو شاب، فمّر به أبو علي، فوجده يتكلم في مسألة قلب الواو ألفاً في نحو قال وقام، فاعترض عليه أبو علي، فوجده مقصراً، ونبهه على الصواب، وقال له: تزّبْبت وأنت حصرم ؟! فتبع أبا علي ولزمه من يومئذٍ مدة أربعين سنة تنقّل فيها بين الموصل والشام وحلب وواسط وبغداد، ولمّا مات أبو علي تصدر ابن جني مكانه في بغداد[٥]، وكان في أثناء تطوافه قد صحب المتنبي، فالتقى به في بلاط سيف الدولة الحمدانّي في حلب، والتقى به في شيراز عند عضد الدولة البويهي، وقد ذكره في كتبه مرات عدة، مثنياً في حدة خاطره وتوقّد ذكائِه وشاعريته وصدقه[٦]، وكان المتنبي يجله ويقدِّره، حتى قال فيه: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس[٧]، وكان المتنبي إذا سُئِل عن شيء من دقائق التصريف والنحو في شعره، قال: سلوا صاحبنا أبا الفتح[٨].

وابن جني كان معتزلياً، تتردد آراؤه في الاعتزال في كتبه، وتطبع بُحثه أحياناً[٩]، فقد قال السيوطي: إن ابن جني كان معتزلياً كشيخه الفارسي[١٠]، وقال أيضاً: كان هو وشيخه أبو علي معتزليين[١١]، أما تشيُّعه، فقد اختلف العلماء فيه فمنهم من ذهب إلى أنه كان شيعيا، لعلاقته

---

(١) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٣ ص ٢٤٨.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، مجلد ٣، ص ٢٤٨. /الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ط١، ج١٢، ص ٥٦٨./ السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ١٣٢.
(٣) فاضل السامرائي، **ابن جني النحوي**، مصدر سابق، ص ٤٠.
(٤) ابن جني، **الخصائص**، مصدر سابق، ط٢، ج١، المقدمة، ص ١٠.
(٥) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ١٣٢.
(٦) فاضل السامرائي، **ابن جني النحوي**، مصدر سابق، ص ٤٧.
(٧) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص١٣٢.
(٨) ابن جني، **الخصائص**، مصدر سابق، ط٢، ج١، المقدمة، ص ٢١.
(٩) فاضل السامرائي، **ابن جني النحوي**، مصدر سابق، ص ٥٢.
(١٠) السيوطي، جلال الدين (٩١١هـ/١٥٠٥م)،**الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق عبد العال سالم مكرم، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م ، ص ٣٣٨.
(١١) السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنوعها**، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرون، الطبعة الرابعة، الجزء الأول، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م، ص ١٠.

الوثيقة بعضد الدولة، وعضد الدولة شيعي من قوم شيعيين، وكان البويهيون آنذاك شديدي الحرص على إظهار شعائر الشيعة[١]، ومنهم من ذهب إلى أنه لم يكن شيعياً، بل إنه كان يصانع يصانع الشيعة، وهذا هو الراجح[٢].

د- مكانته العلمية:

بلغ ابن جني مكانة عالية في علوم العربية، ونال شهرة علمية واسعة في حياته فكان من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف[٣]، وليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ما له[٤]، ففتح في العربية أبواباً لم يتسنّ فتحها لسواه، ووضع أصولاً في الاشتقاق ومناسبة الألفاظ للمعاني، وإهمال ما أهمل من الألفاظ وغير ذلك، فانتفع بعلمه العديد من العلماء الذين جاءوا بعده مثل: ابن سيده ت٤٥٨هـ، وابن سنان الخفاجي ت ٤٦٦هـ، وابن الأثير ت ٦٣٣هـ"[٥].

هـ- أخلاقه:

كان ابن جني رجل جدٍّ وامرأ صدقٍ في قوله وفعله، فلم يؤثر عنه ما أُثِر عن أمثاله من رجال الأدب في عصره من اللهو والشرب والمجون... وكان عفّ اللسان والقلم، يتجنب الألفاظ المُنْدِية للجبين"[٦]، وقد عرف بطيب الأخلاق والعفّة والإخلاص[٧].

و- مذهبه النحوي:

كان ابن جني كشيخه أبي علي الفارسي بصرياً[٨]، وقد تمثّل مذهبه في مصنفاته، إذ جمع فيها أصول المذهب البصري.

---

(١) ابن جني، **الخصائص**، مصدر سابق، ط٢، ج١، المقدمة ص ٣٧.
(٢) فاضل السامرائي، **ابن جني النحوي**، مصدر سابق، ص ٦١.
(٣) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ١٣٢.
(٤) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٤، ص ١٥٨٥.
(٥) ابن جني، **الخصائص**، مصدر سابق، ط٢، ج١، مقدمة المحقق ص ص ٢٩-٣٢.
(٦) المصدر نفسه، المقدمة ص ١٤.
(٧) محمد أسعد اطلس، **أبو الفتح ابن جني وأثره في اللغة العربية**، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد ٣٠العدد الأول، دمشق، ١٩٥٥م، ص ٦٠٨.
(٨) ابن جني، **الخصائص**، مصدر سابق، ط٢، ج١، المقدمة، ص ٤٤.

ز- علاقته بعضد الدولة البويهي:

مرّ أن ابن جني اتصل بآل بويه في شيراز وفي بغداد[١]، وكان ذلك برفقته لأبي علي الفارسي، إذ قرّبه إياه لديهم، لأنه كان أثيراً عندهم، ومكيناً لديهم[٢]، فخدم ابن جني البيت البويهي، متمثلاً بعضد الدولة وولده صمصام الدولة، وولده شرف الدولة، وولده بهاء الدولة، ولازمهم في دُورهم، وبايتهم[٣]، فتلك الرفقة أتاحت له أن يحظى برعاية البويهيّين، وأن تعلو مكانته عندهم[٤]، لأن سائر أصحاب أبي علي الفارسي كانوا مقرّبين عند آل بويه بقرب أُستاذهم[٥]، وأصبح صمصام الدولة[٦]، ووضع مجلداً يشرح فيه بيتاً لعضد الدولة[٧]، ولا شك شك أن بلاط هؤلاء الأُمراء ودورهم كانت منتديات يؤُمّها أفذاذ العلماء والأدباء ورجال الفن والحرب والسياسة من جميع الممالك والأقطار، وتتلاقى فيها أفكارهم ومعارفهم، وأن لذلك أكبر الأثر في نُضج أبي الفتح ابن جني وتبريزه[٨].

ص- أساتذته:

أخذ ابن جني علومه عن جلة من العلماء وأكثرهم اتصل بهم أثناء تطوافه مع أبي علي الفارسي، فمن أبرزهم:

أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب المعروف بابن مقسم، وعلي بن الحسين الأصفهاني أبو الفرج، وأحمد بن محمد أبو العباس الموصلي النحوي المعروف بالأخفش، وأبو إسحق إبراهيم القرمسِيني، والحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي[٩].

---

(١) انظر: **الرسالة**، ص ٤٢ .
(٢) ابن جني، **الخصائص**، مصدر سابق، ط٢، ج١، المقدمة، ص ٥٧.
(٣) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٣٤٠.
(٤) شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، مصدر سابق، ط٣، ص ٢٦٦.
(٥) ابن جني، **الخصائص**، مصدر سابق، ط٢، ج٢، ص ٥٧.
(٦) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٤، ص ١٥٨٦.
(٧) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٢، ص ٥٦٨.
(٨) عبد الله أمين، **ابن جني أبو الفتح عثمان**، مجلد المقتطف، المجلد ١١١، الجزء ٣، القاهرة، ١٨٧٤م، ص ١٥٥.
(٩) فاضل السامرائي، **ابن جني النحوي**، مصدر سابق، ص ص ٢٨-٣١.

ط- تلاميذه:

أخذ عن ابن جني جماعة كثيرون من أشهرهم:

أبو الحسن محمد بن الحسن المعروف بالشريف الرضيّ، وعمر بن ثابت الثمانيني، وأبو أحمد عبد السلام البصري، وأبو الحسن علي بن عبيد الله السمسمي اللغوي، وثابت بن محمد الجرجاني الأندلسي، وعلي بن زيد القاشاني النحوي[١].

ي- كتبه:

ذكر ياقوت الحموي في ترجمته لحياة ابن جني ثبتاً بكتبه، وهذه الكتب هي:

"الخصائص، التمام، سر الصناعة، تفسير تصريف المازني، شرح مستغلق أبيات لحماسة، شرح المقصور والممدود، تعاقب العربية، تفسير ديوان المتنبي الكبير ويسمّى الفِسر، تفسير معاني ديوان المتنبي، اللُمع في العربية، كتاب مختصر التصريف، مختصر العروض والقوافي، كتاب الألفاظ المهموزة، كتاب المقتضب، تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب بن السكّيت، المحاسن في العربية، النوادر الممتعة، الخاطريات، كتاب المحتسب، تفسير العلويات، كتاب البشرى والظفر، رسالة في مدّ الأصوات ومقادير المدّات، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب مقدمات أبواب التصريف، كتاب النقض على ابن وكيع في شعر المتنبي وتخطئته، كتاب المعرب في شرح القوافي، كتاب الفصل بين الكلام الخاص والعام، كتاب الوقف والابتداء، كتاب المعاني المحررة، كتاب الفرق، كتاب الفائق، كتاب الخطيب، كتاب الأراجيز، شرح الفصيح، كتاب شرح الكافي في القوافي، التلقين في النحو، التذكرة الأصبهانية، المهذّب، التبصرة، كتاب الزجر، علل التثنية، المسائل الواسطية، وكتاب شرح الإبدال ليعقوب"[٢].

ك- وفاته:

توفي ابن جني في يوم الخميس السابع والعشرين من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وهذا التاريخ هو ما أجمع عليه المترجمون[٣]، وقد خالفهم في ذلك ابن الأثير فهو يضع وفاته في سنة ٣٩٣هـ، وتبعه في ذلك أبو الفداء في المختصر[١].

---

(١) حسام النعيمي، **ابن جني عالم العربية**، مصدر سابق، ط١، ص ص ٢٥-٢٧.
(٢) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٤ ص ص ١٥٩٧- ١٦٠٠.
(٣) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق، ط١، ج١١ ص ٣١٠.
- ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ط١، ج١٥، ص ٣٤.
- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٣، ص ٢٤٨.
- اليماني، **إشارة التعيين**، مصدر سابق، ص ٢٠١.
- السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ١٣٢.

٢- كتاب المنصف شرح تصريف المازني

كتاب المنصف كتاب ألفه ابن جني في علم التصريف، ويمثل في فحواه كتاب التصريف للمازني، فقد شرع ابن جني في شرح كتاب تصريف المازني وتهذيب فصوله وتفسير مفرداته وكشف غامضه والزيادة عليه لكي يتوصل في نهاية المطاف إلى إخراج كتاب شامل يضمّ شتى علوم التصريف، وقد قال فيه ياقوت الحمويّ: صنف في ذلك كتباً أبرّ بها على المتقدمين وأعجز المتأخرين"(٢)، وهذا الكتاب الذي بين أيدنا أحد الأعمدة المهمة التي ارتكز عليه البناءون المخصلون لدينهم ولغتهم، فهو يعدُّ حجة في علم التصريف، وحكماً بين المختصمين في ما جلّ وعظم، أو هان وصغر من مشكلات قد تطرأ للمتعاملين مع هذا العلم الخطير الشأن(٣).

أهميته وأقوال العلماء فيه

وصف ابن جني كتاب تصريف المازني قبل البدء بشرحه بقوله: "هذا الكتاب.... من أنفسِ كتبِ التصريف وأسِّدها وأرْصنِها، عريقاً في الإيجاز والاختصار، عارياً من الحشو والإكثار... قليل الألفاظ، كثير المعاني"(٤)، فهو بوصفه هذا قد بيّن لنا قيمة كتاب المازني وأهميته، قبل شرحه، فكيف أصبحت بعد اعتنائه به وبتفسير مشكله وكشف غامضه والزيادة في شرحه؟.

لقد اكتسب كتاب تصريف المازني أهمية كبيرة بعدما شرحه ابن جني وعُدّ من أفضل الكتب التي عنيت بالصرف، فجاء شاملاً لمعانٍ كثيرة وقواعد عديدة في علم الصرف، أفادت بجوهرها كلّ من لهم علاقة بهذا العلم، فقد اشتهر ابن جني بالتصريف اشتهاراً بالغاً إذ قال ياقوت: "ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف، ولم يتكلم أحد أدقّ كلاماً منه"(٥)، وقال أيضاً: "واعتنى بالتصريف فما أحدٌ أعلم منه به، ولا أقومُ بأصوله وفروعه، ولا أحسن أحدٌ إحسانهُ في تصنيفه"(٦)، ويعد ابن جني أكثر الثقات علماً بالتصريف، ولو اطلعت على كتابه، "المنصف شرح التصريف للإمام أبي عثمان المازني" لوجدته آية في التصريف لا يكاد يضارعه فيه أحد(٧).

---

(١) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، مقدمة المحقق، ص ٢٠.
(٢) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٤، ص ١٥٨٥.
(٣) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، مقدمة المحقق، ص ٧.
(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٤.
(٥) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٤، ص ١٥٨٥.
(٦) المصدر نفسه، ج٤، ص ١٥٨٩.
(٧) فاضل السامرائي، **ابن جني النحوي**، مصدر سابق، ص ١١٩.

سبب التأليف:

مرّ أن عهد الملك عضد الدولة البويهي قد تميز بالنشاط العملي بمختلف أنواعه، فتجلت آنذاك نهضة علمية عند العلماء لما لاقوه من دعم وتشجيع فشرعوا بكتابة الكتب وتأليفها، وقد كان ابن جني أحد هؤلاء العلماء، فأراد أن يسير على نهج أساتذته العلماء في تأليف الكتب بغية تثبيت رؤيته في العلوم اللغوية وتوثيقها لينهل منها، وبغية الحصول على الحظوة عند أولي الأمر، فقد أشار ابن جني في بداية شرحه إلى حاجة أهل العربية إلى علم التصريف، فقال إن علم التصريف: "يحتاجُ إليه جميعُ أهل العربية أتمّ حاجة، وبهم إليه أشدُّ فاقة، لأنّه ميزانُ العربية، وبه تعرف أصولُ كلامِ العرب من الزوائدِ الدّاخلة عليها، ولا يتوصّل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس، ولا يتوصّلُ إلى ذلك إلا من طريق التصريف"[١]، فرأى ابن جني أنه من الواجب عليه البحث في هذا العلم وتثبيت أصوله وتبين طريقه، ولمّا كان كتاب تصريف المازني يتسم بإحاطةٍ كبيرة بعلم التصريف، همّ ابنُ جني في شرحه وتفسير مشكله، وكشف غامضه، لينتهي به المطاف بإخراج كتاب يحوي علم الصرف بجميع جوانبه وقواعده، وحالاته، فكان هذا الشرح الذي وضعه ابن جني من أغنى الشروح وأنفسها فيما وضع في علم التصريف، وكان نتاجاً علمياً لم يسبقه إليه أحد، وسنستدل على قيمة هذا الشرح بعد النظر في منهجه الذي اتبعه وأسلوبه وطريقته في الشرح وما قدمه من تفسيرات وتعليلات.

منهج عرض المادة الصرفية في كتاب المنصف:

يوضح ابن جني لنا منهجه الذي رسمه لشرح كتاب التصريف للمازني في مقدمته التي أوردها في بداية الشرح، إذ قال فيها: "هذا كتابٌ أشرح فيه كتاب أبي عثمان بكرِ بن محمد بن بقية المازني رحمه الله في التصريف، بتمكين أصوله، ولا مشكلاً إلا أوضحته، ولا كثيراً من الأشباه والنظائر إلا أوردته، ليكون هذا الكتابُ قائماً بنفسه، ومُتقدِماً في جنسه، فإذا أتيتُ على آخره، أفردتُ فيه باباً لتفسير ما فيه من اللغة العربية، فإذا فرغتُ من ذلك الباب أوردتُ فصْلاً من المسائل المشكِلةِ العويصة التي تشحذُ الأفكار وتروضُ الخواطر"[٢]، ونستدل أيضاً على هذا النهج عند النظر في طريقة عرضه للمادة الصرفية وطريقة دراستها، ويكون ذلك حسب الآتي:

---

(١) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، ص ٣١.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٣١.

أ- طريقته في ترتيب المادة الصرفية ودراستها:

رتب ابن جني شرحه ترتيباً منهجياً، وراعى فيه مقتضيات الحال وتدرج القاعدة الصرفية بحسب ورودها في كتاب المازني، وفضلاً عن ذلك مراعاته للتدرج التعليمي في القاعدة الصرفية، فقد ابتدأ في شرحه بتوضيح نهجه في المقدمة، ثم تحدث عن حاجة الناس لعلم التصريف، ثم انتقل للحديث عمّا يؤخذ من اللغة بالسماع، وعن تخليط أهل اللغة بالقياس ثم وضّح لنا التصريف والاشتقاق والفرق بينهما[١]، ثم تحدث عن قيمة كتاب المازني وعن الشروط الواجبة في المطلع على هذا الكتاب"، وبعد هذا التقديم انتقل إلى التدرج التعليمي في القواعد الصرفية وما يختص بها، فابتدأ كلامه بالحديث عن باب الأسماء والأفعال[٢]، فذكرها وذكر حالاتها، ثم تحدث عن الحروف وما يطرأ عليها في باب ما تجعله زائداً من حروف الزيادة، ثم تحدث عن كلام العرب في باب ما قيس من الصحيح من كلام العرب[٣]، ثم تحدث عن باب الياء والواو اللتين هما فاءات، وعن باب ما الباء والواو فيه ثانية وهما في موضع العين من الفعل[٤]، وتحدث أيضاً عن باب ما لحقته الزوائد من هذه الأفعال من بنات الثلاثة، وعن باب ما جاء من الأسماء ليس في أوله زيادة من الواو والياء اللتين هما عينان، وعن باب ما تقلب فيه الواء ياء، ثم تحدث عن باب ما يكسر عليه الواحد مما ذكر، وعن باب ما اللازم منه همزة من بنات الياء والواو اللتين هما عينان، وعن باب الواو والياء اللتين هما لامان، وذلك نحو: "رميْتُ، وغزوْتُ"، ثم انتقل للحديث عن القلب، فتحدث عنه بباب تقلب فيه الياء واواً ليُفْرق بين الاسم والصفة، وعن باب تقلب الواو فيه إلى ياء إذا كانت "فعلْتُ" على أربعة أحرف فصاعداً، وعن التضعيف في بنات الياء، وعن التضعيف في بنات الواو، ثم تحدث عن باب ما قيس من المعتل ولم يجئ مثاله إلا من الصّحيح، وعن باب ما تقلب فيه تاء افتعل عن أصلها، ولا يتكلم بها على الأصل ألبتة كما لم يتكلم بالفعل "قال، وباع" وما كان نحوهُنّ على الأصل، ثم أورد بعد ذكره لهذه الأبواب وما انطبق عليها من حالات باباً تحدث فيه عن تفسير اللغة من كتاب أبي عثمان بشواهده وحُججِه[٥]، وبعد انتهائه من هذا الباب أورد باباً آخر يحوي مسائل في عويص التصريف[٦]، يقصد بها ما عُرف لاحقاً بالتمارين غير العملية، فوضحها وبين ما فيها لكي يسهل على المتعلم الاستفادة منها.

---

(١) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، ص ص ٣١-٣٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٧١.
(٤) المصدر نفسه، ص ٢١٣.
(٥) المصدر نفسه، ص ٥٥٥.
(٦) المصدر نفسه، ص ٦٤٠.

ب- التعريفات والأحكام العامة:

حرص ابن جني في شرحه لكتاب تصريف المازني على تقديم التعريفات والأحكام العامة، وكان تقديمهُ توضيحاً وتفسيراً لمفردات الكتاب وقواعد أبوابه، وقدمها في مواضعٍ مختلفة من أبواب الكتاب، فأوردها تارةً في بداية الباب وأخرى في أثنائه أو في آخره، ومن هذه التعريفات:

تعريفه لعلم التصريف، إذ قال فيه: "هو ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها"(١)، ويعرف التصريف بأنه " أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى"(٢)، ويكمل تعريفه للتصريف في موضع آخر، فيقول "إنما هو لمعرفة أنفُس الكلِم الثابتة"(٣)، وتعريفه في باب ما في حكم الحروف من الأسماء المبنية، قال فيه: "وقول أبي عثمان: "الأسماء" يعني الأسماء المتمكنة، والتي يمكن تصريفها واشتقاقها"(٤)، وأورد ابن جني فصلاً في شرحه باسم "هذا تفسير اللغة من كتاب أبي عثمان بشواهده وحججه، وإنما ذلك في الغريب منها(٥)" المعجمة، ومنها قوله: "قِمِطْرٌ: هو الشديد، صُنْنُعٌ: هو صغير الرأس، سبطْرٌ: طويلٌ مُمْتد، دِرفْسٌ: جمل غليظ شديد، سلْهبٌ: طويل"(٦)، وتعريفاته أيضاً في الباب الحادي عشر قال فيها: "الغُنْيةُ: هي الغنى، أحْق: هو الخصر وما تحته، عُنْفُوان: هو أوّل الشيء وصدره، أُفْعُوانٌ: هو ذكر الأفاعي، قمحْدُوةٌ: هي فأس الرأس المُشرفِة على النُّقرِة، ترْقوةٌ: إحدى العظمتين المُشْرِفتين على ثُغْرة النّحر من عن يمين وشمال، عنْس: قبيلة"(٧).

أما الأحكام العامة التي أوردها، فأمثلتها، قوله: "قال أبو الفتح: اعلمْ أنّ مثال انْفعل" لا يكون متعدياً ألبتّة"(٨)، وقوله: "قال أبو علي: حُكم افْتعل، وانْفعل أُلا يبنيا إلا مما فعل منه متعدياً"(٩)، وقوله أيضاً: "قال أبو الفتح: إنّ حُكْم الياء إذا وقعت هذا الموقع حكمُ الهمزة لا فصل فصل بين الياء والهمزة فيه"(١٠)، وقوله: "فأما الأسماء الأعجمية ففي حكم الحروف في امتناعها من التّصريف والاشتقاق لأنها ليست من العربية"(١١).

---

(١) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، ص ٣١.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٣.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٤.
(٤) المصدر نفسه، ص ٣٧.
(٥) المصدر نفسه، ص ٥٥٥.
(٦) المصدر نفسه. ص ٥٥٥.
(٧) المصدر نفسه، ص ٦١٧.
(٨) المصدر نفسه، ص ٩٥.
(٩) المصدر نفسه، ص ٩٨.
(١٠) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، ص ١١٧.
(١١) المصدر نفسه، ١٣٧.

ج- التقسيمات:

اعتنى ابن جني بالتقسيمات، فوضع التقسيمات في كل باب احتاج إلى تقسيم وتفريع حسْب قواعده وأحكامه المنطبقة عليه، ومن هذه التقسيمات:

تقسيمه افْعوّلْت في باب الأسماء والأفعال إذ قال: أعلم أن "افْعوّلْت" يكونُ أيضاً على ضربين: متعدٍ، وغير متعدٍ"[١]، وتقسيمه في حروف الزيادة إذ قال عن ميم كلمة "منْجنُون": "لا "لا يجوز أيضاً أن تكون الميمُ والنون جميعاً زائدتين على أن تكون الكلمة ثلاثية من لفظ "الجن" من جهتين: إحداهما، أنكّ كنت تجمعُ في أول الكلمة زيادتين، وليست الكلمة جارية على فِعْلٍ... والأخرى أنّا لا نعلمُ في الكلام "منْفعُوْلاً" فنحمل هذا عليه"[٢]، وتقسيمه في باب ما تقلب تقلب فيه الواو ياء، إذ قال: "اعلم أن القلب إنما وجب في "سياط" ونحوه لأشياء تجمّعت، لا لشيء واحد: منها: سكون الواو في الواحد، والحرف الساكن ضعيف ويقبل العلة، ومنها: إنكار السين في سياطٍ، ومنها: وقوع الألف بعد الواو، والألف قريبةُ الشبه من الياء، ومنها أن الكلمة جمعٌ، والجمعُ أثْقلُ من الواحد"[٣].

د- التعليل:

قدّم ابن جني في كتابه المنصف كثيراً من التعليلات الموضِّحة والمفسِّرة لكلام المازني والمبيّنة لمراده، واهتمّ بها اهتماماً كبيراً فقلّ أن نجد باباً أو فصلاً من فصول الكتاب يخلو من التعليلات التي توضّحه وتفسّره، وقد استخدم في تعليلاته العلة التعليمية، والعلة القياسية والعلة الجدلية، وأمثلة هذه الأنواع كثيرة في شرحه، فمن أمثلة العلل التعليمية، قوله: "أول ما في هذا أن يسأل فيقال: لِم لمْ يذكر الحروف في هذا الموضع مع الأسماء والأفعال؟ وما السبب في ذلك؟ والجواب: أنه إنما قصد أن يُمثّل الأسماء والأفعال، ليُرِي أصلها من زائدها، لأنها مما يُصرّفُ ويُشتقُّ بعضها من بعض، والحروف لا يصحُّ فيها التصريف ولا الاشتقاق، لأنها مجهولة الأصول، وإنما هي كالأصوات نحو: صهْ ومهْ ونحوهما، فالحروف لا تُمثّلُ بالفعل لأنها لا يعرف لها اشتقاق، فلو قال لك قائل: ما مثال: هلْ أو قدْ أو حتى أو هلاّ ونحو ذلك من الفعل لكانت مسألتهُ مُحالاً، وكنت تقول له: إن هذا ونحوه يُمثْلُ، لأنّه ليس بمشتق، إلا أن تنقُلهاإلى التسمية بها، فحينئذٍ يجوز وزْنُها بالفعل، فأمّا وهي على ما هي عليه من الحرفيَّة فلا تُصرّف"[٤]، ومن أمثلته على العلل القياسية، قوله: "يعني الأسماء المتمكّنة والتي يمكن تصريفُها واشتقاقها نحو "رجلُ وفرس"، ولا يريد الأسماء المبنية المُوغلة في شبه الحروف،

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٠٥.
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٢.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٣.
(٤) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، ص ٣٦.

لأن تلك الأسماء في حكم الحروف، ألا ترى أنّ "كمْ ومنْ وإذْ" سواكن الأواخر "كهلْ وبلْ وقدْ"، وإنما كان ذلك فيها لمضارعتْها الحروف، وإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أن الألف في "متىْ وإذا وأنّى وإيّاك" ونحوها غيرُ منقلبة من ياء ولا واو، كما أن الألف في حتّى وكلاّ كذلك، وكما كانت "منْ وكمْ كهلْ وبلْ" فهذه الأسماء المبنيّة التي في حكم الحروف لا تُشتقُّ ولا تُمثّلُ من الفعل كما أن الحروف كذلك"[١].

ومن أمثلة تعليله بالعلة الجدلية قوله: "إنّك إنما قلبت الواو في "غُزِي وشقِي" ياءً لانكسار ما قبلها، كما أنك إنما قلبت الياء في "قضُو" لانضمام ما قبلها، فإذا أسكنت العين استخفافا، فإنكّ تنوي الكسر والضمّ كما تقول في: "فخْذٍ، وعضُدٍ: فخْذٌ، وعضْدٌ"، فكما يجب القلب في "شقِي، وقضُو" للكسرة والضمّة فكذلك إذا حذفتهما استخفافاً وأنت تريدهما، تُبْقي القلب بحاله، لأنّك تريد الحركة الموجبة له، ولو لم تردّها لكان الكلام محالاً، لأنه ليس في الكلام فعل ماضٍ أصل بنائه: "فعْل" بإسكان العين"[٢].

تطبيقات السماع:

اهتم ابن جني بالسماع كثيراً وعدّه المرجع الرئيس في تثبيت القواعد الصرفية والنحوية واللغوية، وقال فيه: "إلا أنّ الاستعمال إذا ورد بشيء أُخِذ به، وتُرِك القياس، لأنّ السماع يبطل القياس"[٣]، وهو بقوله هذا يكون حذا حذو أستاذه أبي علي الفارسي بتقديم السماع على القياس، ومع تعدد وجوهه فهو لا يغني عن الظاهرة اللغوية المتمثلة بالسماع، وقد نقل ابن جني رأي أستاذه بالسماع، فقال: "قال أبو عليٍّ: لأن الغرض فيما نُدّوِّنه من هذه الدواوين، ونثبته من هذه القوانين، إنما هو ليلحق من ليس من أهل اللُّغة بأهلها، ويستوي من ليس بفصيح ومن هو فصيح، فإذا ورد السماع بشيء لم يبق غرض مطلوب، وعدل عن القياس إلى السماع"[٤]، وابن جني بتقديمه هذا يكون أيضاً قد سار على نهج من سبقه من العلماء، بتقديمهم السماع على القياس.

ويندرج في موضوع السماع الاستشهاد، وتتوزع مصادر الاستشهاد على ما يأتي:-

أ- القرآن والقراءات:

استشهد ابن جني أثناء شرحه لكتاب تصريف المازني بالآيات القرآنية وقراءاتها لأنها أعلى نص بلغة العرب وهي الغاية في البلاغة والفصاحة، وقد أربى على من سبقه بأن ألف

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٧.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٨٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٣.
(٤) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، ص ٢٤٣.

كتاباً هو كتاب المحتسب في الاحتجاج للقراءات الشاذة"[١]، ومن مواضع الاستشهاد بالقرآن الكريم، استشهاده في باب الأسماء والأفعال، فقال فيه: "ألا ترى أنّك تقول في الوصل أنا زيْد، كما قال الله تعالى: "إنّي أنا ربُّك"[٢]، يكتب بألف بعد النون، وليست الألف في اللفظ، وإنما كتبت على الوقف"[٣]، واستشهاده أيضاً بقوله: "وقولهم: جهْور في كلامه، هو من الجهارة وهو ارتفاعُ الصوت وظهورُه، ومنه قوله تعالى: {أرِنا الله جهرة}[٤]، أي عياناً"[٥]، واستشهاده في باب التضعيف في بنات الواو، إذ قال فيه: "ويجوز على هذا أن يكون قولهم: "الْقِيُّ – للفلاة -: فِعْلاً و فُعْلاً" جميعاً، وعيْنُه واوٌ، لأنه من "القواءِ"، ومنه قولهُ تعالى: {ومتاعاً للْمُقْوِين}[٦]، قيل فيه: إنهم السّالكون في "الْقِيِّ": وهو الفلاةُ القفْرُ"[٧].

ومن مواضع استشهاده بالقراءات القرآنية، استشهاده في باب من مسائل الياء والواو اللتين هما فاءات، فقال فيه:"وهم يقولون: ارْدُدِ الرّجُل، وامْدُدِ الحبْل، لمّا كانت حركة الدال الثانية غير لازمة وإنما هي لالتقاء الساكنين بمنزلة ضمّة واو("ولا تنسوُا الفضل بينكم"[٨]) [٩] [٩] "اشتّروُا الضلالة"[١٠]، وقد قرئ هذا على ثلاثة أوجه[١١]: "اشتروا الضلالة" بالضم، و "اشتروا الضلالة" بالكسر، و اشتروا الضلالة بالفتح، والحركات كلها لالتقاء الساكنين"[١٢]، واستشهاده أيضاً في باب ما تقلب فيه تاء افتعل عن أصلها، ولا يتكلم بها على الأصل، فقال فيه: "ومن يدغم يجريه مجرى اللازم فيقول: "يضربونّا، وهو يُمكنِّي" قال تعالى: {قال أتحاجونّي في الله وقد هدانِ}[١٣]...... وقرأ بعضهم[١٤]: "قال أتحاجُّوني في الله" فحذف النون الأولى التي هي علم الرفع،....."[١٥].

(١) النعيمي، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني**، مصدر سابق، ص ٤٢.
(٢) **القرآن الكريم**، سورة طه، آية رقم ١٢.
(٣) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، ص ٣٨.
(٤) **القرآن الكريم**، سورة النساء، آية رقم ١٥٣.
(٥) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، ص ٦٨.
(٦) **القرآن الكريم**، سورة الواقعة، آية رقم ٧٣.
(٧) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، ص ٤٦٧.
(٨) **القرآن الكريم**، سورة البقرة، آية رقم ٢٣٧.
(٩) أحمد مختار عمر وزميله ، **معجم القراءات القرآنية**، مصدر سابق، ط٣ ، مج١ ، ص ٣٢٨
(١٠) **القرآن الكريم**، سورة البقرة ، آية رقم ١٧٥.
(١١) أحمد مختار عمر وزميله، **معجم القراءات القرآنية**، مصدر سابق، ط٣ ، مج١ ، ص ٢٨٠
(١٢) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، ص ١٩٩.
(١٣) **القرآن الكريم**، سورة الأنعام، أية رقم ٨٠.
(١٤) أحمد مختار عمر وزميله، **معجم القراءات القرآنية**، مصدر سابق، ط٣ ، مج١ ، ص ١٠٢
(١٥) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، ص ص ٥٥١-٥٥٢.

ب- الحديث الشريف:

استشهد ابن جني بالحديث الشريف في شرحه لكتاب تصريف المازني، وكان استشهاده به في سبعة مواضع، والظاهر أنه من الذين أجازوا الاحتجاج بالحديث، فقد قال الدكتور محمود حسني محمود: "إن من ينظر في كتب النحاة بعد تأليف الصحاح يجد أن الاحتجاج بالحديث بدأ يزداد..... ويأتي في طليعة هؤلاء نحاة المدرسة البغداديّة الذين يعدّ الاحتجاح بالحديث في كتبهم والإكثار منه ميزة واضحة من مزايا مدرستهم" ومن أبرزهم في الاحتجاج به الزجاجي، والفارسي، وابن جني،...."[١]، وقال الدكتور حسام النعيمي، الذي يعنيني هو موقف ابن جني منه، فأنا لم أجد له كلمة يفهم منها أنه لا يرى صحة الاستدلال بالحديث"[٢]، ومن مواضع استشهاده بالحديث النبوي، استشهاده في باب حروف الزيادة، إذ قال فيه: "وجاء في الحديث: "فإذا سحابةٌ ترهْيأ" فهذا تفعيل، والياء فيه زائدة"[٣]، واستشهاده أيضاً بقوله: "ألا ترى أن في الحديث: "أن قوماً من العرب أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهم: من أنتم.؟ فقالوا: نحن بنو غيّان، فقال لهم: بل أنتم بنو رشدان"، أفلا تراه عليه السلام كيف تكره لهم هذا الاسم، لأنه جعله من الغي، يدلُّ على ذلك قوله: "بل أنتم بنو رشدان"، لأن الرشد ضدّ الغي"[٤]، واستشهاده في باب تقلب الواو فيه إلى ياء إذا كانت "فعلْتُ" على أربعة أحرف، فقال فيه: "وعلى هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الراجعُ في هِبته... "يريد عليه السلام بالهبة الموهوب، لأن الفعل نفسه لا يمكن الرجوع فيه"[٥]، واستشهاده أيضاً في تفسير اللغة من كتاب كتاب أبي عثمان... ذلك في الغريب منها، فقال فيه: "القودُ: هو أن يُقْتل القاتل، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا قود إلا بحديدة"...."[٦].

ج- الشعر:

اعتمد ابن جني في تثبيته للقواعد الصرفية وشرحها على الاستشهاد بالأبيات الشعرية، فأورد في شرحه الكثير منها، وتمثل استشهاده بأبيات من العصر الجاهلي وحتى نهاية عصر الاحتجاج، وحمل استشهاده بالأبيات الشعرية عدة صور، فقد كان يستشهد أحياناً بصدر البيت وحيناً آخر بعجز البيت، أو يورد البيت كاملاً، ومن مواضع استشهاده بالأبيات الشعرية، استشهاده في حروف الزيادة، فقال فيها: قال الراجز:

---

(١) محمود حسني محمود، **"احتجاج النحويين بالحديث"** مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مجلد٢، العدد المزدوج، ٣، ٤، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ٦١.
(٢) النعيمي، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني**، مصدر سابق، ص ٤٣.
(٣) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، ص ١٢٣.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٣.
(٥) المصدر نفسه، ص ٤٣٢.
(٦) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، ص ٦٠٣.

نِفْرِجةُ القلْبِ قليلُ النّيْلْ يُلْقى عليه النّيْدُلانُ باللّيلْ[١]

واستشهاده في باب ما يكسر عليه الواحد ، فقال فيه: "والفكُ مع مجيء الألف في "صُوّام"، والقولُ الأولُ أشبه عندي، وعلى أن ابن الأعرابي قد أنشد لذي الرمة:

ألا طرقتْنا ميّة ابنةُ منذر فما أرّق النّيّام إلاّ سلامُها

قال: أنشدنيه أبو الغمر بالياء[٢].

واستشهاده في تحليل كلمة ببّة، فقال فيها: وقالوا: "ببّةُ" اسم علم،

أنشد أبو علي:

لأنْكِحنّ ببّهْ جاريةً خِدبّهْ

مُكْرمةً مُحبّةْ تجُبُّ أهل الكعْبةْ

على أن "ببّة" أصله حكاية الصوت، ثم سُمِّي به، وقالوا:

"ددِدٌ"، وهذا و "ببّةُ" أغربُ، لأن الفاء والعين واللام من موضع واحد"[٣].

واستشهاده في باب تفسير اللغة من كتاب أبي عثمان...، إذ قال فيه: "عفنْججٌ" الجافي الأخرق، فأنشد أبو زيد:

قالتْ لهُ كُليمةً تلجلجا مِن الكلامِ ليِّنا سملّجا

لوْ طُبِخ النيءُ به لأنْضجا يا شيْخُ لا بُدّ لنا أن نحْجُجا

قد حجّ في ذا العام من تحرّجا فألكْتر لنا كرْيّ صدق فالنّجا

واحذْرْ ولا تكْترِ كرِيّاً أعوجا عِلْجا إذا ساق بنا عفنْججا[٤]

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٢١.
(٢) المصدر نفسه ، ٣٢٢.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣٢.
(٤) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، ص ٥٦١.

د- أقوال العرب:

استشهد ابن جني في شرحه لكتاب تصريف المازني بأقوال العرب، وكان استشهاده توضيحاً وتفسيراً لبعض القواعد الصرفية، لتأكيدها وإثبات صحتها، ومن مواضع استشهاده بأقوال العرب، استشهاده في باب تقلب فيه الياء واواً ليُفرق بين الاسم والصفة، إذ قال فيه: "أنه قد أخبرني ابن مقسم عن ثعلب أن بعضهم قال: "عوى الكلب عوّةً"، وأصلها: "عوْيةً"..... ومثله في الشذوذ قولهم في العلم: "رجاء بن حيْوة"، وأصله: "حيّة"، وإن اختلفت العينان"[1]، واستشهاده أيضاً في هذا تفسير اللغة من كتاب أبي عثمان، فقال فيه: "ويقال: الجُلعْلعُ من الإبل: الحديد النفس، وحدثني بعض أصحابنا، قال: الجُلعْلعُ: الخنفساء نصفُها طين، يريد الناقصة الخلق، وذكر الأصمعي أن رجلاً كان يأكل الطين، قال فعطس فخرجت من أنفه خنفساء نصفها من طين، فقال رجل من العرب: خرجت من أنفه جُلعْلعة، قال الأصمعي: فما أنسى قوله: جُلعْلعة"[2].

تطبيقات القياس:

اهتم ابن جني في شرحه لكتاب تصريف المازني بالقياس اهتماماً كبيراً، فقلّ أن نجد مسألة من مسائل الصرف تخلو من القياس، وقد بين في بداية شرحه أن بعض العلماء يخلطون بين السماع والقياس، وأراد أن يوضح استعمالات السماع والقياس ويفسر كلاً منها على حدة، واعتمد أقوال أستاذه أبي علي الفارسي، فاستعمل في شرحه كلّ أنواع القياس من قياس العلة وقياس الشبه وقياس الطرد، وبيّن علاقات القياس من حيث الإجماع والكثرة والقلة والانفراد والشذوذ، والاستكراه والامتناع، فمن أمثلة القياس في شرحه، قياس العلة الذي أورده في باب الأسماء والأفعال، إذ قال فيه: "ومثل ذلك قولهم: "ثعْلبٌ وثُعالةٌ" فثلعبٌ رباعي وثُعالةُ ثلاثي والمعنى فيهما واحد... فكذلك يجوزأيضاً أن تحمل "هجْرعا وهِبْلعا وهِرْكُوْلة" على أنها من معنى "الجرع والبلع والركل" وقريبة من لفظه هربا من أن تجعل الهاء زائدة في أول الكلمة، وليس موضع زيادتها أول الكلمة، إنما موضعها أن تقع آخراً، فهذا ما يحتمله القياسُ عندي"[3].

ومن أمثلته على قياس الشبه، قوله في باب الأسماء والأفعال: "وقد كان القياسُ أن يكسروه لتخالف حركةُ العين في المضارع حركتها في الماضي كما قالوا: :"ضرب يضْرِبُ، وركِب يرْكب"، وكأنهم إنما هربوا إلى الفتح، لأنهم لو قالوا: "يتغافلُ" لأشبه آخره المصادر،

---

(1) المصدر نفسه، ص ٤١٣.
(2) المصدر نفسه، ص ٥٨١.
(3) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، ص ٥٥.

نحو "التّغافُلِ والتّعالُمِ"، ولو كسروه لأشبه آخر الجمع نحو: "تتافِل وتناضِب" جمع "تتْفُل" وتِنْضُب"، فأرادوا أن يباعدوا بين الفعل وبين المصدر والجمع، فأما قولهم في اسم الفاعل: متغافل، فإنما كسروا الفاء على ما يجب فيها، لأنه قد أمن فيه شبه الجمع، لأنه مصروف"[١].

ومن أمثلته على قياس الطرد، قوله في باب الأسماء والأفعال: "وسألت أبا علي عن هذا الموضع في وقت القراءة بالشام والعراق جميعاً، وأنا أثبت ما تحصل من قوله فيه، فقال: لو اضطر شاعر الآن، لجاز أن يبني من ضرب اسماً وفعلاً وصفة وما شاء من ذلك، فيقول: :"ضرْبب زيدٌ عمراً، ومررت برجل ضربب، وضرببٌ أفضل من خرججٍ، لأنه إلحاق مطّرد، وكذلك كلّ مطّرد من الإلحاق، نحو هذا "رجل ضرنْبي" لأن هذا الإلحاق مطرد"[٢]،

وقد قسّم ابن جني في شرحه "المطرد والشاذّ عند أهل العربية على أربعة أضرب": مطرد في القياس والاستعمال جميعاً، ومطردٌ في القياس شاذٌ في الاستعمال ومطرد في الاستعمال شاذ في القياس، وشاذ في القياس والاستعمال جميعاً"[٣]. وقال:

فالمطّرد في القياس والاستعمال جميعاً، هو الذي لا نهاية وراءه نحو رفع الفاعل ونصب المفعول"[٤]، ومثال ذلك "قام زيد" و "ضربت عمْراً".

والمطرد في القياس الشاذ في الاستعمال، نحو الماضي من "يذرُ، ويدِعُ" لا يقال فيهما: وذر، ولا ودع" وليس هنا شيء يدفعهما من طريق القياس، قال سيبويه: استغني عنهما بترك"[٥].

والمطرد في الاستعمال الشاذ في القياس، قولهم: "اسْتحْوذ، وأغْيلتْ المرأة"....[٦].

قال أبو علي: الشاذ في القياس والاستعمال جميعاً، ما أجازه أبو العباس من تتميم "مفعول" من ذوات الواو التي هي عين، لأنه أجاز في "مقُول: مقْوُوْلُ" وفي :مصُوْغٍ: مصْوُوْغٌ"[٧].

ويوضح ابن جني الغرض الذي وضع لأجله علم التصريف، فيقول: "قال أبو الفتح: يقول لك: إنما تقيس ما لم يأتِ على ما أتى من كلام العرب، والغرض في صناعة الإعراب والتصريف: إنما هو أن يقاس ما لم يجئ على ما جاء، فقد وجب من هذا أن يتبع ما عملوه، ولا

---

(١) المصدر نفسه، ص ١١٣.
(٢) المصدر نفسه، ٧١.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤٢.
(٤) المصدر نفسه، ص ٢٤٢.
(٥) المصدر نفسه، ص ص ٢٤٢-٢٤٣.
(٦) ابن جني، **المنصف**، مصدر سابق، ط١، ص ٢٤٣.
(٧) المصدر نفسه، ص ٢٤٣.

يعدل عنه، لأنه هو المعنى المقصود، والسبب الذي وضع هذا العلم واخترع"[١]، وقال في موضع آخر: "قد أفدنا من قوله هذا: أنه لم يأتِ في كلامهم شيء على "افعوعل" من المعتل، لأنه قد قال في أول الباب: "إن لم يجىء مثاله إلا من الصحيح"....[٢].

الأسلوب:

تميز ابن جني بدقّته العالية في التأليف كما تميز بأسلوبه الجميل الذي وضّح فيه كتاب التصريف، ورتب أبوابه وفسر مفرداته وثبت أحكامه، وبين تقسيماته بأسلوب علمي يبعد عن الغموض والتكرار ويتسم بالإيجاز والسهولة، مع استعمال المحسنات البديعية كالسجع من غير تكلف، وقد أشار إلى ذلك قبل بدء الشرح، فقال: "هذا الكتاب الذي قد شرعت في تفسيره وبسطه من أنفس كتب التصريف وأنفسها وأرصنها، عريقاً في الإيجاز والاختصار، عارياً من الحشو والإكثار، متخلصاً من كزازة ألفاظ المتقدمين، مرتفعاً عن تخليط كثير من المتأخرين، قليل الألفاظ، كثير المعاني، عنيت بتفسير مشكله، وكشف غامضه، والزيادة في شرحه، محتسباً ذلك جنب ثواب الله،

ومزكياً به ما وهبه لي من العلم"[٣]، وقال أيضاً: "وأنا أسوق هذا الكتاب شيئاً فشيئاً، وأتبع كل فصل مما رويته ورأيته ما يكون مقنعاً في معناه، ومغنياً عما سواه"[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٨٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤٨٠.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤.
(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥.

الفصل الثاني

الدراسات النحوية

- الدراسات النحوية في عهد عضد الدولة البويهي
- كتاب شرح كتاب سيبويه للسيرافي
- كتاب الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي

الدراسات النحوية في عهد عضد الدولة البويهي

نالت الدراسات النحوية حظّاً وافراً في عهد عضد الدولة البويهي، إذ إنّ جماعة من فحول العلماء اعتنوا في عهده بقواعد النحو العربي من تقعيد وتأليف، وعلى الرغم من اختلاف وجهات نظرهم، إلا أن منهم من عمد الى تحرير تلك القواعد وتكميل ضوابطها وشروطها، ومنهم من رأى الكفاية في كتب الأوائل فرأى أن خير خدمة للعلم هو شرح أمهات هذه الكتب أو اختصارها للمتعلمين، فغدا في هذا العهد ثروة علمية حققت اما بالتأليف أو الشرح، وأصبحت مورداً لمن أتى بعدهم من العلماء، ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين أسهموا في تقدم علم النحو في عهد عضد الدولة البويهي، أبو سعيد السيرافي (٣٦٨هـ- ٩٧٨م) الذي قام بشرح كتاب سيبويه، وأبو علي الفارسي (٣٧٧هـ- ٩٨٣م) الذي ألف كتاب الإيضاح العضدي للملك عضد الدولة البويهي...... وغيرهما، وينقسم هذا الفصل الى مبحثين:

المبحث الأول :

أ- أبو سعيد السيرافي[١]

أ- اسمه ونسبه وأصله:

هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان، القاضي أبو سعيد السيرافي اللغوي النحوي، كان أبوه مجوسياً اسمه "بهزاد" وأسلم، فسماه ابنه أبو سعيد عبدالله[٢]، ونسبه السيرافي، "بكسر السين وسكون الياء" اتفقت عليه كتب التراجم نسبة إلى مدينة "سيراف"[٣]، وأصله منها، قال ولده أبو محمد يوسف بن الحسن: أصلُ أبي من سيراف وبها ولد[٤].

---

(١) رجعت في ترجمة السيرافي إلى المصنفات الآتية:
- الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق، ط١، ج٧، ص ٣٥٢.
- ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٧٨٦.
- القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٣١٣.
- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد٢، ص ٧٨.
- اليماني، **إشارة التعيين**، مصدر سابق، ط١، ص ٩٣.
- اليافعي، **مرآة الجنان**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٢٩٣.
- السيوطي، **تحفة الأديب**، مصدر سابق، ج١، ص ص ٤٣٤-٤٦٥.
- السيوطي **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٥٠٧.

(٢) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٨٧٦./ ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ط١، ج١٤، ص ٢٦٤.

(٣) **سيراف**: مدينة تقع على ساحل الخليج العربي من جهة إيران.

(٤) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٣١٤./ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد٢، ص ٧٩. ابن العماد، **شذرات الذهب**، مصدر سابق، ط١، ج٣، ص ١٧٧.

ب- ولادته:

اختلف العلماء في سنة ولادته، لكن الراجح أنه ولد سنة أربع وثمانين ومائتين استناداً إلى كتب التراجم التي اعتمدت هذا التاريخ، أمثال ابن خلكان في كتابه "وفيات الأعيان"[١]، وابن كثير في "البداية والنهاية"[٢]، وابن العماد في "شذرات الذهب"[٣]، وابن الجوزي في "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"[٤].

ج- حياته وثقافته ومذهبه:

نشأ أبو سعيد السيرافي في مسقط رأسه "سيراف"، وبها تلقى دروسه الأولى في النحو والفقه، ولم يكن قد جاوز العشرين من عمره، ثم خرج إلى عُمان[٥] لدراسة المذهب الحنفي، ثم عاد إلى سيراف منتقلاً منها إلى عسكر مكرم[٦]، فأقام بها مدة، وفي هذه الفترة لقي محمد ابن عمر الصيمري[٧]، الفقيه المتكلم[٨]، فأخذ عنه الفقه والكلام، ثم انتقل بعد ذلك إلى بغداد لينهل ما ما أوتي من علومها، فدرس فيها القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والشعر والعروض والقافية والحساب والهندسة والكلام والفلك والفرائض :المواريث"[٩]، فتضلع في جميع فروع العلم التي كانت تمارس في بغداد آنذاك، حتى صار حُجة وإماماً من أئمتها ومن أصحاب الرأي فيها، فأصبح من أعلم الناس بنحو البصريين، وهو من أصحاب الجُبّائي[١٠]، وكان ينزل الرصافة[١١]، واشتهر بأنه كان من المعتزلة، ولكن لم يكن يظهر منه شيء[١٢].

د- أخلاقه:

---

(١) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد٢، ص ٧٩.
(٢) ابن كثير، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ط٢، ج١١، ص ٢٩٤.
(٣) ابن العماد، **شذرات الذهب**، مصدر سابق، ط١، ج٣، ص ١٧٧.
(٤) ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ط١، ج١٤، ص ٢٦٥.
(٥) **عُمان**: اسم دولة عربية على ساحل بحر اليمن، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزرع، إلا أن حرها يضرب به المثل، وأكثر أهلها خوارج أباضية، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م ، ج٤، ص ١٥٠.
(٦) **عسكر مكرم**: بلد مشهور نواحي خوزستان، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم، وهو منسوب إلى مكرم بن معزاء الحارث، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مصدر سابق، ج٤، ص ١٢٣.
(٧) **محمد بن عمر الصيمري**، كان عالماً زاهداً، أخذ عن أبي علي الجبائي وكان قبل قد أخذ عن المعتزلة ببغداد، وله كتب ومناظرات، وكان ورعاً حسن الطرقة، ذكره ابن المرتضى في كتابه عن المعتزلة وعده في الطبقة التاسعة،: ينظر حاشية القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٣١٤.
(٨) النديم، **الفهرست**، مصدر سابق، ط١، ص ٦٢.
(٩) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصجر سابق، ط١، ج١، ص ٥٠٧.
(١٠) هو **أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي**، وأبوه من كبار المعتزلة، ولهما مقالات على مذهب الاعتزال، توفي سنة ٣٢١هـ، ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١،، مجلد١، ص ٣٩٢.
(١١) الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، مصدر سابق، ط٢، ص ١١٩.
(١٢) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد٢، ص ٧٨.

لقد تمثلت أخلاقه بشدة التقوى، فكان زاهداً وورعاً، يكرس وقته للعبادات، ويرفض العطايا من العظماء، ولم يكن يأخذ أجراً عن الحكم، وإنما كان يأكل من كسب يده[١]، وكان نزيهاً عفيفاً جميل الأمر، حسن الأخلاق[٢].

ذ- أساتذته:

أخذ أبو سعيد السيرافي علومه عن جلة من العلماء كان قد اتصل بهم أثناء تطوافه في البلاد، ومن أبرزهم:

محمد بن عمر الصيمري المتكلم[٣]، وأبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج ت ٣١٦هـ[٤]، وأبو بكر محمد بن الحسن الأزدي المعروف بابن دريد ت ٣٢١هـ[٥]، وأبو بكر بكر أحمد بن موسى بن العباس المعروف بابن مجاهد ت ٣٢٤هـ[٦]، وأبو بكر محمد بن مزيد بن أبي الأزهر الخزاعي ت ٣٢٥هـ[٧]، وعبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ت ٣٣٦هـ[٨]، ٣٣٦هـ[٨]، وأبو بكر محمد بن علي بن إساعيل العسكري مبرمان ت ٣٤٥هـ[٩]، وقد ذكر الزبيدي في طبقاته أن أبا سعيد السيرافي كان ينتحل العلم بالمجسطي[١٠]، وإقليدس[١١]، والمنطق، ويتفقه بأبي حنيفة[١٢].

ز- تلاميذه:

كثر تلامذة أبي سعيد السيرافي، كما كثر الأخذ عنه والانتفاع به، فتخرج به جمهرة من الفحول، ومن أبرزهم:

أبو عبد الله البغدادي، محمد بن محمد بن عباد ت ٣٣٤هـ[١٣]، وأبو عبد الله اللغوي الحسين بن أحمد بن خالويه ت ٣٧٠هـ[١٤]، وأبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس ت

---

(١) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٥٠٦.
(٢) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٣١٤.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣١٤، الحاشية.
(٤) المصدر نفسه، ص ٣١٣.
(٥) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٨٧٦.
(٦) المصدر نفسه، ص ٨٧٦.
(٧) كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، القاهرة، ١٩٧٧م ، ج٣، ص ١٣٨.
(٨) العسقلاني، **لسان الميزان**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٤٠٨.
(٩) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ج١، ص ٥٠٧.
(١٠) **المجسطي**: كتاب في الهيئة ألّفه بطليموس القلوذي، وعربه حنين بن إسحق، ينظر: الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، مصدر سابق، ط٢، ص ١١٩، الحاشية.
(١١) **إقليدس**: كتاب في أصول الهندسة، سمي باسم مؤلفه، ينظر: الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، مصدر سابق، ط٢، ص ١١٩، الحاشية.
(١٢) المصدر نفسه ، ط٢، ص ١١٩.
(١٣) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٩٦.
(١٤) المصدر نفسه، ج١، ص ص ٥٢٩-٥٣٠.

٣٨٠هـ(١)، والنديم، صاحب الفهرست، فكتابه مليء بنقول عن السيرافي، يصدرها بقوله: قال شيخنا أبو سعيد رحمه الله(٢)، وأبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي ت ٣٨٥هـ(٣)، وعلي ابن عيسى بن صالح الربعي، ٣٤٠هـ(٤).

هـ- كتبه:

ورد في كتب التراجم والتاريخ ذكر المؤلفات العلمية الجليلة التي تركها أبو سعيد السيرافي للعلماء من بعده، وهذه المؤلفات تعكس لنا بجوهرها تصوراً واضحاً وحقيقياً عن شخصية مؤلفها وتبين لنا سعة ثقافته وتنوعها، وهذه المؤلفات هي:

كتاب شرح كتاب سيبويه(٥)، وكتاب أخبار النحويين البصريين(٦)، وكتاب ألفات القطع والوصل(٧)، وكتاب الإقناع في النحو(٨)، وكتاب شرح مقصورة ابن دريد(٩)، وكتاب الوقف والابتداء(١٠)، وكتاب المدخل إلى كتاب سيبويه(١١)، وكتاب صنعة الشعر والبلاغة(١٢)، وكتاب شواهد كتاب سيبويه(١٣).

و- علاقته بعضد الدولة:

لم يظهر في كتب التراجم ما يدل على وجود علاقة مباشرة تربط بين أبي سعيد السيرافي وعضد الدولة البويهي غير إشارة واحدة ظهرت عند ياقوت الحموي في كتابه **"**معجم الأدباء، ونصها: **"**قد كان الملك السعيد همّ بالجمع بينهما، فلم يُقض ذلك لأن أبا سعيد مات في رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة**"(١٤)**، ويقصد بقوله همّ بالجمع بينهما، أي الجمع بين أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي، وقد ظهرت إشارات تدل على وجود علاقة غير مباشرة بين أبي سعيد السيرافي وعضد الدولة البويهي، وذلك باتصال أبي سعيد السيرافي بعدد من وزراء عضد الدولة البويهي، فقد اتصل بالوزير المهلبي**(١٥)**، والوزير ابن سعدان(١)، والوزير الصاحب

---

(١) العسقلاني، **لسان الميزان**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٢١٨.
(٢) محمد عبد المطلب البكاء، **منهج أبي سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه**، الطبعة الأولى، دار الشؤون الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠م، ص ٢٧.
(٣) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٧، ص ٧٢.
(٤) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٢٩٧.
(٥) النديم، **الفهرست**، مصدر سابق، ط١، ص ٦٨.
(٦) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٥٠٨.
(٧) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٣١٤.
(٨) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٥٠٨.
(٩) ابن العماد، **شذرات الذهب**، مصر سابق، ط١، ج٣، ص ١٧٧.
(١٠) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٢، ص ٧٨.
(١١) الخوانساري، **روضات الجنات**، مصدر سابق، ج٣، ص ٧٢.
(١٢)ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد٢، ص ٧٨.
(١٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٨٧٨.
(١٤) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق ، ط١، حج٢، ص ٨٨٩.
(١٥) المصدر نفسه ، ص ٨٩٠.

إسماعيل بن عباد[٢]، وهم ممن وزر لعضد الدولة، وهم يمثلونه في كثير من الأمور، وقد اتصل أيضاً بالقاضي أبي محمد بن معروف مخلفه بالقضاء، وتولى القضاء من بعده على الجانب الشرقي، ثم الجانبين الشرقي والغربي، وكان الكرخي[٣]، الفقيه يقدمه ويفضله، فعقد له حلقة يقرئ فيها[٤]، وظل أبو سعيد السيرافي يفتي على المذهب الحنفي خمسين سنة في مسجد الرصافة في بغداد[٥].

وتلقى أبو سعيد السيرافي الرسائل من الملوك والوزراء، منهم نوح بن نصر الساماني، ووزيره البلعمي، وأمير الديلم المرزبان بن محمد، وكانوا يخاطبونه بإمام المسلمين وشيخ الإسلام، ويسألونه عن عويص النحو وتفسير القرآن[٦].

ي- وفاته:

مرّ أن العلماء قد اختلفوا في تحديد السنة التي ولد فيها أبو سعيد السيرافي، وعلى الرغم من ذلك الاختلاف إلا أن معظمهم قد اتفقوا في تحديد سنة وفاته ويومها والمكان الذي دفن فيه، فكان اتفاقهم على أنه توفي في يوم الاثنين ثاني رجب، سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وكانت وفاته في خلافة الطائع، وكان دفنه في مقبرة الخيزران في بغداد[٧]، وكانت وفاته بين صلاتي الظهر والعصر من ذلك اليوم[٨].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٨٨٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٩٢.

(٣) هو **عبيد الله بن الحسين أبو الحسن الفقيه الكرخي**، سكن بغداد، ودرس فيها فقه أبي حنيفه، توفي سنة ٣٤٠هـ، ينظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٣٥٣.

(٤) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٣١٥.

(٥) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٥٠٧.

(٦) بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، مصدر سابق، ج٢، ص ١٨٧.

(٧) ينظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج ٢، ص ٨٧٦، والقفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٣١٤، واليافعي، **مرآة الجنان**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٢٩٣./ وابن تغري الأتابكي، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ط١، ج٤، ص ١٣٨.

(٨) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق، ط١، ج٧، ص ٣٥٣.

ب- كتاب شرح كتاب سيبويه

يعدُّ كتاب سيبويه أقدم كتاب وصل إلينا في النحو، وقد تركه سيبويه بعد وفاته خلواً من عنوانه ومقدمته وخاتمته، فهو يبدأ بباب "علم ما الكلم من العربية" وينتهي بباب "ما كان شاذاً مما خففوا على ألسنتهم وليس بمطرد"(١)، وقد قال الأستاذ علي النجدي ناصيف: "كأن الله في عدله وحكمته صرف سيبويه عن تسمية كتابه، وندب العلماء لتسميته عنه، لتكون شهادة فضل يؤديها الحاسد الشانئ، كما يؤديها له الوليّ الحميم على سواء، ويكون له منها بعد مماته عزاء عن الهزيمة التي هزمها ببغداد في حياته، ويكون للناس فيها أسوة حسنة لمن كان يعمل ويحسن عمله، ثم لا يلقى من الناس جزاءه المأمول"(٢)، فهذه هي الصورة التي وصل عليها الكتاب إلينا، إلينا، فأقبل عليه العلماء شرحاً وتعليقاً وتفسيراً، واستدراكاً على أبنيته"(٣)، وكان منهم أبو سعيد السيرافي الذي أبدى عنايةً خاصةً به، فتميز بها عن غيره من العلماء.

أهميته وأقوال العلماء فيه:

أشارت الروايات إلى أن شرح أبي سعيد السيرافي لكتاب سيبويه قد كان من أكمل شروح الكتاب وأكثرها إلماماً بمادته، وأكثرها عمقاً، وأيسرها أسلوباً، وجاء متكاملاً وشاملاً لأبواب الكتاب، ومتميزاً بين سائر الشروح فقد قال فيه ياقوت الحموي: "... وشرح كتاب سيبويه في ثلاثة آلاف ورقة، فما جاراه فيه أحد، ولا سبقه إلى تمامه إنسان(٤)"، وقال أبو حيان التوحيدي: "حدثني أصحابنا أن أبا علي الفسوي اشترى شرح أبي سعيد في الأهواز في توجهه إلى بغداد سنة ثمان وستين وثلاثمئة بألفي درهم، وهذا حديث مشهور وإنْ كان أصحابه يأبون الإقرار به إلا من زعم أنه أراد النقض عليه وإظهار الخطأ فيه"(٥)، وقال أيضاً رأيت أصحاب أبي علي الفارسي يكثرون الطلب لكتاب شرح سيبويه ويجتهدون في تحصيله، فقلت لهم: إنكم لا تزالون تقعون فيه، وتزرون على مؤلفه فما لكم وله؟ قالوا: نريد أن نرد عليه، ونعرف خطأه فيه... فحصّلوه واستفادوا منه ولم يردّ عليه أحد منهم"(٦)، وقال فيه الصاحب بن عباد: "وهل سبق أحد إلى مثله من أول الكتاب إلى آخره مع كثرة فنونه وخوافي أسراره"(٧)، وقال فيه ابن

---

(١) أبو بشر عَمر بن عثمان بن قنبر، **كتاب سيبويه**، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، الجزء الأول، دار القلم، ١٩٦٦م، ص ١٢.

(٢) علي النجدي ناصيف، **سيبويه إمام النحاة**، الطبعة الأولى، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٣م، ص ١٢٥.

(٣) عبد الحميد علي الفلاح السالم، **"نهج السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه"**، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨م، ص ٨٣.

(٤) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٨٨٦.

(٥) التوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ١٣١.

(٦) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٨٧٧.

(٧) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٨٩٢.

خلكان: "وشرح كتاب سيبويه، فأجاد فيه..." [١]، وقال فيه السيوطي: " وله من التصانيف، شرح كتاب سيبويه، لم يسبق إلى مثله، وحسده عليه أبو علي الفارسي، وغيره من معاصريه..." [٢]، فمن هذه الأقوال يتضح لنا مدى أهمية هذا الشرح وما يحويه من قيمة علمية في النحو العربي.

سبب التأليف:

لم يضع أبو سعيد السيرافي في بداية شرحه مقدمة يبين لنا فيها منهجه والسبب الذي دعاه إلى تأليف هذا الشرح، ولربما أنه تأثر بكتاب سيبويه لخلوه من المقدمة، إذ قال أبو سعيد السيرافي في بداية شرحه: "قال سيبويه: "هذا باب علم ما الكلم من العربية، قال السيرافي، هكذا موضوع كتابه الذي نقله عنه أصحابه..." [٣]، لأن في كتاب سيبويه غموضاً وصعوبة في فهم المراد حتى كان المبرد يقول لمن أراد أن يقرأ الكتاب: "هل ركبت البحر؟ تعظيماً واستصعاباً لما فيه..." [٤]، وقال ابن كيسان: "نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضع الذي يستحقه، ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح، لأنه كتاب ألف في زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ فاختصر على مذاهبهم" [٥].

والراجح أن أبا سعيد السيرافي قد وضع شرحه لكي يسهل ويُيسِّر على المتعلمين والقرّاء تناول موضوعات الكتاب ومعرفة خفاياه، فعُني أبو سعيد السيرافي بتوضيح ما غمض إدراكه وتفسير ما صعب فهمه، فرتب أبواب الكتاب وشرحه شرحاً وافياً، وضمنه آراء العلماء وأقوالهم وأدخل الكثير من الشواهد النحوية التي تدلّل على القواعد النحوية.

منهج عرض المادة النحوية في شرح كتاب سيبويه للسيرافّي:

رسم أبو سعيد السيرافي لنفسه نهجاً واضحاً في شرح كتاب سيبويه، وهذا النهج نهج عام لا يختص بكلام دون آخر، فالغامض عنده هو المحتاج إلى التفسير، والواضح لا يجد له ضرورة للشرح، ونستدلّ على هذا المنهج عند النظر في طريقة عرضه للمادة النحوية وطريقة دراستها ويكون ذلك كالآتي:

---

(١) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٢، ص ٧٨.

(٢) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٥٠٨.

(٣) السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد (٣٦٨هـ / ٩٧٨م)، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور محمود فهمي حجازي، والدكتور محمد هاشم عبد الدايم، الطبعة الأولى، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٤٥.

(٤) السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد، **أخبار النحويين البصريين**، تحقيق فريتس كرنكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٣٦م ، ص ٥٠.

(٥) البغدادي، عبد القادر (١٠٩٣هـ / ١٦٨١)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق وشرح عبد السلام السلام هارون، الطبعة الثانية، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م ، ص ١٧٩.

أ- طريقته في ترتيب المادة النحوية.

رتب أبو سعيد السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه الأبواب ترتيباً منهجياً مراعياً فيه مقتضيات الحال وتدرج القاعدة النحوية بحسب ورودها في كتاب سيبويه، ومراعاة التدرج التفسيري والتوضيحي للقاعدة النحوية، فهو يقول: "جملة كلام سيبويه أن من سُئِل عن الغامض فسّره بالمفهوم من الألفاظ المعتادة، فقرُب على السائل فهم التفسير، فإذا سُئِل عن الواضح المعتاد احتاج أن يتكلف لفظاً ليس بمعتاد وهو أغمضُ عند السائل من الذي سأل عنه، فبعُد عليه، فلذلك صار تفسير الواضح أشدّ(١). وهذا ما طبقه أبو سعيد السيرافي في شرحه من تفسير وتوضيح.

ب- التعريفات والأحكام العامة:

حرص أبو سعيد السيرافي على العناية بمفردات الكتاب وأبوابه، ففسر الغريب منها ووضحهُ، ووضح التعريفات والأحكام العامة في أغلب أبوابه، ولم يلتزم بتقديمه بمواضع محددة، فأورد تعريفاته تارة في أول الباب، وأوردها أخرى في أثنائه، ومن هذه التعريفات والأحكام، تعريفه لكلمة (مجاري) في باب مجاري أواخر الكلم من العربية، إذ قال فيه: "أما قوله: مجاري فإنما أراد به الحركات، حركات أواخر الكلم، والدليل على ذلك قوله: "وهي تجري على ثمانية مجارٍ على النصب والرفع"...(٢)، وتعريفه في موضع آخر حروف الإعراب، فقال فيه: "إن حروف الإعراب هي أواخر الكلم، معرفة كانت أم غير معرفة وإنما سميت حروف الإعراب لأن الإعراب متى كان لم يوجد إلا فيها، ومثال هذا قولنا: الحروف الزوائد عشرة يجمعها "اليوم تنساه"، والزوائد ما زيد على أصل الكلمة في موضعها مثل قولنا: "كوثر" للرجل الكثير العطية، الواو زائدة لأنه من الكثرة، وليس في الكثرة واو بعد الكاف"(٣)، وتعريفه لمصطلح المسند والمسند إليه، إذ قال فيه: "قال أبو سعيد: أما قوله: "المسند والمسند إليه" ففيه أربعة أوجه أجودها وأرضاها" أن يكون المسند "معناه" الحديث و "الخبر"، و "المسند إليه" المحدّث عنه، وذلك على وجهين فاعل وفعل، كقولك، قام زيدٌ" و "يَنْطلقُ عمْرو" واسم وخبر، كقولك "زيدٌ قائِمٌ"، و "إنّ عمْراً مُنْطلقٌ"، فالفعل حديث عن الفاعل، والخبر حديث

---

(١) عبد المنعم فائز، **السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه**، دراسة وتحقيق، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٥٥١.
(٢) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٦٣.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٧.

عن الاسم، فالمسند هو الفعل، وهو خبر الاسم، والمسند إليه هو الفاعل، وهو الاسم المخبرُ عنه"(١).

أما أمثلة الأحكام العامة التي أوردها، فقوله: "قال أبو سعيد: يعني أن الأفعال منها ماضٍ، وحكمه البناء على الوقف، والمضارع حكمه أن يكون معرباً، فلم يجئ ثالث بعد الماضي وفعل الأمر، مما حكمه أن يكون مبنياً، فيبنى على الضم"(٢)، وقوله: "اعلم أن الأسماء المضمرة وهي الأسماء المكنيات، مبنيات كلها"(٣)، وقوله: "وحروف الجرّ إذا اتصلت بها هذه الأفعال فهي بمنزلة الظروف، كقولك: "ظننْتُ بِزيْدٍ"، و "ظننْتُ في الدّار"، أي وقع ظنِّي في هذا المكان"(٤)، وقوله: "اعلم أن الأفعال كلّها حكمها التسكين ووقف الأواخر"(٥).

ج- التقسيمات:

عُني أبو سعيد السيرافي بالتقسيمات المنهجّية للدرس النحويّ، فقد كان يقدم كل باب على حدة ويورد فيه تقسيماته وتعريفاته، ويقسم الباب نفسه إلى عدة أبواب بحسب القواعد والأحكام الخاصة به، ومن هذه التقسيمات، تقسيماته في باب مجاري أواخر الكلم من العربية، إذ قال فيه: "إلا أن الأفعال تنقسم ثلاثة أقسام منها: الفعل المضارع الذي قصدنا إلى إبانة علة إعرابه وقد شابه الأسماء من جهات، منها أنك إذا قلت: "زيد يقوم" فهذا يصلح لأحد زمانين مبهماً فيهما،..... ووجه ثانٍ من المضارعة: وهو أن الفعل المضارع إذا وقع خبراً لأن صلح دخول اللام عليه،.... ووجه ثالث: هو أن الفعل توصف به النكرات،.... هذه ثلاثةُ أوجه من المضارعة، وبقي وجهات المساواة في العدة والرتبة، وأن ألف الوصل لا تدخل على المضارع كما دخلت على الماضي والأمر"(٦).

---

(١) السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، مركز تحقيق التراث، مصر، ١٩٩٠م ، ج٢، ص ٥٩.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧١.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧١.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٣١٧.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٧٣.
(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧١.

ومن تقسيماته للأبواب نفسها، تقسيمه لباب هذا ما يحتملُ الشِّعرُ[١]، إذ أورد أبو سعيد السيرافي فيه تقسيمات لأبواب جديدة، وهذه الأبواب هي، باب الحذف[٢]، و "باب البدل"[٣]، و "باب التقديم والتأخير"[٤]، و "باب تغيير الإعراب عن وجهه"[٥]، فقدم هذه الأبواب وفسرها، ووضع لها التقسيمات الفرعية لكل باب على حدة، ومن تقسيماته أيضاً تقسيمه في باب ما يجري مما يكون ظرفاً هذا المجرى، فقسمه وأورد تقسيمات فرعية لإتمامه، فقال فيه: "اعلم أن الظروف على ضربين" ضرب يكون اسماً وظرفاً، وهو الظرف المتمكن، وضرب لا يكون اسماً وهو الظرف الذي لا يتمكن، فأما الضرب الذي يكون اسماً وظرفاً، فهو ما يكون مرفوعاً في حال، ومجروراً في حال، ومنصوباً في حال غير معنى الظرف وهذا هو تمكنه، وكونه اسماً، لأنه لا يصير بمنزلة" زيد، وعمرو"، وهو نحو: "اليوم، والليلة، والشهر، والمكان" وما أشبه ذلك، فأما الظرف الذي لا يتمكن، فهو ما يمتنع من الرفع ولا يكون فاعلاً، ولا مبتدأ..... واعلم أن الظروف المتمكنة إذا نصبت كان لك في نصبها وجهان: أحدهما: أن تنصبها من طريق الظرف، فيكون مقدراً لـ "في" وإن كانت محذوفة، ألا ترى أنك لمّا حذفتها وصل الفعل فنصب،والوجه الثاني: أن تقدر وصول الفعل إليها بلا تقدير "في"، وهذا هو المفعول على سعة الكلام"[٦].

د- التعليل:

توسّل أبو سعيد السيرافي في شرحه للكتاب "بالتعليل" وأشار إلى استخدامه صراحة في عدة مواضع، منها قوله: "ينبغي أن نقدم العلل المانعة للصرف المحلّة الأسماء محل الأفعال ليكون توطئة للجملة التي ذكرها سيبويه في هذا الباب، ونفسرها تفسيراً شافياً كاشفاً لما استبهم منه، ولا توفيق إلا بالله"[٧]، وقوله: "قد اشتمل هذا الفصل على أشياء محتاجة إلى تفسير وتعليل، فنبدأ منها بشرح إعراب الأفعال المضارعة[٨]. ويظهر في شرح الكتاب أنّ أبا سعيد السيرافي قد استخدم العلل بأنواعها الثلاثة: "العلة التعليمية، والعلة القياسية، والعلة الجدلية"، وأمثلة هذه الأنواع كثيرة في شرح الكتاب، فمن أمثلة العلة التعليمية، قوله: أوْلى الحروف

---

(١) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ج١، ص ٩٥.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٣٣.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧٩.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٢١٢.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٣٢.
(٦) السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق الدكتور فهمي أبو الفضل، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ص ص ١٠٨-١٠٩.
(٧) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٢.
(٨) المصدر نفسه، ج١، ص ٧٣.

بالزيادة في أوائل هذه الأفعال حروف المدّ واللين، وهي الحروف المأخوذة منها الحركات: الواو، والياء، والألف، فأما الألف فلا سبيل إلى جعلها أولاً، من قِبل أنها لا تكون إلا ساكنة، والأول لا يكون إلا ساكناً، فجعل مكانها أقرب الحروف منها، وهي الهمزة، فاجتمع فيها – أعني الهمزة – قربها من الألف، وكثرة وقوعها زائدة أولاً، فكانت أولى الحروف بالوضع مكان الألف"(١)، وقوله أيضاً: "فإن قال قائل: بماذا تنصبون الأفعال المضارعة؟ قيل له: جملة ما ينصب به الأفعال المضارعة أربعة أحرف، وهي: (أنْ) الخفيفة، ولن، وكي، وإذن، أما(أنْ) الخفيفة فهي أمُّ الحروف في هذا الباب، والغالبة عليه، والقوية فيه، وهي إذا وقعت على الأفعال المضارعة خلصتها للاستقبال ونصبتها، فأما علة نصبها، فمن قبل أنّ "أنْ" وما بعدها من الفعل بمنزلة المصدر كما أنَّ "إنّ" المشددة وما بعدها من الاسم والخبر، بمنزلة اسم واحد، فلما كانت المشددة ناصبة للاسم جعلت هذه ناصبة الفعل"(٢).

ومن أمثلة العلة القياسية، قوله: "أما لام الأمر فإن ما بعدها ضارع فعل الأمر المبني الموقوف، ووقع في موقعه، فلما كان في معناه، وواقعاً موقعه، له ثقل ذلك، وهو الجزم، وحمل المجزوم على فعل الأمر، كما حمل فعل الأمر في المعتلّ الناقص عليه، نحو: "اغزُ، وارمِ، واخْش"، وإنما حذف أواخر هذه الحروف، بعلامة الجزم وحمل عليه، وإن كان مبنياً"(٣).

ومن أمثلة تعليله بالعلة الجدلية، قوله: "اعلم أنّ التثنية في هذا الباب الغرض فيها التكثير، وأنَّهُ شيءٌ يعودُ مرةً بعْد أخرى ولا يراد بها اثنان فقط من المعنى الذي يذكرُ، فالدليل على التكثير بلفظ التثنية أنك تقول: دخلوا الأوّل فالأوّل، فإنما غرضك أن يدخل كُلٌ، وجئت بالأول فالأول حتى تعلم أنه شيء بعد شيء، وتقولُ: جاءني رجُلاً رجُلاً على هذا المعنى ولا تحتاج إلى تكريره أكثر من مرة واحدة فتُعلم به أنه لا يُقْتصرُ به على الأول، وأنّ ذلك المعنى يعُودُ بعد الأول، ويكثُرُ فتكتفي بذلك اللفظ، وهذا المثنى كله غيرُ متصرفٍ، ومعنى قولنا: غيرُ متصرف أن لا يكون إلا مصدراً منصوباً أو اسماً في موضع الحال كما يكون المصدرُ في موضِع الحال، وإنما لم يتمكن إذا ثنيت لأنه دخلهُ بالتثنية لفظاً معْنى التكثير لا معْنى التثنية، ودخل هذا اللفظُ لهذا المعنى في موضع المصدر فقط"(٤).

---

(١) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ج٢، ص ٦٩.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٧٨.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٨٧.
(٤) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ج٥، ص ص ١٢٢-١٢٣.

تطبيقات السماع:

حذا أبو سعيد السيرافي حذو من سبقه من العلماء في عد السماع أصلاً من أصول العربية، لأنه الأساس الذي دونت بموجبه اللغة، ولأنه الطريق إلى تعرُّف كنه اللغة وتبين خصائصها، وهو أقرب سبيل إلى ضبط العربية ومعرفة المستعمل منها[١]، فاعتمد السماع وأكد على عدم جواز تركه ولو كانت فيه مخالفةٌ للقاعدة، ومن ذلك قوله: "وليس كل ما كان متعدياً بحرف جر جاز حذفه، إلا ما كان مسموعاً عن العرب سماعاً، ألا ترى أنك تقول: مررتُ بزيْدٍ، كما تقول: أمرْتُك الخير، ودخلتُ البيت، في معنى: أمرْتُك بالخير، ودخلْتُ في البيت"[٢].

ومما يندرج في موضوع السماع، الاستشهاد، وتتوزع مصادر الاستشهاد عند أبي سعيد السيرافي، على ما يأتي:

أ- القرآن والقراءات:

وقف أبو سعيد السيرافي في شرحه للكتاب موقف سائر النحاة في الاستشهاد بالآيات القرآنية والقراءات، فقد كان سيبويه من أكثر النحاة تمسّكاً بالشاهد القرآني، وأشدّهم إجلالاً له، وكان يجعله في المرتبة الأُولى، لأنه أبلغ كلام نزل وأوثق نص وصل، ولأنه يمثل العربية الأصيلة والأساليب الرفيعة، ويخاطب العرب بلغتهم، وعلى ما يعنون[٣].

وبناءً على ذلك اتخذ أبو سعيد السيرافي القرآن الكريم والقراءات مصدراً من مصادر الاستشهاد، واحتج بالكثير منها في مختلف الموضوعات، ومن ذلك احتجاجه في باب ما يخبر فيه عن النكرة بالنكرة، الذي قال فيه: "فأما كونه في موضع الواحد، فأكثر ذلك يكون في العدد كقولك "أحدٌ وعِشرون" أي: واحد وعشرون، وقد قال الله تعالى: "قُلْ هو اللهُ أحدٌ"[٤]، أي: واحد"[٥]، واحتجاجه في باب ما أُجري مجرى ليس، الذي قال فيه: "وإنما نُصب بها لشبه ليس، وهذه اللغة إنما هي لغة أهل الحجاز، وبها نزل القرآن، وهو قوله تعالى: "ما هذا بشراً"[٦]...."[٧]، واحتج أيضاً في باب من النكرة يجري مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء، فقال فيه: "قال أبو سعيد: قد يُعبّرُ عن بعض أفعال الله عزّ وجلّ مما جاء في

---

(١) خديجة الحديثي، **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه**، الطبعة الأولى، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٤، ص ١٣٤.
(٢) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ج٢، ص ص ٣١٠-٣١١.
(٣) الحديثي، **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ط١، ص ٣١.
(٤) **القرآن الكريم**، سورة الإخلاص، آية رقم ١.
(٥) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، ج٣، ص ٦.
(٦) **القرآن الكريم**، سورة يوسف، آية رقم ٣١.
(٧) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ج٣، ص ص ١٦-١٧.

القرآن وغيره بما لو حُمل على حقيقة اللغة لم يجُزْ أن يوصف بذلك، من ذلك قوله تعالى: "أوْلئك الذين امتحن اللهُ قُلُوبهُمْ للتقوى"[١]، وقوله جلّ وعزّ: "ولنبلُونكُمْ حتى نعْلم المُجاهِدين مِنكُمْ والصّابرين"[٢]، والامتحانُ والبلوى.... هو من الله عزّ وجل"[٣].

ومن مواضع استشهاده في القراءات، استشهاده في باب هذا بابُ علم ما الكلمُ في العربية، الذي قال فيه: "والوجه الثاني من وجوه "ما" أن تكون بمعنى "الذي" ويكون صلتها هو "الكلم" و "هو" محذوفة، وحذفها جائز، كأنك قلت: هذا باب علم الذي هو الكلم من العربية، والدليل على جواز حذفها قول الله تعالى في قراءة بعضهم[٤]: "ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على على أحسنُ"[٥]، يريد الذي هو أحسن، وكما قرأ بعضهم[٦]: "أن يضرب مثلاً مّا بعوضةٌ فما فوقها"[٧]، أراد ما هو بعوضة وكما قرأ بعضهم[٨]: " ثم لتنزعنّ من كل شيعة أيُّهم أشدُّ على الرحمن عتيا"[٩]، أراد أيهم هو، بمعنى: الذي هو، وحكى "الخليل" "ما أنا بالذي قائل لك شيئاً" أراد: بالذي هو قائِلٌ لك شيئاً"[١٠].

وأجمل الدكتور محمد عبد المطلب البكاء موقف أبي سعيد السيرافي من القراءات، بالأُمور الآتية:

"١- أن القراءة القرآنية التي تتفق مع قواعد النحو الشائعة والصحيحة تكون أقوى في منهج أبي سعيد السيرافي من القراءة التي تخالف هذه القواعد.

٢- أن الظاهرة اللغوية التي تؤيدها قراءة الجمهور، أو القراءة المجمع عليها تكون أقوى عنده من قراءة القلة.

٣- أن الظاهرة اللغوية المؤكدة بقراءة قرآنية أمر واقع عنده لا يجوز ردّه.

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة الحجرات، آية رقم ٣.
(٢) المصدر نفسه، سورة محمد، آية رقم ٣١.
(٣) أبو سعيد السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق الدكتور محمد عوني عبد الرؤوف، الطبعة الأولى، الجزء الجزء الخامس، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ١٠٥.
(٤) أحمد مختار عمر وزميله، **معجم القراءات القرآنية**، مصدر سابق، ط٣ ، مج٢ ، ص ١٥١.
(٥) **القرآن الكريم**، سورة الأنعام، آية رقم ١٥٤.
(٦) أحمد مختار عمر وزميله، **معجم القراءات القرآنية**، مصدر سابق، ط٣ ، مج١ ، ص١٨٣.
(٧) المصدر نفسه، سورة البقرة، آية رقم ٢٦.
(٨) أحمد مختار عمروزميله، **معجم القراءات القرآنية**، مصدر سابق، ط٣ ، مج٣ ، ص١٧٦.
(٩) المصدر نفسه، سورة مريم، آية رقم ٦٩.
(١٠) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ج١، ص ص ٤٦-٤٧.

٤- أنه لا يفرق في الاستشهاد بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة وإنما يعتمد الاثنتين فيما يراه مناسبا"[١].

ب- الحديث الشريف:

مع أن أبا سعيد السيرافي قد تجنب الاستشهاد كجمهور النحاة بالحديث إلا أنه قد وردت أحاديث قليلة في شرحه على الكتاب، منها، استشهاده في باب البدل، الذي قال فيه: "والحجلُ: إناثُ القبج، فوضعها الصغار الإبل، ويقوي أن هذا خارج من باب الضرورات ما يروون عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "لا تحقِْرنّ إحْداكن لجارتها ولو فِرْسِن شاةٍ"، والفِرْسِن للبعير لا للشاة، ويقال أتي فلانٌ أرض كذا فغرز ذنبه بها إذا أقام وغرز الذنب للجراد"[٢]، واستشهاده في باب هذا باب متصرف رُويد، الذي قال فيه: "يعني أنه قال: عليه فأمر غائباً، وقد روي مثل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله أنه قال: "من استطاع منكم الباء فليتزوج وإلا فعليه الصوم، فإنه له وجاء"، وإنما أمر الغائب، فهذا الحرف على شذوذه"[٣]، واستشهاده أيضاً في باب هذا باب بناء الأفعال التي هي إعمالٌ تعداك إلى غيرك وتوقعها به ومصادرها، إذ قال فيه موضحاً قول سيبويه: "مَلِجه يمْلجه ملْجا وهو مالج" ومعناه مصّه يمُصّه، ورضِعهُ ومنه ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنّهُ قال: "لا تُحِّرم الإمْلاجة والإمْلاجتان" يريد، الرّضْعةُ والرضعتين"[٤].

ج- عنايته بشواهد الكتاب:

اعتنى أبو سعيد السيرافي بشواهد الكتاب كثيراً، وبذل فيها جهداً علمياً متميزاً، وقد تجلت هذه العناية بالآتي:

أ- شرح الشواهد وتفسيرها:

شرح أبو سعيد السيرافي الشواهد شرحاً وافياً وفسرها تفسيراً دقيقاً، ومثال ذلك قوله: قال سيبويه: "فلو لم يكن في ليس ضمير الأمر، لما جاز، ليس خلق اللهُ مِثْلهُ"، لأن ليس وخلق فعلان، والفعل لا يعمل في الفعل، فلا بد من اسم يرتفع به، وقال حُميْد الأرقط:

فأصْبحُوا والنّوى عالِي مُعرّسِهم   ولَيْس كلّ النّوى تُلقِي المساكِينُ[٥].

---

(١) البكاء، **منهج أبي سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ط١، ص ص ١٦٧-١٦٨،

(٢) السرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٠٦.

(٣) المصدر نفسه، ج٥، ص ١٨.

(٤) عبد المنعم فائز، **السيرافي النحوي**، مصدر سابق، ط١، ص ٦٣.

(٥) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ج٣، ص ٦٢.

ففسر أبو سعيد هذا الكلام بقوله:" فقوله "كلّ" ينتصب بـ "يلقي"، و "المساكينُ" يرتفع بـ "يلقي"، وفي "ليس" ضمير الأمر، ولو لم يكن في " ليس" ضمير الأمر لارتفع "كلّ" بـ" ليس"، وصار " يلقي المساكين"خبر "كل"، احتيج إلى إضمار "كل" في "يلقي"، فيصيرُ التقدير: "وليس كلُّ النّوى يُلقيه المساكين" وهو قبيح؛ ألا ترى أنه لا يحسن أن تقول: "زيد ضربت" في معنى، "زيد ضربتُه"(١)، ثم يكمل أبو سعيد السيرافي شرحه فيقول في قول سيبويه: "قال ولا يحسن أن تحمل "المساكين" على "ليس" وقد قدمت فجعلت الذي يعمل فيه الفعل الآخر يلي الأول، وهذا لا يحسن ولا يجوز "فقوله هذا: يعني لا يجوز أن ترفع "المساكين"، "بليس"، وقد جعلت الذي يلي، ليس "كل"، وهو منصوب بـ "يلقي"، لأن "كان" و "ليس" وأخواتها لا يليهن منصوب يُغيرهنّ، ولا يجوز أن تقول: "كانت زيداً الحمّى تأخذُ"، أو "كانت زيداً تأخذ الحُمّى"، وذلك أن "كان وبابها أن تعمل الرفع والنصب فلا يجوز أن يليه إلا شيء يعمل فيه أو في موضعه، فإذا قلت: "كانت زيداً الحُمّى تأخُذُ" فإنما تنصب "زيداً" بـ "تأخذ" لا بـ "كان"....(٢).

ب- تبيان مواطن الاستشهاد وتفسيرها:

بين أبو سعيد السيرافي مواطن الاستشهاد في شواهد سيبويه، وقدم عليها التفسيرات الموضحة لسبب الاستشهاد، ومن ذلك قوله في باب تأنيث المذكر وتذكير المؤنث، إذ قال: "فمن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

وكان مِجنِّي دُوْن منْ كُنْتُ أتّقى ثلاث شُخُوص كاعِبانِ ومُعْصِرُ

فحذف الهاء من ثلاثة، وكان ينبغي أن يقول، ثلاثة شُخُوصٍ، من قِبل أنّ الشخص مذكّر، ولكنه ذهب به مذهب النسوة، لأنهن كُنّ ثلاث نسوة"(٣).

ج- الاهتمام برواية الشاهد:

اهتم أبو سعيد السيرافي كثيراً برواية الشاهد صوناً لنصّ الاستشهاد وتوضيحاً له، ومن ذلك قوله في باب الجزاء: استشهد سيبويه بقول لبيد:

فأصبحت أنّى تأْتِها تلتبس بها كِلا مرْكبيْها تحت رحلك شاجرُ

قال السيرافي: "وأما قول لبيد. ففي معناه بعض اللبس والبيت في موضعين فيه اختلاف رواية أحدهما "أنى تأتها" و "تبتئس بها"، والآخر "تحت رحلك" و "تحت رجلك"..(٤)، وعني

---

(١) المصدر نفسه ، ج٣، ص٦٣.
(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٦٣.
(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٤١.
(٤) السيرافي، **شرح كتاب سيويه**، مصدر سابق، ج٢، ص ص ٥٨٣-٥٨٥.

السيرافي بمتابعة رواية بعض ما ذكر من شواهد سيبويه للتأكد من مطابقتها لمقتضى الحال، ولضبط أبنية بعض الكلمات، مستفيداً من درايته بالعروض وأحكام القافية، ومراجعة شعر الشاعر الذي ينسب البيت إليه، لملاحظة التوافق بين الرواية وما هدف سيبويه إليه[١]، ومن ذلك قوله في باب مجرى نعت المعرفة عليها"، استشهد سيبويه بقول الفرزدق:

فأصْبح في حيْثُ التقينا: شرِيدُهم طليقٌ، ومكتوفُ اليدينِ ومُزْعفُ

قال السيرافي: "...مُزْعِف" بكسر العين على ما رواه حملة الكتاب وغيرهم يقول: "مُزْعف" –بفتح العين- يقال: "أزعفه الموتُ" إذا قاربه، وهو مأخوذ من قولهم: "موت زُعاف" و "زعاف" أي: "مُعجّل"[٢].

د- توثيق الشواهد ونسبتها إلى قائلها:

وثّق أبو سعيد السيرافي الكثير من شواهد كتاب سيبويه ونسبها إلى قائلها، ومن ذلك ما قال في باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل، كما يجري في غيره مجرى الفعل: قال أبو ذؤيب الهذلي:

قلى دِينهُ واهْتاج للشّوْقِ إنّها　　　على الشّوق إخْوان العزاءِ هيُوجُ

هذا البيت منسوب إلى أبي ذؤيب في نسخة كتاب سيبويه، وهو غلط وإنما هو للراعي، يريد، أنّ المرأة هيوجٌ إخوان العزاء، أي يهجهم، وتشوقهم، وإخوان العزاء: ذوو الصبر، فإذا كانت تهيج ذوي البصائر والصبر فهي لغيرهم أهيج، يصف المرأة، وأنها لو تراءت لراهب قلى دينه، وذلك في بيت تاليه هذا البيت وهو قوله:

ليالي سُعْدى لو تراءت لِراهِبٍ　　　برومةً بحر عنده وحجيــج[٣]

ولا بد من الإشارة إلى أن أبا سعيد السيرافي قد نقل هذه العناية بالشواهد الشعرية في كتاب سيبويه إلى ابنه يوسف الذي أفرد كتاباً لشرح شواهد سيبويه الشعرية، اسمه "شرح أبيات سيبويه"، وهو متداول ومطبوع في جزئين[٤]. ولم يك لأبي سعيد السيرافي موقفٌ واضح من الأبيات المجهولة القائل، بل كان موقفه منها معتدلاً، إذ إنه استشهد بالكثير منها في شرحه،

---

(١) البكاء، **منهج أبي سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ط١، ص ١٢١.
(٢) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٥١.
(٣) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق ، ج٣، ص ٢١٢.
(٤) انظر: أبا محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي "٣٨٥هـ"، **شرح أبيات سيبويه**، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني، الطبعة الأولى، الجزء الأول والثاني، دار العصماء، دمشق، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

وأشار إلى من ذكرها بقوله: "أنشد بعضهم"[١]، و "بعض العرب ينشد"[٢]، و "قال بعض الأعراب"[٣]، و "أنشدوا": أي الأعراب[٤]" و "فمن ذلك إنشادهم"[٥]، وأحياناً يلجأ إلى طريقة أكثر توثيقاً، فيقول: "كان الأصمعي ينشد"[٦]، و "قال الراجز، أنشده الأصمعي"[٧]، وأمثال هذه هذه الصيغ كثيرة في شرح الكتاب، وقد يكون الشعر من الشهرة والانتشار بمكان لا يحتاج فيه نسبته إلى قائله[٨]، فيحتج أبو سعيد السيرافي به مكتفياً بقوله: "قال الشاعر"[٩]، أو "جاء في الشعر كقوله "أو" جاء في الشعر، قال الراجز"، ومثال ذلك قوله في باب ما لحقته هاء التأنيث عِوضاً لما ذهب، إذ قال: "قال أبو سعيد: وقد جاء في الشعر، قال الراجز:

بات يُنزِّي حوضة تنْزِيّاً   كما تُنزِّي شهْلةٌ صبِيّا[١٠]

د- الأمثال والأقوال العربية:

استشهد أبو سعيد السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه بأمثال العرب وأقوالهم، وكان استشهاده توضيحاً لبعض المفردات وتفسيراً لبعض القواعد النحوية لتأكيدها وإثبات صحتها، ومن ذلك ما استشهد به في باب المسند والمسند إليه، إذ قال: "غير أن ظننت وأخواتها يجوز أن يكتفى بها وبفاعليها عن المفعولين فتقول: "ظننتْ، وحسبتْ وتسكن، كما قالت العرب في مثلٍ لها: "منْ يسْمعْ يخلْ، أي يُظن ويُتّهم، يقوله الرجل إذا بُلِّغ شيئاً عن رجل فاتّهمه، ويخل من خال يخال، ولم يأتي بمفعوليه، فإذا أتيت بالمفعول الأول فلا بُدّ من الثاني"[١١]، واستشهاده أيضاً في باب الفعل الذي يتعدّى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشيءٍ واحد، حيث قال فيه:"قال أبو سعيد: أما قوله: "إنما صير جاء بمنزلة كان في هذا الحرف" يعني أنهم جعلوا له اسماً وخبراً، كما جعلوا لكان، وقد بينّا هذا، ومثل ذلك: "عسى الغُويْر أبْؤُسا"، جعلوا الغوير اسم عسى ومرفوعاً به، وأبْؤُساً خبر الغُويْر، فجرت "عسى" مجرى "كان" في أنّ لها اسماً وخبراً في هذا المثل فقط"[١٢]، أما مثال ما استشهد به من أقوال العرب، فاستشهاده في

---

(١) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ج١، ص١٦١- ج٤ ص ٨٨- ص ١٦٢.
(٢) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ج٤، ٦٣.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٢١.
(٤) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق الدكتور محمد عبد الدايم، الطبعة الأولى، الجزء الرابع، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م ، ص ٧٠.
(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٠٤.
(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٦٦.
(٧) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٦٧.
(٨) البكاء، **منهج أبي سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ط١، ص ١٧٩.
(٩) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ج١، ص ٢٠٠.
(١٠) عبد المنعم فائز، **السيرافي النحوي**، مصدر سابق، ط١، ص ٢١٩.
(١١) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ج٢، ص ٦٣.
(١٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٩٠.

باب ما يبنى على أفْعل، إذْ قال فيه: "وقالوا: أشعر، كما قالوا: أجردُ للذي لا شعر له، وقالوا: أزبُّ، كما قالوا أشْعرُ، فالأجردُ بمنزلة الأرسح، لأن الأجرد الذي لا شعر له، والأسرح الذي لا عجُز له، وقالوا: هوِج يهْوجُ هواجاً، كما قالوا: ثوِل يثْولُ ثولا، وأثْولُ، وهو جنون"(١).

تطبيقات القياس:

تمثل أبو سعيد السيرافي في شرحه القياس تمثُّلاً واضحاً، فعرض فيه الكثير من المسائل القياسية، كما في قوله: "ومن ذلك: "شتّان" وهو مبني على الفتح، ومعناه: بعُد كقولك: "شتان زيد وعمرو"، من الشّتّ، وهو التفريق والتباعد، يقال: "شتان زيد وعمرو" و "شتان ما زيد وعمرو"، فمعناه: تباعد وتفرق أمرهما، قال الشاعر:

شتـــان هذا والعناقُ والنّومْ

والمشْربُ البارِدُ في الظّلِّ الدّوْمْ

ويروي في ظلّ الدّوْم، وقال الأعشى:

شتـّان ما يومي على كُورِها ويـومُ حيّان أخِي جابـِر

وكان الأصمعي يأبى: "شتان ما بين زيد وعمرو" وينشد بيت الأعشى الذي ذكرناه، ويردّ قول ربيعة الرقي، ويقول: ليس بحجة، وهو قوله:

لشتّان ما بين اليزيدين في النّدى يزيدِ سُليْم والأغرِّ بن حاتـِمِ

قال أبو سعيد: والقياس "لا يأباه، من قِبل أن "شتان" إذا كان معناه: شتّ، وهو بعُد، فغير ممتنع أن تقول: بعد ما بين زيد وعمرو، وتفرق ما بينهما، والذي أوجب بناء "شتّان" أنه وقع موقع الفعل الماضي، والفعل الماضي مبني، فبني وكانت الفتحة أولى به كما تكون في الفعل الماضي"(٢).

وقوله أيضاً: "فإن سأل سائلٌ فقال: إذا حملتم هذه الحروف على "أن" فنصبتم بها، لمشاركتهن "أن" في وقوع ما بعدهن مستقبلاً فينبغي على قياس هذا القول واطراده أن تنصبوا بما بعد "لا" في النهي، وما بعدها "لام" فعل الأمر وما بعد حروف الجزاء؟ قيل له: قد كان ذلك قياساً لازماً، وقولاً مطرداً، لولا عللٌ دخلن عليه، فوجب من أجلها الجزم والسكون، أما لام الأمر فإن ما بعدها ضارع فعل الأمر المبني الموقوف، ووقع في موضعه، فلما كان في معناه،

(١) عبد المنعم فائز، **السيرافي النحوي**، مصدر سابق، ط١، ص ص ١٠٥-١٠٦.
(٢) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، ج١، ص ص ١٨١-١٨٢.

وواقعاً موقعه له ثقل ذلك، ونقص عن منزلة نظائره من الأفعال المستقبلة، وأُعطي أضعف الإعراب، وهو الجزم"[١].

وقوله في توضيح حذف النون من "لم يكُ": "قال أبو سعيد: أما قوله" "لم يكُ" فأصله "لم يكن"، لأن الأصل فيه قبل دخول "لم" أن يقال: "يكونُ" فدخلت عليها "لمْ" فسكنت النون لدخول الجزم، والتقى ساكنان الواو والنون، فسقطت الواو لالتقاء الساكنين، وكثر في كلامهم هذا الحرف، لأنه عبارة عن كل ما كان ويكونُ، والنون تشبه، إذا كانت ساكنة، حروف المدِّ واللِّين، لأنه غُنّة في الخيشوم وقد ذكرنا شبهها بحروف المدِّ واللِّين فيما تقدم، فشبّهوها في هذا الموضع وقد دخل عليها الجازمُ بقوله: "لمْ يغزُ" و "لمْ يرْمِ" فإذا لقيها ألفٌ و لامٌ، أو ألفٌ وصْل، لم يكن فيها إلا الإثبات والتحريك، كقولهم: "لم يكُن الرّجُلُ عندنا"..... فإن قال قائل: فينبغي أن يقال على قياس "لم يكُ": "لم يصُ" و "لم يهُ" في "لم يصنْ" و "لم يهُنْ" قيل له: قد بيّنا القياس في لم يكن إثبات النون، إنما شبّهُوا النون بحروف المدِّ واللِّين"[٢].

الأسلوب:

برع أبو سعيد السيرافي في أسلوب شرح الكتاب، فقد كان أُسلوبه أسلوباً جاذباً ومميزاً، ويختلف كلياً عن غيره من العلماء الذين عُنوا بشرح الكتاب، فقد تناول حالاته بطريقة علمية، وشرحها شرحاً وافياً وفسر مضمونها تفسيراً دقيقاً، وأظهر الغامض منها وسهل الصعب، فوضع المقدمات لكثير من الأبواب وقدم التعريفات ووضع الأحكام وبين التقسيمات وناقش وجادل في أماكن النقاش والجدل، وعلل في مواطن التعليل واحتج في أماكن الاحتجاج، وابتعد عن التكرار والإعادة، واعتنى بشواهد الكتاب عنايةً كبيرة، ومن الأمثلة التي تدل على أسلوبه، قوله: "ينبغي أن نقدم جملة نوطئ بها شرح هذا الباب ونقربه، حتى نوقف على أصله، والسبب الذي أجاز تغييره عنه"[٣]، وقوله: "وأنت تقف على ذلك من كلام سيبويه إذا تأملته، وأنا مفسر غريب هذا الباب، وما يعرض فيه مما أهملته...."[٤]، وقوله أيضاً "ينبغي أن نقدم العلل المانعة للصرف، المحِلّة الأسماء محل الأفعال، ليكون توطئة للجملة التي ذكرها سيبويه في هذا الباب، وتفسيرها تفسيراً شافياً كاشفا....."[٥]، وقوله: "هذا الباب لا يحتاج إلى كبير تفسير، لأنه يجري مجرى اللغة وأنا أسوق كلامه، وأذكر بعض ما لم يذكره، وإن كان فيه شيء يحتاج إلى إيضاح

---

(١) المصدر نفسه ، ج١، ٨٧.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ص ٧٦-٧٧.
(٣) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ج٤، ص ٩٧.
(٤) عبد المنعم فائز، **السيرافي النحوي**، مصدر سابق، ط١، ص ٦٠٦.
(٥) السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، مصدر سابق، ج٢، ص ٣٢.

أوضحته في موضعه إن شاء الله تعالى"[١]. فهذا هو مجمل أسلوبه الذي تميّز به في شرح كتاب سيبويه.

المبحث الثاني: كتاب الإيضاح العضدي

ورد ذكر كتاب الإيضاح العضدي في كتب التراجم بتسميات مختلفة، فقد أورده الخطيب البغدادي، والأنباري، وياقوت، وابن الأثير، وابن كثير باسم "الإيضاح في النحو"[٢]، وأورده القفطي وابن خلكان، وابن الجزري، وابن تغري الأتابكي، وابن العماد، باسم "الإيضاح والتكملة في النحو"[٣]، وقد ورد أيضاً باسم "الإيضاح العضدي"، وآثرت استخدام هذا العنوان، الإيضاح العضدي[٤]، لما يحمل في طياته من إشارات ودلالات واضحة، تبين مدى حجم العلاقة الوطيدة بين أبي علي الفارسي والملك عضد الدولة البويهي، علماً بأن المتعارف عليه أنّ أبا علي الفارسي قد ألف هذا الكتاب لعضد الدولة البويهي، فهو يقول في ديباجته:

"أما على إثر ذلك أطال الله بقاء الأمير الجليل عضد الدولة مولانا وأدام عزه وتأييده ونصره وتمكينه وأسبغ عليه طوله وفضله، فإني جمعت في هذا الكتاب أبواباً من العربية متحرياً في جمعها ما ورد به أمره أعلاه الله. فإن وافق اجتهادي ما رسم فذلك بيمن نقيبته وحسن تنبيهه وهدايته وإن قصر إدراك عبده عما حدّه مولانا أدام الله إرشاده ورشده رجوت أن يعفي صفحه لعلمه بأن الخطأ بعد التحري موضوع عن المخطئ"[٥].

ويبدو من التدقيق أن المقصود في هذه الديباجة أن أبا علي الفارسي قد ألف كتابه هذا بعد أن حمل كلام عضد الدولة معه على سبيل الأمر بالصدوع بتأليف كتاب تعليمي سهل المتناول والفهم بعيد عن علل النحاة في العوامل، ولكن لا يوجد في كتب التراجم والتاريخ نصٌ يبين ماهية هذا الأمر، أي أهو أمرٌ تلقاه بشكلٍ مباشرٍ من عضد الدولة، أم أنه أمر تلقاه بشكل

---

(١) عبد المنعم فائز، **السيرافي النحوي**، مصدر سابق، ط١، ص ٥١٦.

(٢) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق، ط١، ج٧، ص ٢٨٥./ الأنباري، كمال الدين (٥٧٧هـ/ ١١٨١م)، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٩٨٥م ، ص ٣١٦.
- ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٨١٣، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مصدر سابق، ط١، مج٧، ص ١٣١.
- ابن كثير، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ط٢، ج١١، ص ٣٠٦.

(٣) القفطي، **إنباه الرواه**، مصدر سابق، ج١، ص ٢٧٤، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد٢، ص٨٠. / الجزري، **غاية النهاية في طبقات القّراء**، مصدر سابق، ج٤، ص ٢٠٨./ الأتابكي، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ط١، ج٤، ١٥١./ ابن العماد، **شذرات الذهب**، مصدر سابق، ج٣، ص ٢٠٨.

(٤) أبو علي الفارسي، ٣٧٧هـ/٩٨٧م، **الإيضاح العضدي**، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود، ط١، ج١، مطبعة دار التأليف، مصر ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ص د.

(٥) أبو علي الفارسي، **الإيضاح العضدي**، مصدر سابق، ص ط.

غير مباشر عن طريق كتاب رسمي وجه إليه، وسأحاول أن أبين ماهية هذا الأمر في الحديث عن سبب التأليف.

سبب التأليف ووقته:

مرّ أن أبا علي الفارسي قد ألف كتابه "الإيضاح العضدي"، للملك عضد الدولة البويهي، بناءً على ما ورد في ديباجته التي أوردها في مقدمة الكتاب، وأرى أن هذا الأمر لم يصدر عن الملك عضد الدولة البويهي بشكل مباشر، لا شفاهياً، ولا كتابياً، وإنما صدر الأمر عنه بشكل غير مباشر، واستنتجه أبو علي الفارسي من تلقاء نفسه بعقليته الفذة، لدليلين:

الأول:

أنّ أبا علي الفارسي قد استنتج هذا الأمر بعد استقدام الملك عضد الدولة البويهي له، ليؤدب ابن أخيه خُسْرُه[١]، فارتأى أبو علي الفارسي أن يستعد أتم الاستعداد لملْء هذا المنصب الذي كُرم به، وسعياً للحصول على حطوة عند عضد الدولة البويهي بُغية التقرب إليه لما عرف عنه من إجزال العطايا على العلماء، فألّف كتاباً تعليمياً للمبتدئين.

الثاني:

أنّ أبا علي الفارسي قد تدعم هذا الأمر في نفسه بعد حدوث القصة الشهيرة التي حصلت بينه وبين عضد الدولة في الميدان، فهو يشير في بداية ديباجته بقوله: "أمّا على إثر ذلك"[٢]، فمن المحتمل أنه يشير إلى تلك القصة، "فيمكن أنّ أبا علي الفارسي كان يساير عضد الدولة يوماً في ميدان شيراز، فقال له: بم انتصب المستثنى في قولنا: قام القومُ إلا زيداً؟ فقال أبو علي: بفعل مقدر تقديره أستثني زيداً، فقال عضد الدولة: هلاّ رفعته وقدّرت الفعل "امتنع زيدٌ" فقال أبو علي: هذا جوابٌ ميداني، وإذا رجعتُ حرّرتُ لك الجواب. ثم إنّه رجع إلى منزله، ووضع في ذلك كلاماً، وحمله إليه، فاستحسنه"[٣].

فأبو علي الفارسي كأنه ذهب إلى أنّ العامل في المستثنى هو العامل في المستثنى منه، كالفعل ونحوه، وجعل، إلا، أداة لوصول أثر العامل إلى ما بعدها، فكأن "إلا" عامل بالنيابة عن العامل الأصلي، وهذا فيما يبدو صورة من فكرة المنزلة بين المنزلتين عند المعتزلة، وأبو علي الفارسي واحد منهم، ومن الممكن أن يكون بعد هذه القصة قد استنتج أنّ عضد الدولة البويهي

---

(١) الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، مصدر سابق، ط٢، ص ١٢٠.
(٢) أبو علي الفارسي، **الإيضاح العضدي**، مصدر سابق، ص د.
(٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٨١٣.
- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٢، ص ٨٠.
- اليافعي، **مرآة الجنان**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٣٠٥.
- السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٤٩٦.
- ابن العماد، **شذرات الذهب**، مصدر سابق، ج٣، ٢ ٢٠٨.
- الخوانساري، **روضات الجنات**، مصدر سابق، ج٣، ص ٧٦.

يجب أن يرى كلاماً مكتوباً في علم النحو، وأنه قد لاحظ في قوله: هلا رفعته وقدّرت الفعل "امتنع زيدٌ"؟ نوعاً من أنواع التوجيه، لاحتماله أكثر من تقدير، وأن أبا علي الفارسي لما وضع في ذلك كلاماً، وحمله إلى عضد الدولة استحسنه، فلذلك ألف كتابه "الإيضاح العضدي" ويمكن أن نقول أيضاً إن أبا علي الفارسي أراد التقرب من عضد الدولة بتأليف الكتب له، وذلك لما يكنه عضد الدولة من حب للعلم.

أما زمن تأليف كتاب "الإيضاح العضدي"، فلا تذكر كتب التراجم والتاريخ تحديداً له ولكن الدكتور عبد الفتاح شلبي حددها في دراسته أنها في الفترة الواقعة ما بعد عام ٣٤٨هـ وما قبل عام ٣٦٥هـ[١].

موقف عضد الدولة من كتاب الإيضاح العضدي:

يعد عضد الدولة البويهي، أحد علماء العربية في عهده[٢]، فكان أديباً، ونحوياً، وعالماً[٣]، وكان ذا بصر في النحو، وكانت تربطه بأبي علي الفارسي علاقة حميمة، فكان يحب مناقشة أبي علي في مسائله[٤]، وكان يوقره توقير التلميذ للشيخ، فيقول: أنا غلام أبي علي الفارسي[٥]، وكان يفتخر به، فيقول: معلمي في النحو أبو علي الفارسي[٦]، وقد ورد أنّ أبا علي الفارسي لما وضع لعضد الدولة كتابه الإيضاح، وحمله إليه، استحسنه[٧]، وورد أن عضد الدولة كان ضنيناً بالإيضاح، محباً للاقتصار، بقراءته دون كل أحد[٨]، فاحتفظ به لنفسه، ولا يقرأه غيره، حتى أنه أنه روي أن رجلاً توصل إلى كتب عضد الدولة بخطه بحيلة، فلما عرف عضد الدولة بهذا الأمر، أمر بقطع يده، لنفاسة الكتاب في نفسه وحلاوته في قلبه... حتى سئل في أمره فعفا عنه[٩]، وروي أن كتاب الإيضاح لم يخرج للناس إلا بإذن ممن أُلِّف له، فقد ذكر الربعي، تلميذ أبي علي الفارسي، أنه كان أول من سمع الإيضاح ورواه – بإذن ممن أُلِّف له – هو وأبو أحمد الجلاب، رسم لهما أخذه عن أبي علي الفارسي، ثم خرج إلى الناس من بعده[١٠].

فهذه الروايات تبين لنا مدى تقدير عضد الدولة لأبي علي الفارسي، ولكتابه الإيضاح، علماً بأنه قد وردت رواية تقول: إن عضد الدولة قد استقصر كتاب الإيضاح، وقال لأبي علي

---

(١) عبد الفتاح شلبي، **أبو علي الفارسي حياته**، مصدر سابق، ص ٥١٧.
(٢) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٢٤٧.
(٣) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ط١، ج١٢، ص ٣٥٠.
(٤) الأنباري، **نزهة الألباء**، مصدر سابق، ط٣، ص ٢١٠.
(٥) ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ط١، ج٧، ص ١٣٨.
(٦) القفطي، **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، مصدر سابق، ص ١٥٢.
(٧) الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، مصدر سابق، ط٢، ص ص ٢٩٥-٢٩٦.
(٨) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٣٨٦.
(٩) مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ط٢، ج٢، ص ٦٨.
(١٠) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٢٧٥.

الفارسي: ما زدت على ما أعرف شيئاً، وإنما يصلح هذا للصبيان[١]، فهذه الرواية تنطبق مع السبب الذي ذكرته سابقاً عن سبب تأليف الكتاب، وذلك من أن أبا علي الفارسي قد ألف هذا الكتاب، لكي يؤدب به أبناء أخي عضد الدولة، فكان كتاباً للمبتدئين، فتكون هذه الرواية دليلاً عليه.

منهج عرض المادة النحوية في الإيضاح العضدي:

ابتكر أبو علي الفارسي لنفسه منهجاً جديداً مختلفاً عمّن سبقه من العلماء في ترتيب أبواب النحو في كتابه الإيضاح العضدي، ونستدل على هذا الابتكار عند النظر في طريقة عرضه للمادة النحوية وتناولها، ويكون ذلك كمايأتي:

أ- طريقته في ترتيب المادة النحوية:

رتب أبو علي الفارسي المادة النحوية في كتابه ترتيباً منهجياً منظماً، بطريقة علمية، فقد رتب أبواب النحو في كتابه بحسب تأثرها بالعوامل، مراعياً في ذلك المستويات التعليمية التي تتناغم مع الدارسين، فنجده قد بدأ في كتابه بذكر المقدمات النحوية من حيث الكلام وتأليفه، وحد الإعراب والبناء، والتثنية والجمع، من الأمور التي تعد مدخلاً للكتب النحوية، ثم ينتقل للكلام عن المعربات، فيبدأ بالمرفوعات من الأسماء، فذكر باب الابتداء وخبر المبتدأ، والفاعل، والفعل، والفعل المبني للمفعول به، والأفعال التي لا تتصرف، ونعم وبئس والتعجب، ثم انتقل إلى الحديث عن المنصوبات من الأسماء، فذكر العوامل التي أُعْمِلتْ عمل الفعل، وأسماء الفاعلين، والمفعولين، والصفة المشبهة باسم الفاعل، ثم تحدث عن المصادر التي أعملت عمل الفعل، والأسماء التي سميت بها الأفعال، ثم تحدث عن المفاعيل، والحال، والتمييز، والاستثناء ثم انتقل إلى النداء والترخيم والنفي، ثم انتقل للحديث عن المجرورات فذكر باب حتى ومذ ومنذ، ثم تحدث عن القسم، والأسماء المجرورة بإضافة أسماء مثلها إليها، وتحدث عن الإضافة التي ليست بمحضة.

ثم انتقل إلى التحدث عن التوابع فذكر، الصفة والعطف والبدل، ثم يتحدث عما لا ينصرف وأبوابه، ثم ينتقل للحديث عن المعرب من الأفعال فيذكر إعراب الأفعال المرفوعة والمنصوبة والمجزومة، وفي نهاية الكتاب يتحدث عن النون الثقيلة والخفيفة[٢].

فنجد أن هذا الترتيب يبين لنا أن أبا علي الفارسي قد رتب كتابه بدايةً، بالأسماء من حيث رفعها ونصبها وجرها، ثم انتقل ثانياً لذكر التوابع وحالاتها، ثم ينتهي بكتابه ثالثاً بذكر الأفعال من حيث رفعها ونصبها وجزمها، فيكون ترتيبه هذا ترتيباً قد تدرج بحسب التأثر

---

(١) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٨١٣.
(٢) أبو علي الفارسي، **الإيضاح العضدي**، مصدر سابق، ص ٣٥٥-٣٥٨.

بالعوامل، ونستطيع أن نعد هذا الترتيب كنقطة في التحول في التأليف النحوي، وذلك لما يحمله من تيسير وتسهيل للدارس عند تناوله للمادة النحوية، ودلالةُ ذلك، أن بعض العلماء الذين جاءوا بعد أبي علي الفارسي قد انتهجوا نهجه وحذوا حذوه في هذا الترتيب.

ب- التعريفات والحدود:

يحرص أبو علي الفارسي في كتابه على الإتيان بالتعريفات الموضحة والمفسرة والمبينة للقواعد النحوية والمصطلحات، ويكون ذلك قبل الشروع بإعطاء الأمثلة وقبل وضع الحدود، فمثلاً: - يعرف الاسم "بأنه ما جاز الإخبار عنه من الكلم"(١)، ويعرف الفعل "بأنه ما كان مسنداً إلى شيء، ولم يسند إليه شيء"(٢) ويعرف الحرف "بأنه ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"(٣)، ويعرف العدل بأن تريد لفظاً فتعدل عن اللفظ الذي تريد إلى آخر"(٤).

أما الحدود فنجد أبا علي الفارسي يضع الحدود والتقسيمات لكل باب على حدة سواء أكان للمسائل العامة أم لفتريعاتها، فيضع مثلاً حداً للإعراب فيقول: الإعراب أن تختلف أواخر الكلم لاختلاف العامل"(٥)، فهذه مسألة شاملة وتتعلق بموضوع النحو بمعناه الواسع، ونجده أيضاً يقسم المسائل الفرعية والجزئية، فيقول مثلاً في باب التثنية والجمع "لا يخلو الاسم من أن يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، فإن كان مرفوعاً لحقته ألف ونون(٦)" ونجده أيضاً يقسم باب إعراب الأفعال بقوله: الأفعال على ضربين معرب ومبني"(٧)، وتكثر هذه الحدود والتقسيمات في كتابه مما يجعله سهلاً وليناً في التعامل والتدارس، فتوضيح القاعدة النحوية بتقديمها بتعريفات سلسة وتقسيمات دقيقة يجعلها في غاية البساطة والوضوح.

ج- الأمثلة والشواهد:

تميز كتاب الإيضاح العضدي عن غيره من الكتب بغزارة أمثلته وتنوعها، فقد اعتمد أبو علي الفارسي في شرحه للقواعد النحوية على تقديم الأمثلة والشواهد المتنوعة، التي تساعد في توضيحها وتفسيرها، ليسهل فهم المراد منها، ونستطيع أن نقسم هذه الأمثلة إلى ضربين:

الضرب الأول: أمثلة عامة تفسر القاعدة النحوية، ويندرج تحتها:

أ- الأمثلة العامة التقليدية السهلة، وهي أمثلة تظهر في كتب النحاة كثيراً، مثل عبد الله، بكر، زيد، عمر، ويستخدم أبو علي الفارسي هذه الأمثلة في كتابه، فيقول مثلاً في باب ما

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٦.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٧.
(٣) المصدر نفسه، ص ٨.
(٤) المصدر نفسه، ص ٣٠١.
(٥) أبو علي الفارسي، **الإيضاح العضدي**، مصدر سابق، ج١، ص ١١.
(٦) المصدر نفسه، ص ٢١.
(٧) المصدر نفسه، ص ٢٣.

يتألف منه الكلام "عبد الله مقبلٌ، قام بكرٌ"[١]، ثم نجده يستخدم الأمثلة نفسها في باب الفاعل، خرج عبدالله، ينطلق بكرٌ"[٢].

ب- أمثلة عامة اصطناعية تتصل بالحياة العامة[٣]، ويندرج تحتها"

١- أمثلة دينية "يعقوب، إسماعيل، جبريل، إسرائيل"[٤].

٢- أمثلة سياسية "جرى الفرسُ، وغنم الجيشُ، ويطيبُ الخبر"[٥]، فهو يفسر بهذه الأمثلة طرفاً من حياة عضد الدولة وانشغاله بالحروب، فالفرس يجري، والجيش يغنم، وحينئذ يطيب الخبر.

٣- أمثلة مذهبية: "جالس الحسن أو ابن سيرين"[٦].

٤- أمثلة اجتماعية: "المال في الكيس، واللص في الحبس"[٧].

٥- أمثلة طبيعية: "جاء البرد والطيالسة"[٨].

يتضح أنّ أبا علي الفارسي يشتق أمثلته من طبيعة الحياة العامة في عصره سواء أكانت هذه الحياة دينية أم سياسية أم اجتماعية أم طبيعية، فهو يتصل مع المتعلمين ويتقرب إليهم بها، فيسهل عليهم تفسيرها وفهمها بيسر ووضوح.

الضرب الثاني: أمثلة خاصة تؤكد القاعدة النحوية، ويندرج تحتها:

أ- الشواهد القرآنية:

استشهد أبو علي الفارسي بالآيات القرآنية في كتابه في مائة وتسعة وخمسين موضعاً، وكان ما يذكره في هذه المواضع إما قياساً على مثال معروف، أو مناقشة لقضية يذكرها، أو مطبقاً على قاعدة يقودها أو محاججاً الكوفيين في مذهب نحوي، أو موجهاً لمسلك إعرابي، أو ذاكراً أوجه القراءة في الآيات التي يستشهد بها، ومثال ذلك استشهاده في باب الابتداء[٩] بقوله تعالى: {والقمر قدّرناه منازل}[١٠] واستشهاده في باب الفاعل[١١] بقوله تعالى: {قال آتوني أفرغ

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٦.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٧.
(٣) عبد الفتاح شلبي، **أبو علي الفارسي**، مصدر سابق، ص ٥٣١.
(٤) أبو علي الفارسي، **الإيضاح العضدي**، مصدر سابق، ج١، ص ٣٠٥.
(٥) المصدر نفسه ج١، ص ٦٤.
(٦) أبو علي الفارسي، **الإيضاح العضدي**، مصدر سابق، ج١، ص ٢٨٥.
(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٥١.
(٨) المصدر نفسه، ج١، ص ١٩٥.
(٩) المصدر نفسه ، ج١، ص ٣١.
(١٠) **القرآن الكريم**، سورة يس، الآية ٣٩.
(١١) أبو علي الفارسي، **الإيضاح العضدي**، مصدر سابق ، ج١، ص ٦٦.

عليه قطراً}[١]، واستشهاده في باب المفعول معه[٢] بقوله تعالى: {فأجمعوا أمركُم وشركاءكم}[٣] وشركاءكم}[٣] واستشهاده في باب كم[٤] بقوله تعالى: {وكم من قريةٍ أهلكنا}[٥].

ب- الحديث الشريف:

استشهد أبو علي الفارسي بالحديث الشريف في كتابه في موضع واحدٍ فقط في باب العوامل الداخلة على الابتداء والخبر، وهو (كلُّ مولودٍ يولدُ على الفطرةِ حتى يكون أبواه هما اللذان يهوّدانه أوينصرانه)[٦] ولعل في هذا الذكر ما يدل على أنه ممن يؤيدون الاستشهاد بالحديث النبوي.

ج- الأمثال العربية:

استشهد أبو علي الفارسي بالأمثال العربية في كتابه في خمسة مواضع، منها في باب الأفعال التي لا تنصرف قوله: "عسى الغُويرُ أبؤُسا"[٧] وفي باب الأسماء التي سميت بها الأفعال قوله: "سرْعان ذي إهالة"[٨].

د- الشواهد الشعرية:

استشهد أبو علي الفارسي بالشواهد الشعرية في كتابه في مائة وستة وثلاثين موضعاً، ومنها استشهاده في باب ظننت وأخواتها بقول الشاعر:

أبالأراجيز يا ابن اللؤم تُوعدُنـــيوفي الأراجيز خِلْتُ اللؤم والخورُ[٩]

واستشهاده في باب المصادر التي أعملت عمل الفعل بقول الشاعر:

فلولا رجاءُ النّصرِ منك ورهبـــةٌ عِقابك قد صاروا لنا كالمــواردِ[١٠]

واسشهاده في باب القسم بقول الشاعر:

تالله يبْقى على الأيامِ مُبتقـــِلُ جونُ السّراة رباعٍ سِنُّهُ غــردُ[١١]

من الواضح أن أبا علي الفارسي قد استخدم الأمثلة الخاصة لتأكيد وتثبيت القواعد النحوية، واستخدم الأمثلة العامة كأمثلة توضيحية وتفسيرية لها، مما يجعلها سهلة للفهم وسلسة للإدراك.

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة الكهف، الآية ٩٦.
(٢) أبو علي الفارسي، **الإيضاح العضدي**، مصدر سابق ، ج١، ص ١٩٤.
(٣) **القرآن الكريم**، سورة يونس ٧١.
(٤) أبو علي الفارسي، **الإيضاح العضدي**، مصدر سابق ، ج١، ص ٢١٩.
(٥) **القرآن الكريم**، سورة الأعراف الآية ٢.
(٦) أبو علي الفارسي، **الإيضاح العضدي**، مصدر سابق ، ج١، ص ١٠١.
(٧) أبو علي الفارسي، **الإيضاح العضدي**، مصدر سابق ، ج١، ص ٧٦.
(٨) المصدر نفسه، ج١، ص ١٦٥.
(٩) المصدر نفسه، ، ج١، ص ١٣٥.
(١٠) المصدر نفسه، ج١، ص ١٥٦.
(١١) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٦٤.

الأسلوب:

تفرد أبو علي الفارسي بأسلوبه المتميز في تنظيم كتابه الإيضاح العضدي، فقد رتبه ترتيباً دقيقاً جامعاً، إذ ألقى بالقواعد الجامعة والأحكام الشاملة بعبارات موجزة، فيقدم الأمثلة العامة السلسة لتوضيح مراده، ويدعمها باستشهاد بآيات من القرآن، وأبيات من الشعر، فلا يخرج من باب إلا وقد فسره ووضحه، فيسّر على القارئ المبتدئ ونبهه إلى كل ما هو مهم، وقربه من البعيد بكل إجمال بسيط، وجعل من الإيضاح اسماً يدل على مسماه بوضوح يخرج من فحواه، لكن هذا الوصف خاص في إطار زمن أبي علي الفارسي وبيئته، ولهذا لما تغير الزمان والبيئة صار ينظر إلى كتاب الإيضاح على أنه كتاب الغموض فاحتاج إلى الشروح.

اختيار الحالات:

يقدم أبو علي الفارسي في كتابه أسساً عامة تضم شتات التفصيلات التي يندرج تحتها الكثير من الحالات، ونجد ذلك بطريقة ترتيبه وتنظيمه لأبواب كتابه، فهو يبدأ بتقديم مقدمات النحو، ثم يتدرج في الأبواب بحسب ارتباطها مع بعضها بعضاً، نظراً إلى أثر العوامل، وذلك حتى يصل بالقارئ المتبدئ إلى قارئ متفهمٍ ومدركٍ، فهو يبدأ بعرض الأبواب بحالات بسيطة تتناسب مع المستوى التعليمي، ولا يستطيع أن يقدم حالات متقدمة تشْكُل على القارئ، ونجد ذلك واضحاً بشكل كبير في أبوابه القصار وفي شواهده العامة، ومن أمثلة تقديمه للحالات، قوله: "أعلم أن المخصوص بالمدح أو الذم لا يكون إلا من جنس المذكور بعد نعم وبئس"[١] وقوله: "الرفع في الرتبة قبل النصب والخبر، وذلك أن الرفع يستغني عن النصب والخبر"[٢] فالظاهر من هذه الأمثلة أنها وضعت للمتعلمين للتقريب عليهم.

قيمة كتاب الإيضاح العضدي:

انفرد كتاب الإيضاح العضدي عن غيره من كتب أبي علي الفارسي بأهمية كبيرة عند العلماء والمترجمين، فنجد العلماء – على الرغم من صغر حجم الكتاب – منهم من شرحه، ومنهم من علق عليه، ومنهم من شرح شواهده، ومنهم من اعترض عليه، وإنما ذلك لما يبلغه الكتاب من أهمية بالغة في عقول العلماء، ونستطيع أن نستشف هذه الأهمية عند النظر في كتب التراجم، فنجد أن أكثر المترجمين يتحدثون عنه وعن أهميته، فأبو شجاع[٣] يقول:"كتاب الإيضاح في النحو – مع قلة حجمه – يوفى على الكتب الكبار التي من جنسه في قوة عبارته، وجودة صنعته"، فنلاحظ أن أبا علي قد اشتهر بهذا الكتاب فابن الأثير[٤] لم يجد صفة يعرف بها بها أبا علي إلا أنه صاحب الإيضاح، وابن كثير[٥] حذا حذوه فيقول: أبو علي صاحب المصنفات منها الإيضاح والتكملة، ويتبعُ هؤلاء في نظرتهم للفارسي بأنه صاحب الإيضاح كثير من المترجمين[٦] الذين ترجموا له، وهذا إذا دلّ فإنه يدلّ على أن كتاب الإيضاح يمثل نقطة التحول في التأليف النحوي آنذاك، فقد رتب الفارسي أبوابه بطريقة علمية منظمة، وهذا أيضاً

---

(١) أبو علي الفارسي، **الإيضاح العضدي**، مصدر سابق ، ج١، ص ٨٧.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٢٧.
(٣) الروذراوي، محمد بن الحسين أبو شجاع (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م)، **ذيل تجارب الأمم**، صححه آمدروز، الجزء الجزء الثالث، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٧١م ، ص ٦٨.
(٤) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، مصدر سابق، ط١، مج٩، ص١٩.
(٥) ابن كثير، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ط٢، ج١١، ص ٣٠٦.
(٦) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٢٧٤.
- ابن خلكان، وفيات **الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٢ ص ٨٠.
- الخوانساري، **روضات الجنات**، مصدر سابق، ج٣، ص ٧٦.
- اليماني، **إشارة التعيين**، مصدر سابق، ص ص ٨٣-٨٤.

أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف النحوي يتبع من سبقه في ذكر محاسن الكتاب، فيردّد في الأندلس أبياتاً في كتاب الإيضاح،[١] فيقول:-

أضع الكرى لتحفظ "الإيضاح" وصل الغدو لفهمه برواح
هو بغية المتعلمين، ومن بغى حمل الكتاب يلجه بالمفتاح
لأبي علي في الكتاب إمامة شهد الرواة لها بفوز قداح
يقضي على أسراره بنوافذ من عمله بهرت قوى الأمداح
فيخاطب المتعلمين بلفظه ويحل مشكله بومضة واح
مضت العصور وكل نحو ظلمة وأتى فكان النحو ضوء صباح
أوصى ذوي الأعراب أن يتذاكروا بحروفه في الصحف والألواح
وإذا همُّوا سمعوا النصيحة أنجحوا إن النصيحة غبُّها لنجاح

فنلاحظ أن أبا الحسن النحوي قد جمع في هذه الأبيات الخصائص التي امتاز بها كتاب الإيضاح، فهو كتابٌ تعليمي، ويعد مفتاحاً لكتاب سيبويه، لأن أبا علي الفارسي عالمٌ بكتاب سيبويه متفهم لما فيه من أسرار، فهو يخاطب المتعلمين بطريقة سلسة سهلة بلفظ سيبويه، وذلك لما له من درايةٍ به فإذا ظهرت أمامه مشكلة فإنه يحلها بومضة أي بسرعة بديهية وبعقلية فطنة[٢].

اهتمام العلماء بكتاب الإيضاح العضدي:

اهتم العلماء بكتاب الإيضاح على مر العصور وتحديداً حتى نهاية القرن السابع الهجري[٣]، فقد صُرِف الناسُ عن كتاب الإيضاح بعد ظهور ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)واشتغال الناس بألفيته ونحوه، وقد كان كتاب الإيضاح قبل القرن السابع الهجري الشغل الشاغل للعلماء،
فأقبلوا عليه، وصنفوا له شروحاً، وعلقوا عليها، وشرحوا أبياته، ووضحوها، فقد لقي منهم عناية كبيرة، وحظي باهتمام زائد، وقد ظهر هذا كله في جميع الكتب والمؤلفات التي، ألفت عليه، وقد أورد صاحب كشف الظنون من شراح الإيضاح نحواً من خمسة وعشرين شارحاً، عدا من شراح أبياته، أو اختصره، أو اعترض عليه[٤].

---

(١) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٨١٧.
(٢) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٢٢٨.
(٣) عبد الفتاح شلبي، **أبو علي الفارسي**، مصدر سابق، ص ٥٣٩.
(٤) حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، الجزء الأول، دار الفكرة، بيروت، ١٩٩٠م ، ص ص ٢١٢-٢١٣.

فمن أهم شراح الإيضاح العضدي.

١- أبو طالب أحمد بن أبي بكر العبدي ت ٤٠٦هـ[١].

٢- أبو القاسم علي بن عبيد الله بن الدقاق ت ٤١٥هـ[٢].

٣- أبو الحسن علي بن عيسى الربعي ت ٤٢٠هـ[٣].

٤- أبو القاسم زيد بن علي الفسوي ت ٤٦٧هـ[٤].

٥- عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ت ٤٧١هـ[٥].

٦- حسن بن أحمد المعروف بابن البناء المصري ت ٤٧١هـ[٦].

٧- أبو عبد الله سلمان بن عبد الله الحلواني ت ٤٩٤هـ[٧].

٨- أبو الحسن علي بن أحمد بن الباذش ت ٥٢٨هـ[٨].

٩- محمد بن حكم بن محمد السرقسطي ت ٥٣٨هـ[٩].

١٠- كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري ت ٥٧٧هـ[١٠].

١١- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت ٦١٦هـ[١١].

١٢- أبو عبد الله محمد أحمد الزهري ت ٦١٧هـ[١٢].

١٣- أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشي ت ٦١٩هـ[١٣].

١٤- محمد بن يحيى المعروف بابن هشام الخضراوي ت ٦٤٦هـ[١٤].

١٥- أحمد بن محمد الإشبيلي المعروف بابن الحاج ت ٦٥١هـ[١٥].

١٦- أبو بكر بن يحيى المالقي ت ٦٥٧هـ[١٦].

---

(١) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٢٣٦.
(٢) حاجي خليفة، **كشف الظنون**، مصدر سابق، ج١، ص ٢١٢.
(٣) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، ج٣، ص ٢٣.
(٤) حاجي خليفة، **كشف الظنون**، مصدر سابق، ج١، ص ٢١٢.
(٥) المصدر نفسه ، ج١، ص ٢١٢.
(٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٢١٢.
(٧) المصدر نفسه، ج١، ص ٢١٢.
(٨) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ١٤٣.
(٩) المصدر نفسه، ج١، ص ٩٦.
(١٠) حاجي خليفة، **كشف الظنون**، مصدر سابق، ج١، ص ٢١٢.
(١١) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٣٩.
(١٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٦.
(١٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٧٦.
(١٤) حاجي خليفة، **كشف الظنون**، مصدر سابق، ج١، ص ٢١٣.
(١٥) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١،ج١، ص ٤٧٣.
(١٦) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٧٣.

الفصل الثالث

الدراسات اللغوية

- الدراسات اللغوية في عهد عضد الدولة البويهي

- كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري

- كتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لإبن فارس

الدراسات اللغوية في عهد عضد الدولة البويهي

تطورت الدراسات اللغوية في عهد عضد الدولة البويهي تطوراً كبيراً، إذ إن جماعة من العلماء آنذاك قد رأوا حاجة الأمة العربية الى تدوين متن اللغة وتنسيق معاجمها وتمييز صحيحها من غيره، وأخرجوا هذه الرؤية من حيز العدم إلى حيز الوجود، ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين ظهروا في عهد عضد الدولة البويهي، ونهضوا بالعلوم اللغوية إلى أعلى مستوياتها، أبو أحمد العسكري(٣٨٢هـ- ٩٩٣م) صاحب كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، وأحمد بن فارس(٣٩٥هـ- ١٠٠٥م) صاحب كتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، والذي ألّفه للوزير الصاحب بن عباد ...... وغيرهما،

وينقسم هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول:

١- أبو أحمد العسكري[١]

أ- اسمه ونسبه وأصله:

هو الحسن به عبد الله بن سعيد بن اسماعيل بن زيد بن حكيم العسكري، وكنيته أبو أحمد اللغوي[٢]، والعسكري – بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء – نسبة إلى عدة مواضع، أهمها وأشهرها عسكر مكرم، وهي مدينة من كور الأهواز، وأبو أحمد منها[٣].

(١) رجعت في ترجمة الحسن العسكري إلى المصنفات الآتية:
- ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ط١، ج١٤، ص ص ٢٨٧-٣٨٨.
- ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ص ٩١١-٩١٨.
- القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ص ٣١٠-٣١٢.
- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مج٢، ص ص ٨٣-٨٥.
- اليماني، **إشارة التعيين**، مصدر سابق، ط١، ص٩٥.
- السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٥٠٦.
- السيوطي، **تحفة الأديب**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ص ٦٣١-٦٣٢.
- ومن الباحثين المعاصرين الذين أفاضوا في ترجمته:-
- الدكتور السيد محمد يوسف في مقدمة تحقيقه لكتاب العسكري(٣٨٢هـ/٩٩٣م)، **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، مجلد واحد ويحتوي جزئين، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٠م، ص ص ١١-٢٤.
- إبراهيم صالح في مقدمة تحقيقه لكتاب "**أخبار المصحفين** "للعسكري:، الطبعة الأولى، دار البشائر للطباعة، دمشق، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص ص ٥-١٦.

(٢) اليماني، **إشارة التعيين**، مصدر سابق، ص ٩٥.

(٣) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد٢، ص ص ٨٤-٨٥.

ب- ولادته:

ولد أبو أحمد العسكري يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٢٩٣هـ، ٩٠٦م، هذا ما اتفق عليه العلماء ممن ترجموا له[١].

ج- حياته وثقافته ومذهبه:

نشأ أبو أحمد العسكري في عسكر مكرم[٢]، وتلقى علومه الأولى في كتاتيبها، بتشجيع من أبيه[٣]، وكان كثير الاتصال بالعلماء والمشايخ، فسمع عنهم ببغداد والبصرة وأصبهان، وبالغ في الكتابة، وعلت سنه، واشتهر في الآفاق بالدين والدراية والتحديث والإتقان[٤]، فقد دوخ البلاد، واستفاد وأفاد[٥]، إلى أن انتهت إليه رياسة التحديث والإملاء للآداب، والتدريس بقطر خوزستان[٦]، واستطاع أبو أحمد العسكري بعبقريته وذكائه أن ينشئ في هذه المدينة النائية حركة علمية نشيطة، فارتحل إليه طلاب لعلم ورواد الحقيقة، وكان مقصد المحدثين واللغويين والأدباء[٧]، وكان يملي بالعسكر وتستر ومدن ناحيته ما يختاره من عالي روايته عن متقدمي شيوخه[٨]،أما مذهبه فانفرد بذكره ابن الجوزي من بين العلماء الذين ترجموا له، إذ قال: "وكان يميل إلى المعتزلة"[٩].

د- مكانته العلمية:

نال أبو أحمد العسكري في حياته مكانة علمية عالية وشهرة واسعة، إذ كان من أحذق أهل الأدب وأعلمهم في اللغة والرواية، وقد بينت لنا كتب التراجم هذه المكانة، إذ قال ابن الجوزي بوصف أبي أحمد العسكري: "الراوية العلامة صاحب الفضل الغزير والتصنيف الحسن الكثير في الأدب واللغة والأمثال"[١٠]، وقال ياقوت الحموي في ذكره لقول الإمام أبي طاهر السلفي: "أن الشيخ أبا أحمد كان من الأئمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم، والتبحر في فنون الفهوم.. واشتهر في الآفاق بالدراسة والإتقان"[١١]، وقال القفطي: "العالم

---

(١) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٩١١،/ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٢ ص٨٤،/اليماني، **إشارة التعيين**، ص ٩٥، /السيوطي، **تحفة الأديب**، مصدر سابق، ج٢، ص ٦٣١.
(٢) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٣١٠.
(٣) العسكري، **أخبار المصحفين**، مقدمة المحقق، مصدر سابق، ص ٧.
(٤) السيوطي، **تحفة الأديب**، مصدر سابق، ج٢، ص ٦٣١.
(٥) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٣١١.
(٦) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٥٠٦.
(٧) العسكري، **أخبار المصحفين**، مقدمة المحقق، مصدر سابق، ص ٨.
(٨) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٩١٢.
(٩) ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ط١، ج١٤، ص ٣١٨.
(١٠) المصدر نفسه، ج١، ص ٣١١.
(١١) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٩١٢.

الفاضل الكامل، الراوية المتقن، صاحب التصانيف الحسان"[١]، وقال ابن خلكان: "أحد الأئمة في الآداب والحفظ، وهو صاحب أخبار ونوادر، وله رواية متسعة"[٢]، وقال الإمام الذهبي: "الإمام المحدث، الأديب العلامة"[٣]، وقال السيوطي: "اللغويّ العلامة"[٤].

م- علاقته بعضد الدولة البويهي:

لم يكن بين أبي أحمد العسكري وعضد الدولة البويهي علاقة مباشرة، بل كانت علاقته بوزيره مؤيد الدولة الصاحب بن عباد، فقد كانت بينه وبين الصاحب بن عباد مكاتبات ومخاطبات[٥]، وكان الصاحب يود الاجتماع به، ولكنه لم يجد إليه سبيلاً[٦]، إذ كان أبو أحمد أحمد العسكري يعتل عليه بالشيخوخة والكبر، فعرف أنه يعرض بالقصد إليه والوفود عليه، ولما يئس منه الصاحب احتال في جذب السلطان إلى ذلك الصوب، وكتب إليه حين قرب من عسكر مكرم كتاباً يتضمن علوماً نظماً ونثراً، ومما ضمنه من المنظوم قوله:

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم   ضعفنا فما نقوى على الوخدان
أتيناكم من بُعد أرض نزوركم   إلى منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم   بملء جفون لا بملء جفان[٧].

فلما قرأ أبو أحمد الكتاب أقعد تلميذاً له فأملى عليه الجواب عن النثر نثراً وعن النظم نظماً، وبعث به إليه في الحال، وكان في آخر جوابه أبياته التي ذكرها على الحال:

وقد حيل بين العير والنـــزوان

وهو تضمين إلا أن الصاحب استحسنه ووقع ذلك منه موقعاً عظيماً وقال: لو عرفت أن هذا المصراع يقع في هذه القافية لم أتعرض لها، وكنت قد ذهلت عنه وذهبت عليه، ثم إن أبا أحمد قصده وقت حلوله بعسكر مكرم بلده، ومعه أعيان أصحابه وتلامذته في ساعة لا يمكن الوصول إليه إلا لمثله، وأقبل عليه بالكلية بعد أن أقعده في أرفع موضع من مجلسه، وتفاوضا في مسائل فزادت منزلته عنده، وأخذ أبو أحمد منه بالحظ الأوفر وأدرّ على المتصلين به إدراراً كانوا يأخذونه إلى أن توفي[٨].

---

(١) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٣١٠.
(٢) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٢، ص ٤١٣.
(٣) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٥٠٦.
(٤) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٣١١.
(٥) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد ٢، ص ٨٣.
(٦) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ص ٩١٥-٩١٦.
(٧) المصدر نفسه ، ج٢، ص ٩١٦.
(٨) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١ ص ٥٠٦.

ن- أساتذته:

أكثر أبو أحمد العسكري بأخذ العلوم من العلماء، وكان قد سمع منهم ببغداد والبصرة وأصبهان(١). ومنهم: أبو محمد عبد الأهوازي ت ٣٠٦هـ"(٢)، وأبو جعفر أحمد بن يحيى بن زهير التستري ت ٣١٠هـ"(٣)، ومحمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ"(٤)، أبو بكر بن أبي داود داود السجستاني ت ٣١٦هـ(٥)، وأبو القاسم البغوي ت ٣١٧هـ(٦)، والفضل بن الخصيب، ت ٣١٩هـ(٧)، والعباس بن الوليد الأصفهاني، ت ٣٢٠هـ(٨)، وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت ٣٢١هـ(٩)، وإبراهيم بن عرفة المعروف بنفطويه، ت ٣٢٣هـ"(١٠)، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد ت ٢٣٤هـ"(١١)، ومحمد بن يحيى الصولي، ت ٣٣٥هـ"(١٢)، وأبو بكر الجعابي، ت ٣٥٥(١٣).

هـ- تلاميذه:

كثر تلامذة أبي أحمد العسكري، إذ رحل الأجلاء إليه للأخذ عنه والقراءة عليه، ومن أبرزهم: "أبو عباد الصائغ التستري، وذو النون بن محمد، والحسين بن أحمد الجهرمي، وابن العطار الشروطي الأصبهاني، وأبو بكر أحمد ابن محمد بن جعفر الأصبهاني، المعروف باليزيدي، وأبو الحسين علي بن أحمد بن الحسن البصري المعروف بالنعيمي الفقيه الحافظ، وأبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم المقرئ الأهوازي... وأبو أسعد أحمد بن محمد بن عبد الله بن خليل الماليني، وأبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي، وأبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني،...، والقاضي أبو بكر ابن الباقلاني، المتكلم بالعراق، وأبو الحسين محمد ابن أحمد الأهوازي:" (١٤)، وأبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري"(١٥)، وغيرهم.

---

(٢) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ط١، ج١٤، ص ١٦٨.
(٢) المصدر نفسه، ج١٤، ص ٣٦٢.
(٣) المصدر نفسه، ج١٤، ص ٣٦٧.
(٤) المصدر نفسه، ج١٤، ص ٢٢١.
(٥) المصدر نفسه، ج١٤، ص ٤٤٠.
(٦) المصدر نفسه، ج١٤، ص ٥٥١.
(٧) أحمد بن عبد الله الأصبهاني، **ناريخ أصبهان**، تحقيق دريدرنغ، مصورة عن طبعة ليدن، ١٩٣٤م، ج٢، ص١٤٢.
(٨) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ط١، ج١٥، ص ٩٦.
(٩) المصدر نفسه، ج١٥، ص ٩٦.
(١٠) المصدر نفسه، ج١٥، ص٧٥.
(١١) المصدر نفسه، ج١٥، ص٦٥.
(١٢) المصدر نفسه، ج١٥، ص٣٠١.
(١٣) المصدر نفسه، ج١٥، ص٨٨.
(١٤) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، صص ٩١٢-٩١٣.
(١٥) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٥٠٦.

و- كتبه:
ترك أبو أحمد العسكري آثاراً مكتوبة كثيرة، ومن أبرزها: "كتاب أخبار المصحفين، وكتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، وكتاب تصحيفات المحدثين، وكتاب المصون"[١].

ي- وفاته:
اختلف العلماء في تحديد سنة وفاة أبي أحمد العسكري اختلافاً يسيراً، والراجح ما نقله الإمام أبو طاهر السلفي، إذ قال: توفي أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري يوم الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة سنة ٣٨٢هـ - ٩٩٣م[٢]، وقد رثاه الصاحب بن عباد بقوله:

قالوا مضى الشيخ أبو أحمد   وقد رثوه بضروب النَّدب
فقلت ماذا فقدُ شيخٍ مضى   لكنه فقدُ فنونِ الأدب[٣]

٢- كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف

نضج فن التصحيف وتكامل وازدهر في القرن الرابع الهجري[٤]، وهذا الفن شغل عددا عددا من المفكرين قديما وحديثا لما له من كبير الأثر ، وعظيم الخطر في عالم الفكر والدين والدنيا[٥]، وقد مثل مشكلة نشأت مع انتشار الكتابة بالحرف العربي ، وهي نوع من الغلط والوهم تعرض له العلماء والخواص من القراء والمحدثين وأصحاب الأخبار واللغة في محاضراتهم وحلقاتهم التدريسية والإملائية[٦]، فكان الناس في بدء الرسالة الخالدة يحفظون ما يسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت صدورهم أوعية لعلومهم ، وبعد استشهاد عدد كبير من حفاظ كتاب الله عز وجل ، ففزع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجمع القرآن بين دفتي كتاب ، ثم استكتب عثمان رضي الله عنه خمسة مصاحف ، وفرقها في الأمصار[٧]، فغبر الناس يقرؤون فيها نيفا وأربعين سنة حتى أيام عبد الملك بن مروان ، فكثر التصحيف على ألسنتهم ؛ فلما انتشر التصحيف بالعراق فزع الحجّاج إلى كُتّابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات تميز بعضها عن بعض ، فوضعوا النقط أفرادا وأزواجا ، وخالفوا في أماكنها بتوقيع بعضها فوق بعض الحروف ، وبعضها تحت الحروف ؛ فغبر الناس بعد ذلك

(١) العسكري، **أخبار المصحفين**، مصدر سابق ، مقدمة المحقق، ص ص ١٣-١٤.
(٢) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٨٤.
- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد٢، ص ٩٥.
- اليماني، **إشارة التعيين**، مصدر سابق، ص ٩٥.
- السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٥٠٦.
(٣) السيوطي، **تحفة الأديب**، مصدر سابق، ج١، ص ٦٣٢.
(٤) العسكري، **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، مصدر سابق، مقدمة المحقق، ص٢١.
(٥) حمزة به الحسن الأصفهاني، **التنبيه على حدوث التصحيف**، تحقيق محمد أسعد اطلس، الطبعة الثانية، دار دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، المقدمة، ص ٣.
(٦) العسكري، **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، مصدر سابق، مقدمة المحقق، ص ١٨.
(٧) العسكري، **أخبار المصحفين**، مصدر سابق، مقدمة المحقق، ص ١٨.

لا يكتبون إلا منقوطا ؛ فكان مع استعمال النقط أيضا يقع التصحيف فأحدثوا الإعجام ، فكانوا يتبعون النقط بالإعجام فإذا أغفل الاستقصاء على الكلمة فلم تُوفّ حقوقها اعترى هذا التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال[١] بالسماع والتلقين ، وقد فضح بالتصحيف خلق من أهل الأدب ومن الأشراف والقضاة والرُّئساء وهجوا به وبقي ذمهم مخلدا[٢]، فكان موضعهم موضع هزء وسخرية ممّن حولهم ، ولِما تمتع به أبو أحمد العسكري من العلم الغزير والذكاء والفطنة وكثرة الرواية ، وفهمه الكبير ، ومعرفته بمقدمات الكلام ، طُلب منه وهو بأصبهان وبالري أن يفرد كتابا بالتصحيف ليستفيد منه أهل الأدب ، فألف كتابه هذا والموسوم بـ" شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف.

أهمية الكتاب :

تعددت الكتب التي تناولت قضية التصحيف في القرن الرابع الهجري ، وكان من أهمها كتاب أبي أحمد العسكري، الذي كان له أثر بالغ في تفسير هذا العلم وتوضيحه ، إذ تصدى فيه لما وقع من تصحيف وتحريف في اللغة والأدب والشعر والحديث الشريف بكثرة روايته وغزارة درايته[٣]، وقد اهتم أبو أحمد العسكري فيه اهتماما بالغا بذكر الأسانيد كاملة مرفوعة على طريقة أهل الحديث[٤]، واعتبر هذا الكتاب أهم وأشهر مؤلف في تصحيف الخاصة ، وقد شهد بذلك السيوطي ، إذ قال : " التصحيف والتحريف أفرده بالتصنيف جماعة من الأئمة ، منهم العسكري والدارقطني ، فأما العسكري فرأيت كتابه مجلدا ضخما فيما صحف فيه أهل الأدب من الشعر والألفاظ وغير ذلك " [٥].

وقد وصفه أكثر المترجمين بقولهم : " من المشهورين بجودة التأليف وحسن التصنيف، ومن جملته ..... كتاب التصحيف " [٦]، وقد وصفه ابن خلكان بقوله : " له التصانيف المفيدة : منها كتاب التصحيف الذي جمع فيه فأوعب " [٧].

---

(١) العسكري، **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، مصدر سابق، ص ١٤.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢.
(٣) العسكري، **أخبار المصحفين**، مصدر سابق، ص ١٩.
(٤) العسكري، **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، مصدر سابق، مقدمة المحقق، ص ٢١.
(٥) السيوطي، **المزهر في علوم اللغة**، مصدر سابق، ط٤، ج٢، ص ٣٥٣.
(٦) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج٢، ص ٩١٢.
- السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٥٠٦.
(٧) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد٢، ص ٨٣.

سبب التأليف:

ذكر أبو أحمد العسكري سبب تأليفه لكتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف في مقدمته التي أوردها في الكتاب ، فقال : " كان الناس في ما مضى يغلطون في اليسير دون الكثير ، ويصحفون في الدقيق دون الجليل لكثرة العلماء وعناية المتعلمين ، فذهبت العلماء وقلة العناية ، فصار ما يصحفون أكثر مما يصححون ، وما يسقطون أكثر مما يضبطون ، وكنت عملت في شرح ما يشكل ويقع فيه التصحيف كتابا كبيرا جامعا لما يحتاج إليه أصحاب الحديث ونقله الأخبار من شرح ألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم التي لم تضبط وحملت على التصحيف ، ومن أسماء الرواة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، ولما يحتاج إليه أهل الأدب من شرح ما يشكل ويقع فيه التصحيف من ألفاظ اللغة والشعر وأسماء الشعراء والفرسان وأخبار العرب وأيامها ووقائعها وأماكنها وأنسابها ، ثم إني سئلت بأصبهان وبالري إفراد ما يحتاج إليه أصحاب الحديث مما يحتاج إليه أهل الأدب فجعلته كتابين ، ذكرت في أحدهما ما يحتاج إليه أصحاب الحديث ورواة الأخبار ، واقتصرت بهذا الكتاب على ما يحتاج إليه أهل الأدب وضمنته ما ذكرته "[١]. والظاهر من كلامه أن العلماء آنذاك قد كثر عندهم التصحيف لقلة الاحتراز في استقاء المعلومات والروايات ، ولما تمتع به من دراية وفطنة طلب منه تأليف هذا الكتاب .

منهج عرض المادة اللغوية في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف

انتهج أبو أحمد العسكري في كتابه منهجا علميا في طريقة عرض المادة اللغوية، فاستخدم منهج التبويب في عرض المادة ، ونستدل على ذلك عند النظر في طريقته في عرض المادة اللغوية وتناولها ، حسب الآتي :

أ- طريقته في ترتيب المادة اللغوية:

رتب أبو أحمد العسكري المادة اللغوية في كتابه ترتيبا منهجيا ، وكان ترتيبه منظما بطريقة علمية تدريجية سهلة التناول ، وقد وضح منهجه في هذا الترتيب وسببه، فقال : "جعلته أبوابا ليكون أقرب متناولا "[٢]، وقد جعل كتابه في واحد وأربعين باباً[٣]، وبدأ في عرضها تدريجيا ، فتناول في بداية الأمر باب ما جاء في قبح التصحيف وبشاعته وذم المصحفين ثم تحدث عن نكد التصحيف ومن ابتلى به ، وذكر بعد ذلك بعض نوادر التصحيف، ثم انتقل للحديث عن ما وهم فيه علماء البصريين ، فذكر أبرزهم وما وقعوا في من تصحيفات

---

(١) العسكري، **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، مصدر سابق، ص ٤.
(٢) العسكري، **شرح ما يفع فيه التصحيف والتحريف**، مصدر سابق، ص ٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ٨.

ثم انتقل للحديث عن أوهام علماء الكوفيين في تصحيفاتهم، ثم تحدث عن ما يصحف من الشعر ، فتحدث عن أربعة من شعراء الجاهليين ، ثم تحدث عن ما يشكل من أشعار غيرهم ، وبعد ذلك تحدث عن ما يصحف من كتاب الحماسة ، وما يشكل ويصحف من أسماء الشعراء ، وما يشكل من أيام العرب وأسماء الفرسان ، ثم ذكر باب فيما يصحف في الأنساب وباب في أسماء الأماكن ، ثم تحدث عن ما يشكل من مفعِّل ومفعّل ، ثم تحدث عن ألفاظ وأسماء شتى وجمعها في باب واحد، وقد راعى أبو أحمد العسكري في كتابه الإنصاف وعدم التعصب سواء للبصريين دون الكوفيين أم الكوفيين دون البصريين ، وقال في ذلك : " ورأيت اقتفاء النّصفة أولى وتحكيم الحق أحرى .... غير متحامل على أحد الفريقين ، وإن كنت متحققا بأحد المذهبين ، ومن حكم الحق فما ظلم ، ومن توخى الصدق لم يلم "[١].

ب- اهتمامه بالرواية وسندها:

اهتم أبو أحمد العسكري بالرواية كثيرا في كتابه مما ميزه عن غيره من كتب التصحيف التي ألفت في ذلك الوقت . ويظهر ذلك الاهتمام في كتابه بشكل كبير ، فلا يذكر بابا من غير توثيق سند روايته ، ومن ذلك قوله في باب ما جاء في قبح التصحيف وبشاعته وذم المصحفين : " أخبرنا أبو العباس ابن عمار ، أخبرنا عبدالله بن أبي سعد الوراق ، حدثنا قعنب بن محرّر ، أخبرنا أبو مُسْهِر ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن سليمان بن موسى ، قال: " كان يقال لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا تأخذوا العلم من صحفي "[٢]، وقوله أيضا: " وأخبرني محمد بن علي بن الجارود ، أخبرنا أحمد بن الفرات ، حدثنا أبو داؤود، وأخبرني أبو حذيفة ، قالا : حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أبي أسوار العدوى ، قال : سمعت عمران بن حصين يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول : " الحياءُ لا يأتي إلا بخير " ، قال : فقال بُشَيْر بن كعب ، وكان قد قرأ الكتب ، إن في الحكمة أن منه ضعفا ، قال : فغضب عمران بن حصين ، وقال : أحدثك بما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ، وتحدثني عن صحفك هذه الخبيثة ! والحديث لفظ أبي حذيفة[٣]، وقال أبو أحمد العسكري " لا يكمل لها من افتنّ في العلوم ولقي العلماء والرواة .... وأخذ من أفواه الرجال ، ولم يعول على الكتب الصحيفة "[٤].

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص ٦-٨.
(٢) المصدر نفسه، ص ٥.
(٣) العسكري، **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، مصدر سابق ، ص ص ٩-١٠.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٠-١١.

الأسلوب:

اتسم أسلوب أبو أحمد العسكري بالدقة العالية في التأليف ، إذ أن التصحيف يحتاج إلى شرح وافٍ ودراية كبيرة وعلم غزير ، وهذا مما توفر عنده ، فأكسبه ذهنية فريدة في جمع المعلومات وترتيبها ، وشرحها ، فقال في مقدمة كتابه : " شرحت في كتابي هذا الألفاظ والأسماء المشكلة التي تتشابه في صورة الخط فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف ، مما يعرض في ألفاظ اللغة والشعر وفي أسماء الشعراء وأيام العرب ، وأسماء فرسانها ووقائعها وأماكنها ، وما يعرض في علم الإنساب وغيرها من الإشكال فيصحفها عامة الناس ويغلط فيها بعض الخاصة "[١]، ففسر المشكل ووضح الغامض وبين المتشابه مبتعدا في ذلك عن التكرار ، فكان أسلوبه مميزا بالمناقشة والإيجاز في توصيل المراد ليسهل على المتعلم تناوله، فقد مر أنه قال : " جعلته أبوابا ليكون أقرب متناولا "[٢]. وهو بهذا القول يبين أنه وضع كتابه ليتناوله جميع العلماء ومن يطلع عليه بسهولة ويسر .

معنى التصحيف:

وضح أبو أحمد العسكري معنى التصحيف وفسره في كتابه ، فقال : " فأما معنى قولهم الصحفي والتصحيف فقد قال الخليل: إن الصحفي الذي يروي الخطأ على قراءة الصحف باشتباه الحروف ، وقال غيره[٣]: أصل هذا أن قوما كانوا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء فكان يقع في ما يرونه التغيير فيقال عنده : " قد صحفوا " أي روَوْه عن الصحف ، وهم مصحفون ، والمصدر التصحيف "[٤]، وأورد السيوطي في كتابه المزهر تعريفا قريبا مما رواه أبو أحمد العسكري ، فقال : " قال المعري : أصل التصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب "[٥].

أسباب التصحيف:

بين أبو أحمد العسكري سبب وقوع التصحيف في كلام العرب في كتابه فقال : " الألفاظ والأسماء المشكلة التي تتشابه في صورة الخط يقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف "[٦]، وذكر وذكر حمزة الأصفهاني في كتابه التنبيه سبب وقوع التصحيف في كتابة العرب ، بصورة دقيقة فقال : " إن الذي أبدع صور حروفها لم يضعها على حكمة ، ولا احتاط لمن يجيء بعده ، وذلك

---

(١) المصدر نفسه، ص ١.
(٢) المصدر نفسه ، ص ١.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤.
(٤) يقصد بقوله: حمزة بن الحسن الأصفهاني، ت ٣٦٠هـ. صا حب كتاب **التنبيه على حدوث التصحيف**.
(٥) العسكري، **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، مصدر سابق، ص ص ١٣-١٤.
(٦) السيوطي، **المزهر في علوم اللغة**، مصدر سابق، ط٤، ص ٣٥٣.

أنه وضع لخمسة أحرف صورة واحدة وهي : الباء، والتاء ، والثاء ، والياء ، والنون ، وكان وجه الحكمة فيه أن يضع لكل حرف صورة مباينة للأخرى حتى يؤمن عليه التبديل "[١].

معايير رد التصحيف عنده:

ذكر أبو أحمد العسكري في كتابه المعايير والشروط اللازم توافرها في العالم ليتجنب الوقوع في التصحيف ويتمكن من رده ، فقال : " الاحتراس من التصحيف لا يُدْرك إلا بعلم غزير ، ورواية كثيرة ، وفهم كبير ، وبمعرفة مقدمات الكلام وما يصلح أن يأتي بعدها مما يشاكلها ، وما يستحيل مضامتها لها ومقارنتها بها ويمتنع من وقوعها بعدها وتمييز هذا مستصعب عسر إلا على أهله الحاملين لثقله ، والمستعذبين لمرارته"[٢].

معايير التوثيق عنده:

أكد أبو أحمد العسكري على ضرورة التلقين والسماع من أفواه الرجال والعلماء، وعلى البحث والتنقير مع الذكاء والفطنة كمعيار أساسي في توثيق التصحيف وذكر وقائعه ، فقال : " لا يكمل لها إلا من افتنّ في العلوم ولقي العلماء والرواة والمتقدمين في صناعتهم المتقنين لما حفظوه ، وأخذ من أفواه الرجال ولم يعوِّل على الكتب الصحفية ولم يُؤْثِر لذة الراحة والتقليد على تعب البحث والتنقير ، واجتمعت له الدراسة والرواية بكفاء الطلب والعناية واحترس من الخطأ احتراسه من أقبح العيوب ، وأعين ببعض الذكاء والفطنة "[٣]. ومما يؤكد كلامه ، اهتمامه البالغ بذكر الإسناد كاملة مرفوع على طريقة أهل الحديث .

مظاهر التصحيف والتحريف .

تتجلى أبرز مظاهر التصحيف والتحريف في جوهرهما ، إذ إنهما مظهران للخطأ في قراءة الخط المكتوب ، وينتج عن ذلك نطق لكلمة جديدة قد تكون صحيحة لغة ومعنى ، لكنها غير الكلمة التي قصدها صاحبها حين نطق بكلامه ، أو نطق كلمة ذات بنية محرفة في صيغتها ويرجع تحريفها إلى التغيير في حروفها أو شكلها[٤]، وقد غزر كتاب أبي أحمد العسكري بالأمثلة الدالة على مظاهر التصحيف والتحريف ، وأبرز هذه المظاهر ، هي :

أ- **التغيير في الحروف المميزة بالنقط:** ومثال ذلك ما ذكره أبو أحمد العسكري في باب ما وهم فيه الأصمعي بن عبد الملك بن قُريب ، فقال فيه : " أخبرني محمد بن يحيى ، حدثنا أحمد بن سعيد بن سلْم قال : حضر الأصمعي وأبو عمرو الشيباني عند أبي ، فأنشد أبو عمرو الشيباني :

---

(١) العسكري، **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، مصدر سابق، ص ١.
(٢) الأصفهاني، **التنبيه على حدوث التصحيف**، مصدر سابق، ص ٢٧.
(٣) العسكري، **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، مصدر سابق ، ص ١
(٤) العسكري، **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، مصدر سابق ، ص ١.

عنناً باطلاً وظلماً كمـــا تُعْـ   نــزُعن حجرة الرّبيض الظّباء

فقال الأصمعي " تٌعْتر " من العتيرة ، وهي ذبيحة لهم ، فقال أبو عمرو " تٌعْنز"، تُذبحْ بالعنزة، فقال له الأصمعي : كأني بك غيرته في كتابك ، قال محمد بن يحيى : كذا أملى ثعلب أولا ثم تنبه عليه ، وإنما قال أبو عمرو " تُعْترُ " فصحف الأصمعي ، فقال " تُعْنزُ "(١)، فنلاحظ أن التغيير قد طرأ على نقط الحروف فحرف النون نطق تاء وحرف الزاي نطق راء وذلك لتشابهها وتقاربها من بعضها البعض .

ب- **التغيير في شكل الحروف:** ومثال ذلك ما ذكره أبو أحمد العسكري في باب ما وهم فيه أبو عبيدة معمر بن المثنى، فقال فيه: " أخبرنا ابن عمار ، أخبرنا ابن أبي سعد ، حدثني أحمد بن عيسى الأهوازي أبو سعيد ، حدثنا ابن السِّكيت ، قال : شهدت أبا عبيدة في منزل أحمد بن سعيد بن سلم فسمعته يقول :

على ما كان من حشك الصـــدُور

فقلت : يا أبا عبيدة : إنما هو " من حسك الصدور " يقال : في صدره علي حسكة .

قال : وأنشد أبو عبيدة " مِكرٍ مُمِرٍ " فقلت : إنما الرواية " مِفرٍ " فقال : أيصفه بالفرار ؟

قلت : آخر البيت يدل على أوله ، ألا تراه

قال : " مقبل مدبر معا " ...." (٢)، ونلاحظ أن التصحيف حصل في حرف السين فلفظه شينا في المثال الأول ، أما المثال الثاني فلفظ حرف الفاء في مِفرٍ ، ميما فقال : " مُمِرٍ " ، فحصل التغيير في المثالين على شكل الحروف .

ج- **التغيير في الحروف غير المنقوطة**: ومثال ذلك ما ذكره أبو أحمد العسكري في باب ما وهم فيه علي الأحمر ، فقال فيه : " أخبرني أبو عمر محمد بن عبد الواحد، قال : وروى حماد بن اسحاق ، قال : إني كنت جالسا والأحمر معي في دار الرشيد بين يدي الفضل بن يحيى فقال : العرب تقول " أتيته سلس الظلام " ، فقلت : " ما سلس الظلام " ؟ قال : حين رقّ وخفّ ، فقلت : والله ، لتفسيرك أقبح من تصحيفك، فقال : وما أنت واللغة ؟ وهل أنت إلا ملهينا ، فقلت : أنا ألهي بك ، وأما ألهيك فلا، فخجل واستحيا ، ثم تشجع وقال : أصلح الله الأمير ! هذه العرب ببابك ، فاسألها؟

فأدخل من كان ببابه من الفصحاء فلم يعرفوا إلا " ملس الظلام " ، و " ملثه " ، فكان بعد ذلك يتجنب حضور دار الرشيد والفض وأنا فيها "(٣).

---

(١) محمد عيد، **المظاهر الطارئة على الفصحى**، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٥٠.
(٢) العسكري، **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، مصدر سابق ، ص ١١٧
(٣) العسكري، **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، مصدر سابق ، ص ص ١٠٢-١٠٣.

د- **التغيير في المباني النحوية:** ومثال ذلك ما أورد أبو أحمد العسكري في باب ما روى مما وهم فيه أبو عمرو بن العلاء ، فقال فيه : " عن أبي عمرو وقال : أنشدت الفرزدق - ويده في يدي – لابن الأحمر :

فأمّا زال سرجٌ عن معـــدٍ   وأجْدِرْ بالحوادثِ أن تكونـــا
فلا تصِلِي بمطروق إذا مـــا   سرى بالقومِ أصبح مُستكينـــا

فقال لي : أرشدك أم أدعك ؟ قلت : ترشدني ، قال : إذا كان ممن يسري بالحي فليس بمطروق ، وإنما هو " إذا ما سرى في الحي " فعلمت أني أغفلت ذاك وأن الأمر كما قال ، وهذا من التحريف لا من التصحيف .... "[١].

والواضح أن الخطأ في الجملة جاء من استخدام حرف الجر " الباء " في الموضع الذي يقتضي فيه المقام حرف الجر " في " .

المبحث الثاني: ١- ابن فارس[٢]

أ- اسمه ونسبه وأصله:

هو ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، وكنيته: أبو الحسين الفقيه، المحدث النحوي، اللغوي[٣].

أما نسبه وأصله، فقد اختلف الرواة في تحديدهما إذ قالوا: أبو الحسين الرازي[٤]، القزويني[٥]، الهمذاني الزهراوي[١]، الأستاذ خرذي[٢].

---

(١) المصدر نفسه، ص ص ٩٣-٩٤.

(٢) رجعت في ترجمة ابن فارس إلى المصنفات الآتية.

- ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج١ ص ص ٤١٠-٤١٨.
- القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١ ص ص ٩٢-٩٥.
- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مجلد١، ص ص ١١٩-١٢٠.
- اليماني، **إشارة التعيين**، مصدر سابق، ط١، ص ٤٣.
- ابن الدمياطي، **ذيل تاريخ بغداد**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، الجزء الحادي والعشرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص ص ٤٥-٤٦.
- السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ص ٣٥٢-٣٥٣.

*ومن الدراسات الحديثة:

- الدكتور محمد مصطفى رضوان، **الإمام أبو الحسين بن فارس الرازي**، نهضة مصر للطباعة والنشر، الاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩١م.
- الدكتور أمين محمد فاخر، **ابن فارس اللغوي منهجه وأثره في الدراسات اللغوية**، الطبعة الأولى، سلسلة نشر الرسائل الجامعية "٥"، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤١١هـ - ١ض١٩٩١م
- هلال ناجي، **أحمد بن فارس حياته، شعره، آثاره**، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠م.
- بسمة عودة الرواشدة،" **القضايا اللغوية في كتاب الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس**"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٥م ص ص ١٣-٢٠.

(٣) بسمة الراوشدة، **القضايا اللغوية**، مصدر سابق، ص١٣.

(٤) **نسبة إلى الري**، مدينة في بلاد فارس، ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١، مج١، ص ١١٩

(٥) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٣٥٢.

ب- ولادته:

لم تشر كتب التاريخ والتراجم إلى السنة التي ولد فيها ابن فارس عدا ابن فرحون في الديباج المذهب، إذ قال إن ولادته كانت في سنة ٣٠٦هـ أو ٣٠٨هـ[٣].

ج- حياته وثقافته:

نشأ ابن فارس في مسقط رأسه كرسف[٤]. وتعلم بها على يد والده ثم رحل إلى قزوين للأخذ عن القطان[٥] وعلماء غيره، ثم رحل إلى زنجان وبعدها إلى ميانج في بلاد الشام، ثم انتقل إلى بغداد طالباً علم الحديث، وبعدها استوطن الموصل فترة ثم همذان وفيها شعر بالوحدة والضياع ونسيان ما كان يعلم[٦]، ثم انتقل إلى الري فسكنها واكتسب فيها وبقي فيها حتى توفي[٧]، فابن فارس بطوافه هذا بين البلدان نال قدراً هائلاً من العلم، إذ تلقى على نخبة من جهابذة الأئمة[٨] فبرع بعلوم شتى كالأدب والشعر والنحو واللغة والفقه والحديث، فكان واسع الأفق متصلاً بالحياة وله جولات في ميادين كثيرة[٩]

د- مكانته العلمية:

احتل ابن فارس بفضل مؤلفاته القيمة- في كثير من العلوم، وخاصة اللغة- مكانة مرموقة بين علماء عصره[١٠]، ولقد عرف هذه المكانة الكثير من العلماء، فقد قال عنه معاصره الثعالبي: "أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المقيم بهمذان من أعيان العلم وأفراد الدهر، بجمع إتقان العلماء، وظرف الكتاب والشعراء، وهو بالجبل كابن لنكك[١١]، بالعراق، وابن خالويه[١٢]، بالشام، وابن العلاف[١] بفارس، وأبي بكر الخوارزمي[٢] بخراسان وله كتب بديعة

---

(١) **نسبة إلى قرية كرسف** إحدى قرى رستاق الزهراء في بلاد فارس، ينظر القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٩٤.

(٢) **نسبة إلى قرية أستاذ خرذ** من قرى الري، ينظر: ابن فارس، **المجمل**، تحقيق زهيرعبد المحسن سلطان، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م مقدمة المحقق ص ١١/١.

(٣) فرحون، برهان الدين (٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علم المذهب**، تحقيق علي عمر، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٣م ، ص ٣٥.

(٤) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٩٤.

(٥) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٣٥٢.

(٦) هلال ناجي، **أحمد بن فارس**، مصدر سابق، ط١، ص ١٠.

(٧) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٤١١.

(٨) محمد مصطفى رضوان، **الإمام أبو الحسين ابن فارس الرازي**، مصدر سابق، ص ٣٤.

(٩) المصدر نفسه، ص ٣٤.

(١٠) أمين فاخر، **ابن فارس اللغوي**، مصدر سابق، ط١، ص ١١١.

(١١) هو **محمد بن جعفر أبو الحسن المعروف بابن لنكك** ت ٣٦٠هـ، ينظر ترجمته: **ياقوت الحموي**، معجم الأدباء، مصدر سابق، ط١، ج٧، ص ص ٧٧-٨١.

(١٢) هو **الحسن بن أحمد بن خالويه** ت ٣٧٠، لغوي من كبار النحاة، ينظر تجرمته، القفطي، **انباه الرواة**، ط١، ج١ص ٣٢٤.

ورسائل مفيدة وأشعار مليحة، وتلامذة كثيرة"[٣]، وذكره أبو الحسن الباخرزي وسجع له، فقال: "أبو الحسين بن فارس إذا ذكرت اللغة فهو صاحب مجملها، لا بل صاحبها المجمل لها"[٤]، وقال عنه تلميذه الصاحب بن عباد: :"شيخنا أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف وأمن فيه من التصحيف"[٥]، ومن الباحثين المحدثين الذين عرفوا فضله فأشادوا بمكانته العلمية، الأستاذ عبد السلام هارون، إذ قال فيه: "إن ابن فارس رجل خالد، خلده علمه، وخلده خلقه قبل علمه"[٦].

ر- أخلاقه وطباعه:

تمتع ابن فارس بخلق رفيع ومكانة عالية بين علماء عصره، فقد كان تقياً ورعاً، وكان جواداً كريماً، يسعى بجد ودأب وراء اكتساب الرزق الحلال، كما كان متواضعاً شديد التواضع، معيناً لأساتذته بارٍّ بهم، أميناً في النقل عنهم[٧]، وقد ذكرت أكثر المصادر عن كرمه، فقد قال ياقوت الحموي: " كان كريماً جواداً، فربما وهب السائل ثيابه وفرش بيته"[٨].

ز- علاقته بعضد الدولة:

لم تشر كتب التراجم إلى وجود علاقة مباشرة بين ابن فارس وعضد الدولة البويهي، بل تجلت علاقته بفخر الدولة البويهي إذ استقدمه إلى الري ليقرأ عليه ابنه مجد الدولة[٩]، وكانت تربطه علاقة وثيقة مع وزراء البيت البويهي كابن العميد[١٠]، والصاحب بن عباد[١١]، فكان متعصباً في خدمة ابن العميد، وكان الصاحب بن عباد أحد تلاميذه، وكان يجري له الجرايات ويكرمه أوفى الإكرام، وانعكس ذلك على ابن فارس إيجابياً، مما جعله ينفذ كتاب "الحجر" من همذان إلى الصاحب بن عباد[١٢]، ثم ألف له كتابه المشهور الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، فقال في مقدمته: "إنما عنونته بهذا الكلام لأني لما ألفته أودعته خزانة الصاحب...."

---

(١) هو **الحسن بن علي بن أحمد النهرواني**، أبو بكر بن العلاف ت ٣١٨هـ، ينظر ترجمته في، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ط١ ، مج١، ص ٣٨٠.
(٢) هو **محمد بن العباس الخوارزمي** ت ٣٨٣هـ، من أئمة الكتاب، ينظر ترجمته في: السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١ ، ج١، ص ٥١.
(٣) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، مصدر سابق، ط٢، ج٣، ص ٢٦٧.
(٤) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ج١، ص ٩٣.
(٥) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ١٤٦.
(٦) عبد السلام هارون، **معجم مقاييس اللغة**، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء ١٥، ص ١٠١.
(٧) أمين فاخر، **ابن فارس اللغوي**، مصدر سابق، ط١، ص ٤٠.
(٨) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٤١١.
(٩) المصدر نفسه، ج١، ص ٤١١.
(١٠) المصدر نفسه، ج١، ص ٤١١.
(١١) هلال ناجي، **أحمد بن فارس**، مصدر سابق، ط١، ص ٢٢.
(١٢) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٩٣.

[١]، وكان الصاحب يقول شيخنا ممن رزق حسن التصنيف[٢]، والظاهر أن علاقة ابن فارس بوزراء البيت البويهي علاقة مهمة إذ إنهم كانوا من جلة العلماء وكانت المناصب السياسية في وقتهم تسلم للعلماء، فكانوا يعاملون العلماء باحترام كما يعاملون هم من أولي الأمر.

ن- أساتذته:

أخذ ابن فارس علومه اللغوية والنحوية والأدبية والدينية عن كثير من مشاهير العلماء، ومنهم:

فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، وهووالده ت ٣٦٩هـ[٣]، وأحمد بن الحسن الخطيب أبو بكر راوية ثعلب[٤]، وأبو عبد الله أحمد بن ظاهر المنجم ت ٣٦٠هـ[٥]، وأبو الحسن الحسن علي بن إبراهيم القطان القزويني ت ٣٤٥هـ[٦]، وأبو بكر أحمد بن اسحاق بن إبراهيم ابن أسباط الدينوري المعروف بابن السني ت ٣٦٤هـ[٧]، وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني الطبراني ت ٣٦٠هـ[٨]، وغيرهم ممّن ذكرهم ابن فارس في أسانيد كتبه المختلفة.

هـ- تلاميذه:

خرّج ابن فارس الكثير من أفاضل العلماء فقد ذكر الثعالبي والقفطي أن لابن فارس تلامذة كثيرين[٩]، وذكر الذهبي أن ابن فارس حدث عنه الكثير من العلماء[١٠]، ومن أبرز هؤلاء التلاميذ:

مجد الدولة بن فخر الدولة البويهي[١١]، والصاحب بن عباد ٣٨٥هـ[١٢]، وبديع الزمان الهمذاني ت ٣٩٨هـ[١٣]، وأبو الفتح بن العميد ت ٣٦٦هـ[١٤]، وأبو العباس أحمد بن محمد الرازي المعروف بالغضبان ت ٣٤٤هـ[١]، وعلي بن القاسم المقرئ[٢].

---

(١) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ص ٢٩.
(٢) السيوطي، **بغية الوعاة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٣٥٢.
(٣) الأتابكي، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ط١، ج٤، ص ١٣٥.
(٤) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٩٥.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٩٥.
(٦) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٤١١.
(٧) ابن العماد، **شذرات الذهب**، مصدر سابق، ج٣، ص ٤٧.
(٨) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٤١١.
(٩) الثعالبي، **يتيمة الدهر**، مصدر سابق، ط٢، ج٣، ص ٣٩٧.
- القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٩٣.
(١٠) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٢٢.
(١١) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٤١١.
(١٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٤١١.
(١٣) اليماني، **إشارة التعيين**، مصدر سابق، ص٤٣.
(١٤) أمين فاخر، **ابن فارس اللغوي**، مصدر سابق، ط١، ص ص ٩٨-٩٩.

و- كتبه:

ضرب ابن فارس بسهم وافر في حركة التأليف في عصره، وفي ألوان متعددة من فنون المعرفة[٣]، ومن أبرز الآثار المكتوبة التي تركها: "كتاب أبيات الاستشهاد، الاتباع والمزاوجة،وكتاب المقاييس، وكتاب المجمل، وكتاب تمام فصيح الكلام، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب ذمّ الخطأ في الشعر، وكتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وكتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، وكتاب فتيا فقيه العرب، وكتاب اللامات، وكتاب النيروز"[٤]، وغيرها الكثير من الآثار.

ي- وفاته:

اتفق العلماء في تحديد المكان الذي توفي فيه ابن فارس، فكانت وفاته في مدينة الري ودفن بها مقابل مشهد قاضي القضاة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني[٥]، وبالرغم من ذلك إلا أنهم اختلفوا في تحديد سنة وفاته، والراجح ما ذهب إليه الكثير من الباحثين المحدثين على أن وفاته في سنة ٣٩٥هـ مستندين في ذلك على نسخة لكتاب تمام فصيح الكلام، وجدت مكتوبة بخط ابن فارس، وقد قال في خاتمة الكتاب ما نصه: "وكتبه أحمد بن فارس بن زكريا بخطه في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بالمحمدية[٦].

---

(١) أحمد بن فارس (٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، **<u>الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها</u>**، تحقيق مصطفى الشويمي، الطبعة الأولى، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م ، ص ٢٧٨.

(٢) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، الجزء الأول، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، مقدمة المحقق، ص ٩.

(٣) هلال ناجي، **أحمد بن فارس**، مصدر سابق، ط١، ص ٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ص ٣٤-٦٠.

(٥) القفطي، **إنباه الرواة**، مصدر سابق، ط١، ج١، ص ٩٥.

(٦) ابن فارس، **رسائل في النحو واللغة، كتاب تمام فصيح الكلام**، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني، سلسلة كتب التراث ١١، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م، ص ص ٣٥-٣٦.

٢- كتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها

كتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها كتاب ألفه ابن فارس لوزير عضد الدولة الصاحب بن عباد، وسماه باسمه، وهو كتاب جمع فيه جلّ العلوم العربية من لغة وأدب وبلاغة ونحو وصرف وعروض وشعر ونحوها مما دونه العلماء السابقون في كتبهم.

وهو يعد أول مؤلف في العربية يحمل عنوان "فقه اللغة"، وغلبت عليه هذه التسمية حتى أن أكثر العلماء والباحثين أصبحوا يطلقون عليه هذا الاسم في مؤلفاتهم، ومثال ذلك كتاب المزهر للسيوطي، فقد ذكر اسم الكتاب في كتابه باسم فقه اللغة، ولما له من أثر كبير في اللغة فقد نقل السيوطي مقدمة الكتاب في كتابه ونقل أيضاً معظم أبوابه[١].

- سبب التأليف:

أشار ابن فارس في مقدمة كتابه إلى أنه قد ألف كتابه ليجمع فيه ما تفرق في كتب ومؤلفات العلماء المتقدمين[٢]، وذكر أن أحسن ما في الكتاب مأخوذ عن الوزير الصاحب بن عباد ومستفاد منه، ويظهر ذلك في قوله: "هذا الكتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، وإنما عنونته بهذا الاسم، لأني لما ألفته أودعته خزانة الصاحب الجليل، كافي الكفاة – عمر الله عِراص العلم والأدب والخير والعدل بطول عمره – تجملاً وتحسناً، إذ كان ما يقبله كافي الكفاة من علم وأدب مرضيّاً، مقبولاً وما يرذله أو ينفيه منفياً مرذولاً، ولأن أحسن ما في كتابنا هذا مأخوذ عنه ومفاد منه"[٣].

فالظاهر من كلامه هذا أنه كان على علاقة وثيقة بالصاحب، وأراد أن يزيد هذه العلاقة ليحظى عنده بالتقدير، وذلك لما عرف عن الصاحب من تقدير للعلم والعلماء آنذاك، فألف كتابه في فقه اللغة وأسماه الصاحبي وأودعه في خزانة الصاحب.

منهج عرض المادة اللغوية في كتاب الصاحبي:

وضع ابن فارس منهجاً جديداً في ترتيب أبواب كتابه يختلف عما عرف من المناهج المتبعة في تأليف الكتب آنذاك، فاشتمل كتابه على جلِّ علوم العربية، سواء أكانت هذه العلوم لغوية أم نحوية أم صرفية أم شعرية، ونستدل على هذا النهج عند النظر في طريقة عرضه للمادة ودراستها، حسب الآتي:

---

(١) السيوطي، **المزهر في علوم اللغة**، مصدر سابق، ط٤، ج١،الفهارس ص ص ٦٣٩-٦٥١.
(٢) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ط١، ص ٣١.
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٩.

أ- طريقته في ترتيب المادة:

رتب ابن فارس أبواب كتابه ترتيباً علمياً، فابتدأ في كتابه بعرض القضايا اللغوية ومناقشتها، ومن هذه القضايا التي تناولها في كتابه، قضية نشأة اللغة[١]، والخط العربي[٢]، وأفضلية لغة العرب[٣]، واختلاف اللغات[٤]، وأفصح العرب[٥]، واللغات المذمومة[٦]، واللغة التي نزل بها القرآن[٧]، ومأخذ اللغة[٨]، وهل للغة العرب قياس[٩]، ولغة العرب لم تنتهِ إلينا بكُلّيتها[١٠]، وانتهاء الخلاف في اللغات[١١]، وما اختصت به العرب[١٢]، والأسباب الإسلامية[١٣]، والأسماء كيف تقع على المسميات[١٤]، ومعاني الكلام[١٥]، وسنن العرب في حقائق الكلام والمجاز [١٦]، وغيرها، وقد عرض في كتابه لقضايا نحوية وصرفية، ومن مثالها:

إشارته لعلم النحو، ومنها: باب ما اختصت به العرب، وحقيقة الكلام، وأقسام الكلام، وأجناس الأسماء والنحت وباب الحروف وحروف المعاني وباب الخطاب الذي يقع به الإفهام من القائل والفهم من السامع[١٧].

وإشارته لعلم الصرف، باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق، ومعاني أبنية الأفعال في الأغلب الأكثر، الفعل اللازم والمتعدي بلفظ واحد، والبناء الدال على الكثرة، والأبنية الدالة في الأغلب على معان، والفرق بين ضدين بحرف أو حركة وأفعل في الأوصاف لا يراد به التفضيل، والزيادة في حروف الفعل للمبالغة[١٨].

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣١.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠.
(٤) المصدر نفسه، ص ٤٨.
(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٢.
(٦) المصدر نفسه، ص ٥٣.
(٧) المصدر نفسه ص ٥٧.
(٨) المصدر نفسه، ص ٦٢.
(٩) المصدر نفسه، ص ٦٧.
(١٠) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ط١، ص ٦٧.
(١١) المصدر نفسه، ص ٧٢.
(١٢) المصدر نفسه، ص ٧٧.
(١٣) المصدر نفسه، ص ٧٨.
(١٤) المصدر نفسه، ص ٩٦.
(١٥) المصدر نفسه، ص ١٧٩.
(١٦) المصدر نفسه، ص ١٩٦.
(١٧) المصدر نفسه ، ص ٧٧، ٨١، ٨٢، ٨٦، ٨٨، ١٠٠، ١٢٥، ١٩٠.
(١٨) المصدر نفسه، ص ١٩٠، ٢٠١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٥٧، ٢٦٣.

وإشارته لعلوم البلاغة، وأبوابها كثيرة في كتابه، ومن أهمها: باب معاني الكلام، وباب معاني ألفاظ العبارات التي يعبر بها عن الأشياء، وباب سنن العرب في حقائق الكلام والمجاز[١].

ثم أفرد ابن فارس للشعر بابين، وهما باب ما اختصت به العرب، وباب الشعر[٢].

وهذه الأبواب جعلت كتابه شاملاً متكاملاً في علوم اللغة العربية، كأنه يؤمن بتكامل المعرفة اللغوية لا تخصيصها وتجزيئها.

ب- التعريفات والأحكام العامة:

أورد ابن فارس في كتابه "الصاحبي": بعض التعريفات، مثل:

تعريفه للعنعنة والكشكشة في باب اللغات المذمومة، إذ قال فيه: "أما العنعنة التي تذكر عن تميم فقلبهم الهمزة في بعض كلامهم عيناً، يقولون: سمعت عنّ فلان قال كذا، يريدون أن. أما الكشكشة التي في أسد فقال قوم إنهم يبدلون الكاف شيناً، فيقولون عليش بمعنى عليك"[٣]، وتعريفه للفعل في باب الفعل، فيقول فيه نقلاً عن الكسائي وسيبويه: "أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، وما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"[٤]، وتعريفه للنعت في باب النعت، فيقول فيه: "النعت هو الوصف كقولنا: عاقل وجاهل[٥]، وتعريفه للفظ المعنى والتفسير، والتأويل في باب معاني ألفاظ العبارات التي يعبر بها عن الأشياء، إذ قال فيه: "فأما المعنى فهو القصد والمراد، يقال: عنيت بالكلام كذا، أي قصدت وعمدت،... أما التفسير فإنه التفصيل... أما التأويل فآخر الأمر وعاقبته، يقال إلى أي شيء مآل هذا الأمر؟ أي مصيره وآخره وعاقبته.." [٦]، وتعريفه لمصطلح الاقتصاص في باب من النظم الذي جاء في القرآن، إذ إذ قال فيه: "وهو أن يكون كلام في سورة مقتصاً من كلام في سورة أخرى أو في السورة نفسها، كقوله – جل ثناؤه-: {وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين}[٧]، والآخرة والآخرة دار ثواب لا عمل، فهذا مقتصٌ من قوله: "ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى"[٨]....."[١].

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٩، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ٧٧، ٢٧٣.
(٣) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ط١، ص ٥٣.
(٤) المصدر نفسه، ص ٨٥.
(٥) المصدر نفسه، ص ٨٨.
(٦) المصدر نفسه، ص ص ١٩٢-١٩٣.
(٧) **القرآن الكريم**، سورة العنكبوت، آية رقم ٢٧.
(٨) **القرآن الكريم**، سورة طه، آية رقم ٧٥.

أما أمثلة الأحكام العامة التي أوردها، فقوله في باب شرح جملة تقدمت في ألفات الوصل، ألفات الوصل تكون في صدور الأسماء والأفعال والأدوات"[٢]، وقوله في باب الواو: "لا تكون الواو زائدة أولى، وقد تزاد ثانية وثالثة ورابعة وخامسة"[٣]، وقوله في لم ولما: "لم تنفي الفعل المستقل وتنقل معناه إلى الماضي.... ولما لا تدخل إلا على مستقبل"[٤]، وقوله في باب الاعتراض: "من سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلامٌ ولا يكون هذا المعترضُ إلا مفيداً"[٥]، وقوله أيضاً: "فأما في عطف الاسم على الاسم، والفعل على الفعل فلا يكون إلا مرتباً، أحدهما بعد الآخر"[٦]، وهو في تعريفاته وأمثلته وأحكامه جامع منسق مرتب وليس مبتكراً إلا في حدود ضيقة.

ج- التقسيمات:

اعتنى ابن فارس في كتابه بالتقسيمات وتفريعاتها كثيراً، إذ إنه أوردها في كل موضع احتيج فيه إلى تقسيم وتفريع حسب قواعده وأحكامه المنطقية عليه، ومن هذه التقسيمات:

تقسيمه لعلم العرب في مقدمة كتابه، إذ قال: إن لعلم العرب أصلاً وفرعاً"[٧]، وتقسيمه للغات العرب، إذ قال في باب القول في اختلاف لغات العرب أنها تختلف من عدة وجوه: "اختلاف لغات العرب من وجوه: أحدها: الاختلاف في الحركات... ووجه آخر: وهو الاختلاف في إبدال الحروف...، ومع ذلك الاختلاف في الهمزة والتليين...، ومنه الاختلاف في التقديم والتأخير...، حرفاً معتلاً...، ومنها الاختلاف في الإمالة والتفخيم...، ومنها الاختلاف في الحرف الساكن يستقبله مثله، فمنهم من يكسر الأول ومنهم من يضم...، ومنها الاختلاف في الإعراب... ومنها الاختلاف في صورة الجمع.،..، ومنها الاختلاف في الزيادة...، ومنها الاختلاف في التضاد..." [٨]، وأورد في تقسيماته أيضاً تقسيمات الكلام في باب أقسام الكلام، إذ قال: "أجمع أهل العلم أن الكلام ثلاثة: اسم وفعل وحرف"[٩]، وقال في باب أجناس الأسماء: "قال بعض أهل العلم: الأسماء خمسة، اسم فارق، واسم مفارق، واسم مشتق، واسم مشاف،

(١) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ط١، ص ٢٣٩.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٣.
(٣) المصدر نفسه، ص ١١٧.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٦٤.
(٥) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ط١، ص ٢٤٧.
(٦) المصدر نفسه ، ص ١٤٩.
(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٩.
(٨) المصدر نفسه، ص ص ٤٨-٥١.
(٩) المصدر نفسه، ص ٨٢.

واسم مقتض"[١]، ومن تقسيماته أيضاً تقسيمه للشرط في باب الشرط، إذ قال: "الشرط على ضربين: شرطٌ واجب إعماله...، والشرط الآخر مذكور إلا أنه غير معزوم عليه ولا محتوم..." [٢]، وتقسيمه للكناية في الباب الثاني من الكناية، إذ قال: "الكناية متصلة ومنفصلة"[٣].

د- التعليل:

قدم ابن فارس في كتابه الصاحبي بعض التعليلات الموضحة والمفسرة لفصول الكتاب وأبوابه، واهتم بها اهتماماً كبيراً، فكانت تعليلاته موضحة للقواعد اللغوية، والنحوية والصرفية، وبهذه التعليلات بسط ابن فارس أبواب الكتاب، وفسر ما غمض فيها، ويسر ما صعب منها، ومن هذه التعليلات:

تعليله في باب الأسماء التي لا تكون إلا باجتماع صفات وأقلها ثنتان، فقال فيه: "من ذلك المائدة لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام، لأن المائدة من مادني يميدني إذا أعطاك، وإلا فاسمها خوان... ومن ذلك القلم لا يكون قلماً إلا وقد بري وأصلح وإلا فهو أنبوبة، وسمعت أبي يقول: قيل لأعرابي: ما القلم؟ فقال: لا أدري. فقيل له: توهمه، فقال: هو عود قلم من جانبيه كتقليم الأظفور فسمي قلماً"[٤]، وتعليله في باب نفي الشيء جملة من أجل عدمه كمال صفته، إذ قال فيه: "قال الله – جل وعز – في صفة أهل النار "لا يموت فيها ولا يحيى"[٥]، فنفى عنه الموت لأنه ليس بموت مريح، ونفى عنه الحياة لأنها ليست بحياة طيبة ولا نافعة، وهذا الأمر في كلام العرب كثير"[٦]، وتعليله أيضاً عن الاسم في باب الكناية، فقال فيه: "الاسم يكون ظاهراً مثل: زيدٌ وعمرو، ويكون مكنياً وبعض النحويين يسميه مضمراً، وذلك مثل: هو هي وهما وهنّ، وزعم بعض أهل العربية أنّ أحوال الاسم الكناية يكون ظاهراً، قال: وذلك أن أول حال المتكلم أن يخبر عن نفسه ومخاطبه، فيقول: أنا وأنت، وهذا لا ظاهر لهما، وسائر الأسماء تظهر مرة ويكنى عنها مرة"[٧]، وهذه التعليلات ترمي إلى تيسير المراد وتوضيح القواعد سواء سواء أكانت لغوية أم نحوية أم صرفية.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٨٦.
(٢) المصدر نفسه ، ص ص ٢٥٩-٢٦٠.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦١.
(٤) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ط١، ص ص ٩٨-٩٩.
(٥) **القرآن الكريم**، سورة الأعلى، آية رقم ١٣.
(٦) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ط١، ص ٢٥٨.
(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٦١.

هـ- الاصطلاحات:

توسل ابن فارس الاصطلاحات مدخلاً لأفكاره فقل أن نجد فصلاً أو باباً في الكتاب يخلو من هذه الاصطلاحات، ومن الاصطلاحات التي استعملها: اصطلاح "أهل الأدب"[١]، فأورده في مقدمة الكتاب، واصطلاح "أهل العربية"[٢]، أورده في باب القول في اللغة التي نزل بها القرآن، واصطلاح "الإتباع"[٣]، أورده في باب الإتباع، واصطلاح "تخفيضٌ"[٤]، أورده في في باب معاني الكلام، واصطلاح "الاشتراك"[٥]، أورده في باب الاشتراك، واصطلاح "الإشباع"[٦]، أورده في باب الإشباع والتأكيد، واصطلاح "الاستطراد"[٧]، أورده في باب يسميه يسميه بعض المحدثين: الاستطراد، واصطلاح "مستجنةٌ"[٨]، أورده في الباب الثاني من الكتاب. الكتاب.

وهذه الاصطلاحات اصطلاحات علمية أو نقدية أو بلاغية أو دالة على الطوائف العلمية أو واصفة لأداء الكلام وتلقي الناس له.

الأسلوب:

تميز ابن فارس بعقليّةٍ فذة في عرض كتابه الصاحبي، بالإضافة إلى دقته في تبويب أبواب الكتاب، فكان مجدداً في مناقشته للموضوعات، ولا سيما موضوعات نشأة اللغة، واللغات المذمومة، وقد بين ابن فارس أسلوبه الذي اتبعه في شرح الكتاب، فقال: "إنما لنا فيه اختصار مبسوط أو بسط مختصر أو شرح مشكل أو جمع متفرق"[٩]، فألف كتابه ورتب أبوابه وشرحها وفسر المفردات وثبت الأحكام وبين التقسيمات، وابتعد عن الغموض والتكرار، وسهل وأوجز وبسط المعلومات، فكانت يسيرة في التناول.

تطبيقات السماع:

اهتم ابن فارس بالسماع كثيراً وعده المرجع الرئيس في تثبيت القواعد الصرفية والنحوية واللغوية، وقد أشار إلى ذلك صراحة في باب القول في مأخذ اللغة، فقال فيه: "تؤخذ اللغة اعتماداً كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات،

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ٦١.
(٣) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ط١، ص ٢٧٠.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٩.
(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٦٩.
(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٧١.
(٧) المصدر نفسه، ص ٢٦٩.
(٨) المصدرنفسه، ص ٢٦١.
(٩) المصدر نفسه، ص ٣١.

وتؤخذ تلقيناً من ملقّن، وتؤخذ سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة، ويتقى المظنون"[١]، فهو بقوله هذا يكون قد قدم السماع على القياس حاذياً حذو من سبقه من العلماء، ويندرج في موضوع السماع الاستشهاد، وتتوزع مصادر الاستشهاد على ما يأتي:

أ- القرآن والقراءات:

استشهد ابن فارس في كتابه الصاحبي بالآيات القرآنية وقراءاتها، وكان استشهاده في مواضع متعددة، إذ إنه عدّ النصّ القرآني أصلا في الاستشهاد، وقد قال الدكتور أمين محمد فاخر أن ابن فارس "غلبت عليه في تأليف هذا الكتاب الروح الدينية ولا عجب في هذا فقد كان من أهدافه في هذا التأليف خدمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بفهم نصوصها وإدراكها على الوجه الصحيح، فنرى أنه يعقب على كثير من المسائل اللغوية التي اختلف فيها العلماء بأدلة نقلية من القرآن الكريم تؤيد مذهبه فيها"[٢]، وقد كان استشهاده بالآيات القرآنية في خمسمئة واثنين وتسعين موضعاً، ومن مواضعه:

استشهاده في باب القول على لغة العرب أتوقيف؟ أم اصطلاح؟، إذ قال فيه: "أقول: إن لغة العرب توقيفٌ ودليل ذلك قولهُ – جل ثناؤه-:

"وعلم آدم الأسماء كلّها"[٣]، فكان ابن عباس يقول: علمه الأسماء كلّها"[٤]، واستشهاده واستشهاده في باب أو، إذ قال فيه: "وتكون للتخيير كقوله – جل ثناؤه- "فإطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة"[٥]...،"[٦]، واستشهاده أيضاً في باب الأمر، فقال فيه: "والعرض والتحضيض متقاربان إلا أن العرض أرفق والتحضيض أعزم، وذلك قولك في العرض: ألا تنزل؟ ألا تأكل؟ والإغراء: الحث كقولك ألم يأن لك أن تطيعني! وفي كتاب الله – جل ثناؤه- "ألمْ يأْنِ للذين آمنوا أن تخْشع قلوبُهم لِذِكر الله!" [٧]، والحثُّ والتحضيض كالأمر، ومنه قوله – عز وجل-، "أنِ أئْتِ القوْمِ الظالمين قوم فرعون ألا يتّقون!" [٨]، فهذا من الحث والتحضيض، معناه: إيتِهم ومُرْهم بالاتقاء"[٩].

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٦٢.
(٢) أمين فاخر، **ابن فارس اللغوي**، مصدر سابق، ط١، ص ٣١٩.
(٣) **القرآن الكريم**، سورة البقرة، آية رقم ٣١.
(٤) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ط١، ص ٣١.
(٥) **القرآن الكريم**، سورة المائدة، آية رقم ٨٩.
(٦) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ط١، ص ١٢٧.
(٧) **القرآن الكريم**، سورة الحديد، آية رقم ١٦.
(٨) **القرآن الكريم**، سورة الشعراء، آية رقم ١٠.
(٩) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ط١، ص ص ١٨٧-١٨٨.

واستشهد ابن فارس بالقراءات القرآنية في أربعة عشر موضعاً، ومنها استشهاده في باب ثم، إذ قال فيه: "بمعنى هنالك، قال الله – جل ثناؤه -[١]: "وإذا رأيت ثم رأيت نعيما"[٢]، وقرئت: "إلينا مرجعهم ثم الله شهيد"[٣]، أي أهنالك الله شهيدٌ"[٤]، أي أهنالك الله شهيدُ"، واستشهاده في باب الزيادة في حروف الفعل للمبالغة إذ قال فيه: "وقرأ بعض القُراء[٥]: "ألا إنهم إنهم "تثنوني" صدورهم"[٦]، على هذا الذي قلناه من المبالغة"[٧].

ب- الحديث الشريف:

استشهد ابن فارس في كتابه الصاحبي بالحديث النبوي الشريف، وكان استشهاده في أربعة وعشرين موضعاً، والظاهر من استشهاده بالحديث النبوي الشريف، أنه من العلماء الذين جوزوا الاستشهاد به على الرغم من نقله بالمعنى، ومن مواضعه، استشهاده في باب مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله، إذ قال فيه: "وكقول النبي – صلى الله عليه وسلم: "إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً"...[٨]، واستشهاده في قول بله، إذ قال قال فيه: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – يقول الله – جل ثناؤه- "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذُنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، بله ما أطلعتهم عليه"...[٩]، واستشهاده أيضاً في باب الشعر، إذ قال فيه: "وقد قال – صلى الله عليه وسلم: "ما أنا من در ولا در مني"....[١٠]. وهذا الاستشهاد استشهاد دلالي في الغالب لمعاني للأحكام.

---

(١) **القرآن الكريم**، سورة الإنسان، آية رقم ٢٠.
(٢) أحمد مختار عمر وزميله، **معجم القراءات القرآنية**، مصدر سابق، ط ٣، مج٢ ، ص ٣٥٣.
(٣) **القرآن الكريم**، سورة يونس، آية رقم ٤٦.
(٤) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ط١، ص ١٤٩.
(٥) أحمد مختار عمر وزميله، **معجم القراءات القرآنية**، مصدر سابق، ط٣ ، مج٢ ،ص ٣٧٦.
(٦) **القرآن الكريم**، سورة هود، آية رقم ٥.
(٧) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ط١، ص ٢٦٤.
(٨) المصدر نفسه ، ص ٧٤.
(٩) المصدر نفسه، ص ١٤٦.
(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٧٥.

ج- الشعر:

استشهد ابن فارس في كتابه الصاحبي بالشواهد الشعرية، وكان استشهاده فيها في أربعمئة وخمسة مواضع، وقد تنوعت مصادر استشهاده الشعرية ولم يقتصر بها على زمن دون آخر، فأورد أبياتاً من العصر الجاهلي حتى عصر الاحتجاج، واتخذ استشهاده صوراً عدة، فيستشهد أحياناً بشطر من البيت أو بجزء منه أو بالبيت كاملاً، ومن مواضعه:

استشهاده في باب اللغات المذمومة، إذ قال فيه: "وهذه لغة تميم، قال ذو الرمة:

أعنْ ترسّمْت مِن خرقاء منْزِلـةً   ماءُ الصّبابةِ مِنْ عينيك مسْجـُومُ

أراد أن فجعل مكان الهمزة عينا"[١]، واستشهاده في باب تحويل الخطاب من الشاهد إلى إلى الغائب، فقال فيه: :"العرب تخاطب الشاهد ثم تحول الخطاب إلى الغائب، وذلك كقول النابغة:

يا دار ميّة بالعلياءِ فالسّنـــدِ   أقْوتْ وطال عليها سالِفُ الأبـــدِ

فخاطب ثم قال: أقوت..." [٢]، وقال في باب تحويل الخطاب من الغائب إلى الشاهد: "وقد يجعلون خطاب الغائب للشاهد، قال الهُذليّ:

يا ويح نفسِي كأن جِدّةُ خالـــدٍ   وبياضُ وجهِك للتُّراب الأعْفـرِ

فخبر عن خالد ثم واجه فقال: وبياض وجهك"[٣]، واستشهد أيضاً في باب الشعر، فقال فيه: "فبسط لما أراد إقامة الشعر، أنشدنيها أبي فارس بن زكريا قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعدان النحوي الهمذاني، قال: أنشدني أبو نصر صاحب الأصمعي:

قضيتُ الغواني غير أن مـــودّةً   لذ لفاء ما قضيتُ آخرها بعـْدُ
فيا ربوة الربعين حُيّيتِ ربــوةً   على النأيِ مني واستهلّ بك الرعدُ
فإن تدعي نجدا ندعْه ومن بــه   وإن تسكني نجداً فيا حبذا نجــدُ

ومما سوى هذا مما ذكرت الرواة أن الشعراء غلطوا فيه، فقد ذكرناه في كتاب خضارة، وهو كتاب نعت الشعر"[٤].

---

(١) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ط١، ص ٥٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٥.
(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٥.
(٤) المصدر نفسه، ص ٥٣.

د- الأمثال والأقوال:

استشهد ابن فارس في كتابه الصاحبي بأمثال العرب وأقوالهم، ومن هذه المواضع: استشهاده في باب القول على أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها، إذ قال فيه: "ومن إضمارهم الأفعال نحو: "امرأ اتقى الله.." وأمر مبكياتك، لا أمر مضحكاتك"(١)، واستشهاده في باب مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله، فقال فيه: "وفي أمثال العرب: عسى الغوير أبؤساً"(٢)، وقوله أيضاً: "وفي أمثال العرب: هو باقعةٌ، وهو شرّابٌ بأنْقُع، ومخْرنيقٌ لينباع"(٣)، واستشهاده في باب الواو بقول العرب، فقال فيه: "وتكون بمعنى مع كقولهم: استوى الماء والخشبة"(٤)، واستشهاده أيضاً في باب القلب، إذ قال فيه: "وأما الذي في غير الكلمات فقولهم: كما عصب العلباء بالعود، وكما كان الرجم فريضة الزناء، وكأن لون أرضه سماؤه، وكأن الصفا أوراكها، إنما أراد: كأن أوراكها الصفا، ويقولون: أدخلت الخاتم في إصبعي"(٥).

القياس:

وقف ابن فارس من القياس على لغة العرب موقفاً معارضاً، فهو لا يجيز القياس في كثير من المسائل اللغوية، ويؤيد الوقوف على ما سمع من العرب، وذلك يظهر في قوله: "وليس لنا اليوم أن نخترع، ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه، لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها، ونكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياساً نقيسه الآن نحن"(٦)، ومن هذا الكلام نجده قد بنى كثيراً من مسائل اللغة – في كتابه الصاحبي – على التوقيف، ومن ذلك قوله في باب أصول أسماء قيس عليها، وألحق بها غيرها: "كان الأصمعي يقول: أصل الوِرْد إتيان الماء، ثم صار إتيان كل شيء ورداً، والقرب طلب الماء ثم صار يقال ذلك لكل طلب، فيقال: هو يقرب كذا أي يطلبه، ولا تقرب كذا، ويقولون: رفع عقيرته أي صوته، وأصل ذلك أن رجلاً عقرت رجله فرفعها، وجعل يصيح بأعلى صوته، فقيل بعد ذلك لكل من رفع صوته: رفع عقيرته، ويقولون: بينهما مسافة، وأصله من السوف وهو الشمّ، ومثل هذا كثير"(٧)، ثم يقول ابن ابن فارس: "وهذا الذي ذكرناه عن الأصمعي، وسائر ما تركنا ذكره لشهرته فهو راجع إلى

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٣.
(٢) المصدر نفسه، ص ٧٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ٧٦.
(٤) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ط١، ص ١١٩.
(٥) المصدر نفسه، ص ٢٠٢.
(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٧.
(٧) المصدر نفسه، ص ص ٩٥-٩٦.

الأبواب الأول، وكل ذلك عندنا توقيف على ما احتججنا له، وقول هؤلاء: "إنه كثر حتى صار كذا"، فعلى ما فسرناه من أن الفرع موقوفٌ عليه، كما أنّ الأصل موقوفٌ عليه"[١].

ومن ذلك أيضاً ذهابه إلى أن الاشتقاق توقيف، فقال في باب القول في لغة العرب: هل لها قياس؟ وهل يشتق بعض الكلام من بعض؟:

"أجمع أهل اللغة – إلا من شذعنهم – أن للغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان على الستر، تقول العرب للدرع جنة، أجنه الليل، وهذا جنين أي هو في بطن أمه أو مقبول، وأن الإنس من الظهور، يقولون: أمنت الشيء أبصرته، وعلى هذا سائر كلام العرب، علم ذلك من علم، وجهله من جهل"[٢]، ثم يقول ابن فارس: "وهذا أيضاً مبنيٌ على ما تقدم من قولنا في التوقيف، فإن الذي وقفنا على أن الاجتنان التستر، هو الذي وقفنا على أن الجن مشتق منه"[٣].

ونلاحظ أن كتابه قد غزر بالكثير من المسائل اللغوية التي بناها على التوقيف[٤]، وهذا مما يعزز نظريته التوقيفية، التي ينادي بها بأن اللغة توقيفية من صنع الله تعالى، وأنه لا يد للإنسان من نشأة ألفاظها أو كلماتها"[٥].

ولكن اللغة كائن حي يتطور وينمو، لهذا يصبح التوقيف إيقافاً لحركة النمو الطبيعي للغة، وهذا محال، لكن ابن فارس كان يرمي من وراء إصراره على تحجيم القياس إلى السير على سنن العرب في كلامها المنصرم في عصر الاحتجاج بلفظه ومعناه ما دام لم يستجد من الدواعي ما يدعو إلى التوسع في دائرة معنى لفظه، فالقياس عنده إعادة توليد لما مضى أو اطراد إلى إضافته.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٩٦.
(٢) ابن فارس، **الصاحبي**، مصدر سابق، ط١، ص ٦٧.
(٣) المصدر نفسه، ص ٦٧.
(٤) المصدر نفسه ، ص ص ٣١-٣٢، ص ص ٣٤-٣٥-٣٦، ص ص ٣٨-٣٩.
(٥) محمد مصطفى رضوان، **الإمام أبو الحسين بن فارس الرازي وآثاره في اللغة وفي النحو**، مصدر سابق، سابق، ص ١٤٦.

الخاتمة

الخاتمة:

أكد البحث بعد هذه الدراسة الموسمة بـ (الحركة اللغوية في عهد عضد الدولة البويهي) النتائج الآتية:

١- أكد البحث على أن الجو العلمي الذي هيأه عضد الدولة قد أدى إلى ازدهار الدراسات اللغوية في الصرف والنحو واللغة.
٢- أكد البحث على أن الإنجازات التي حصلت في عهد عضد الدولة البويهي قد انعكست إيجابياً على الدراسات اللغوية.
٣- أكد البحث على أن عضد الدولة البويهي قد شجع العلماء ودعمهم مادياً ومعنوياً بطرق مباشرة وغير مباشرة.
٤- أكد البحث على أن عضد الدولة البويهي قد استوزر واستكتب خيرة العلماء ونوابغ الكتاب.
٥- أكد البحث على أن عضد الدولة البويهي قد تنافس مع الحمدانيين والسامانيين وملوك مصر والمغرب والأندلس في رعاية العلماء وتشجيعهم.
٦- توصل البحث على أن الكثير من المؤلفات المهمة في الصرف والنحو واللغة قد ظهرت في عهد عضد الدولة البويهي.
٧- أكد البحث على أن بعض المؤلفات اللغويّة التي أُلِّفت في عهد عضد الدولة البويهي، صارت من أهم مؤلفات العربيّة عبر عصورها.

قائمة

المصـــــــــــــادر والمراجـــــــــــــع

أ- المصادر:

- **القرآن الكريم.**

- ابن الأثير، علي بن محمد (٦٣٠هـ - ١٣٦٧م).

- **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (٦٨٨هـ/ ١٢٦٩م).

- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٥م.

- الأنباري، كمال الدين (٥٧٧هـ/ ١١٨١م).

- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٩٨٥م.

- البغدادي، عبد القادر (١٠٩٣هـ / ١٦٨١).

- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م.

- ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي (٨٧٤هـ / ١٤٧٠م).

- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

- التنوخي، الحسن بن علي (٣٨٤هـ/٩٩٤م).

- **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تحقيق عبود الشالجي، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.

- التوحيدي، أبو حيان، علي بن محمد (٤١٤هـ / ١٠٢٣م).

– **الامتاع والمؤانسة**، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، الطبعة الأولى، الجزء الأول، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠م.

- الثعالبي، عبد الملك أبو منصور (٤٢٩هـ / ١٩٣٧م).

– **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦م.

- الجزري، محمد بن محمد (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م).

– **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق جوتهلف براجشتراسر، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٣٢م.

- ابن جني، عثمان أبو الفتح (٣٩٢هـ / ١٠٣٧م).

– **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية، الجزء الأول، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣١٧هـ – ١٩٥٢م.

– **المنصف شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

- الجوزي، عبد الرحمن بن عبد الرحمن (٥٧٩هـ/ ١٢٠٠م).

– **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢م.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله.

– **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠م.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).

- **نزهة الألباب في الألقاب،** تحقيق عبد العزيز السديري، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.

- **لسان الميزان،** دراسة محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٥م.

- الخطيب، البغدادي، (٤٦٣هـ/١٩٧١م).

- **تاريخ بغداد أو مدينة السلام،** دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- ابن خلدون عبد الرحمن (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).

- **مقدمة ابن خلدون،** تحقيق حجر عاصي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦م.

- ابن خلكان، شمس الدين أحمد (٦٨١هـ/١٢٨٢م).

- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.

- الخوانساري، محمد باقر الموسوي.

- **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات،** تحقيق أسد الله أسماعيليان، مكتبة اسماعيليان، طهران ١٩٧٠م.

- الدمياطي، أحمد بن أيبك ، (٧٤٧هـ / ١٣٤٨م).

- **ذيل تاريخ بغداد،** تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، الجزء الحادي والعشرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

- الذهبي، شمس الدين. (٧٤٨هـ/١٣٤٨م).

– **سير أعلام النبلاء**، تحقيق محب الدين العمروي وعبد السلام محمد عمر علوش، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

– **العبر في خبر من غبر**، تحقيق فؤاد سيد، الطبعة الخامسة، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦٦م.

– **دول الإسلام**، تحقيق عبد الله الأنصاري، الطبعة الأولى، الجزء الأول والثاني، إدارة إحياء التراث الإسلامي، مطابع قطر الوطنية، الدوحة، ١٩٨٨م.

- الربعي، صاعد بن الحسن (٤١٧هـ – ١٠٢٦م).

– **من كتاب الفصوص**، تحقيق مظهر الحجي، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠١م.

- الروذراوي، محمد بن الحسين أبو شجاع (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م).

– **ذيل تجارب الأمم**، صححه آمدروز، الجزء الثالث، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٧١م.

- الزبيدي، محمد بن الحسن (٣٧٩هـ / ٩٨٩م).

– **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دخائر العرب ٥٠، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م.

- السلامي، أبو الحسن.

– **شعر السلامي**، جمع وتحقيق صبيح رديف، الطبعة الأولى، مطبعة الإيمان، بغداد، ١٣١٩هـ–١٩٧١م.

- سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان، (١٨٠هـ / ٧٩٦م).

- **كتاب سيبويه**، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، الجزء الأول، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٦م.

- السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد (٣٦٨هـ / ٩٧٨م).

- **أخبار النحويين البصريين**، تحقيق فرينس كرنكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٣٦م.

- **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور محمود فهمي حجازي، والدكتور محمد هاشم عبد الدايم، الطبعة الأولى، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

- **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، مركز تحقيق التراث، مصر، ١٩٩٠م.

- **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق الدكتور فهمي أبو الفضل، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

- **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق الدكتور محمد عبد الدايم، الطبعة الأولى، الجزء الرابع، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.

- **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق الدكتور محمد عوني عبد الرؤوف، الطبعة الأولى، الجزء الخامس، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة. ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

- السيوطي، جلال الدين (٩١١هـ/١٥٠٥م)

- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، الجزء الأول والثاني، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٩م.

- **تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب**، تحقيق الدكتور حسن الملخ والدكتورة سهى نعجة، الطبعة الأولى، الجزء الأول والثاني، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م.

– **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق عبد العال سالم مكرم، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م.

– **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، الجزء الأول والثاني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٨هـ–١٩٥٨م.

- الأصبهاني، أحمد بن عبد الله .

– **تاريخ أصبهان**، تحقيق دريدرنغ، مصورة عن طبعة ليدن، ١٩٣٤م.

- الأصفهاني، حمزة به الحسن .

– **التنبيه على حدوث التصحيف**، تحقيق محمد أسعد اطلس، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

- الصابئ، أبو إسحاق، إبراهيم بن هلال، (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م).

– **المنتزع من كتاب التاجي**، تحقيق محمد حسين الزبيدي، الطبعة الأولى، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

- الطبرسي، الفضل بن الحسين (٥٤٨هـ / ١١٤١م).

– **مجمع البيان في تفسير القرآن**، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، الجزء الثالث، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦م.

- ابن العديم، كمال الدين (٦٦٠هـ / ١٢٦١م).

– **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق وتقديم سهيل زكار، الجزء الخامس، دمشق، ١٩٨٨م.

- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد (٣٨٢هـ/٩٩٣م).

- **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، تحقيق السيد محمد يوسف، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٩٧٠م.

- **أخبار المصحفين**، تحقيق إبراهيم صالح، الطبعة الأولى، دار البشائر للطباعة، دمشق، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

• العكبري، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين، (٦١٦هـ/١٢١٦م).

- **شرح ديوان أبي الطيب المتنبي**، تقديم الدكتور عمر فاروق الطباع، الطبعة الأولى، الجزء الأول، دار الارقم للنشر، بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

• ابن العماد، عبد الحي الحنبلي، (١٠٨٩هـ-١٦٧٨م).

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

• أحمد بن فارس (٣٩٥هـ/١٠٠٥م)

- **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، تحقيق مصطفى الشويمي، الطبعة الأولى، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م.

- **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، الطبعة الأولى، الجزء الأول، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

- **رسائل في النحو واللغة، كتاب تمام فصيح الكلام**، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوي، سلسلة كتب التراث ١١، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

- **المجمل**، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

• الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (٣٧٧هـ٩٨٣م).

- **الإيضاح العضدي**، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود، الطبعة الأولى، الجزء الأول، مطبعة دار التأليف، القاهرة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

- **التكملة الجزء الثاني من الإيضاح العضدي**، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- أبو الفداء الحافظ بن كثير (٧٧٤هـ ١٣٧٢م).

- **البداية والنهاية**، ضبطت وصححت من قبل هيئة بإشراف الناشر، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧م.

- فرحون، برهان الدين (٧٩٩هـ/١٣٩٦م)

- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علم المذهب**، تحقيق علي عمر، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

- القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (٦٤٦هـ - ١٢٤٩م)

- **إنباه الرواة على أنباء النحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، الجزء الأول والثاني والثالث، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م. - أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مصورة دار الكتب الخديوية، القاهرة، ١٩٠٨م.

- علي ابن ماكولا (٤٨٦هـ / ١٩٩٣م):

- **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، تحقيق عبد الرحمن اليماني، الطبعة الثانية، الجزء الأول، مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بيروت ١٩٦٢م.

- مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (٤٢١هـ/١٠٣٠م).

– **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تحقيق الدكتور أبو القاسم أمامي، الطبعة الثانية، الجزء السابع، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، ٢٠٠١م.

- المقدسي، شمس الدين (٣٨٠هـ – ٩٩٠م).

– **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق مارجيليوث، الطبعة الثانية، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٧م.

- النديم، محمد بن اسحق، (٣٨٠هـ/٩٩٠م).

– **الفهرست**، تحقيق الدكتورة ناهد عباس عثمان، الطبعة الأولى، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٥م.

- اليافعي، عبدالله بن أسعد (٧٦٨هـ – ١٣٦٧م).

– **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، وضع حواشيه خليل المنصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- ياقوت الحموي (٦٢٦هـ – ١٢٢٩م).

– **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق الدكتور إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

– **معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

- اليماني، عبد الباقي (٧٤١هـ/ ١٣٤٢م).

– **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين**، تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٩٨٦.

- يوسف، أبي محمد بن أبي سعيد السيرافي (٣٨٥هـ /٩٩٥م).

– **شرح أبيات سيبويه**، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني، الطبعة الأولى، الجزء الأول والثاني، دار العصماء، دمشق، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

ب- المراجع:

- أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، الطبعة الأولى، الجزء الرابع، مطبعة خلف، القاهرة، ١٩٥٨م.
- أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، **معجم القراءات القرآنية**، الطبعة الثالثة، المجلد الثاني، عالم الكتب، ١٩٩٧م.
- أمين محمد فاخر، **ابن فارس اللغوي منهجه وأثره في الدراسات اللغوية**، الطبعة الأولى، سلسلة نشر الرسائل الجامعية "٥"، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤١١هـ - اض١٩٩١م.
- بدوي، طه، **الصاحب بن عباد الوزير الأديب العالم**، الطبعة الأولى، أعلام العرب ٢٧، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦٣م.
- حسام سعيد النعيمي، **ابن جني عالم العربية**، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ١٩٩٢م.
- حسام سعيد النعيمي، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، سلسلة دراسات العراق ٢٣٤، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠م.
- حسن الأمين، **دائرة المعارف الشيعية**، الطبعة الخامسة، الجزء الخامس، دائرة التعارف للمطبوعات، طهران، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- خديجة الحديثي، **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه**، الطبعة الأولى، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٤م.
- شوقي ضيف، **المدارس النحوية**، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦.
- عبد اللطيف عمران، **الأدب العربي في بلاط عضد الدولة البويهي**، الطبعة الأولى، المستشارية الثقافية للجمهورية الإيرانية. دمشق، ٢٠٠٢م.

- عبد الفتاح شلبي، **أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو**، الطبعة الثانية، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٧م.
- عبد المنعم فائز، **السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه**، دراسة وتحقيق، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- علي النجدي ناصيف، **سيبويه إمام النحاة**، الطبعة الأولى، مكتبة تهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٣م.
- فاضل السامرائي، **ابن جني النحوي**، دار النديم، بغداد، ١٣٨٩هـ–١٩٦٩م.
- كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.
- محسن الأمين، **أعيان الشيعة**، تحقيق حسن الأمين، مطبعة الإنصاف، الجزء الثاني والأربعون، بيروت، ١٣٧٧هـ–١٩٥٨م.
- محمد عبد المطلب البكاء، **منهج أبي سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه**، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠م.
- محمد عيد، **المظاهر الطارئة على الفصحى**، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠.
- محمد مصطفى رضوان، **الإمام أبو الحسين بن فارس الرازي**، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١١هـ–١٩٩١م.
- محمود غناوي الزهيري، **الأدب في ظل بني بويه**، الطبعة الأولى مطبعة الأمانة، مصر، ١٣٦٨هـ–١٩٤٩م.
- هلال ناجي، **أحمد ابن فارس حياته، شعره، آثاره**، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠م.

- وفاء محمد علي، **الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين،** الطبعة الأولى، المطبعة التجارية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، الإ'سكندرية، ١٩٩١م.

ج- الرسائل الجامعية:

- بسمة عودة الرواشدة، **القضايا اللغوية في كتاب الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس،** رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٥م.

- عبد الحميد علي الفلاح السالم، **نهج السيرافي في شرح كتاب سيبويه،** رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨م.

د- الدوريات :

- شاكر الفحام، "**أبو علي الفارسي النحوي**"، مجلة اللغة العربية، المجلد ٥٨، الجزء الرابع، دمشق، ١٩٨٣م.

- عبد السلام هارون، "**معجم مقاييس اللغة**"، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد ٣، الجزء ١٥، عمان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- عبد الله أمين، **"ابن جني أبو الفتح عثمان"**، مجلة المقتطف، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مجلد ٢، العدد المزدوج ¾، عمان ١٣٩٩هـ -١٩٩٩م.

- محمد أسعد اطلس، "**أبو الفتح ابن جني وأثره في اللغة العربية**"، مجلة المجمع العملي العربي، المجلد، ٣٠، العدد الأول، دمشق، ١٩٥٥م.

- محمود حسني محمود، **"احتجاج النحويين بالحديث"** مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مجلد٢، العدد المزدوج، ٣، ٤، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

الملخص

باللغـــة الإنجليزيـــة

The linguistic Activity During the Reign of Adod Al Dawlah Al Bowyhi

By

Anwar Hussein Al Sa'adoni

Supervisor

Dr. Hassan Khamis Al Milkh

Abstract

The purpose of this thesis, titled "the linguistic activity during the reign of Adod Al Dawlah Al Bowyhi" was to underline the existence of a scientific and linguistic development, including morphology, syntax and language during the reign of Adod Al Dawlah Al Bowyhi.

This study was based on a basic hypothesis to the effect that the scientific climate which, Adod Al Dawlah had prepared, lead to flourishing of the linguistic studies in morphology, syntax and language at the time of his reign. This was due to his encouragement of linguists and his support to them by different means.

After compilation of the scientific subject, I have divided the research into an introduction, preface, three chapters and a conclusion. The introduction was in the form of a quick analysis of the chapters and its topics, in which I shed light on the methodology, which the research followed in this study i.e. the historical methodology in a descriptive text that includes induction, analysis and categorization. The preface came in two parts, the first of which included a resume of the biography of Adod Al Dawlah Al Bowyhi, his emergence and his most important achievements. The second part was related to the scientific life during his reign and discussed the attention which Al Bowhyians paid to science, particularly the attention paid to science by Adod Al Dawlah Al Bowyhi and his ministers.

However, chapter one discussed the morphological studies in the reign of Adod Al Dawlah Al Bowyhi and the evolution thereof, which came into two topics, the first of which was an analysis of the two books the first: "Al Takmela Li Abi Ali Al Farisi" and the second: "Al Munsif Sharh Tasrif Al Mazini Li Ibn Jeni". After a brief translation of the authors of the two books, I highlighted the importance of each of these two books, reason for writing, and the approach of demonstrating the morphological subject in accordance with the acceptance of usage and analogy applications with an explanation of their writing styles.

The second chapter was an analysis of some morphological books, which were written during the reign of Adod Al Dawlah Al Bowyhi. It was divided into two topics: the book "Sharh Kitab Sibawayeh Li Sirafi" and the second topic is the book " Al Edah Al Adodi Li Abi Ali Al Farisi", where I analyzed both by using the methodology adopted in the first chapter and explained the relation of their authors with Adod Al Dawlah Al Bowyhi.

The third was an analysis of the evolution of linguistic studies during the reign of Adod Al Dawlah Al Bowyhi through certain books, which were written at his time. It came into two topics: the first of which was an explanation of the book " Sharh Mayaqu Fihe Al Tashifo and Tahreef (mispronunciation and misinterpretation) by Abi Ahmad Al Askari and the second was Al Sahabi' Fi Fiqh Allugha and Sunan Al Arab Fi Kalamiha" (philology and Arab customs in their wordings). The importance of this chapter lies in the fact that these books are considered from among the most important linguistic writings produced in the reign of Adod Al Dawlah Al Bowyhi.

The conclusion of the study incorporated the results underlined by the research and the most prominent of which are the following:

- That the scientific climate, which Adod Al Dawlah Al Bowyhi facilitated, contributed to the flourishing of linguistic studies in morphology, syntax and language.
- That the support offered by Adod Al Dawlah Al Bowyhi to linguists and scholars lead to prosperity, growth and development of the scientific and linguistic activity.
- That certain linguistic books composed during the reign of Adod Al Dawlah Al Bowyhi became one of the most significant Arabic books over its eras.